القاديانية

المؤامرة الدنيئة والعقيدة الكفرية

تصنيف
الشيخ الشريف جميل بن محمد علي حليم
دكتور محاضر في العقائد والفرق والسير
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

شركة دار المشاريع

القاديانية

المؤامرة الدنية والعقيدة الكفرية

للشيخ جميل بن محمد علي حليم
دكتور محاضر في العقائد والفرق
رئيس جمعية المشايخ الصوفية

شركة دار المشاريع

الطبعة الثانية
١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ ر

شركة دار المشاريع

بيروت - لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن
خلدون، بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ - ١٤ بيروت - لبنان

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

يقول الإمام المُزَنيُّ رحمه الله:

«قرأتُ كتابَ الرسالةِ على الشَّافعيِّ ثمانينَ مرة، فَمَا مِن مرةٍ إلَّا وكان يقفُ عَلَى خَطأ، فقالَ الشَّافعيُّ: هِيه، أَبَى اللهُ أن يكونَ كِتابٌ صحيحٌ غيرَ كِتَابِهِ»

أخي القارئ الكريم

«مَا كَان مِن خطإٍ في كتابِنا فَأَرْشِدْنَا إليهِ، فَإِنَّنا لَا نَدَّعِي العِصْمَةَ، ونحنُ لكَ مِن الشَّاكِرِينَ»

قَال شيخُنا الحافِظُ الهَرَرِيُّ رحمه الله:

«الَّذِي يَعْتَمِدُ وَحْدَهُ عَلَى مُطَالَعَةِ الكُتُبِ يَطَّلِعُ ضَالًّا مُضِلًّا»

فلا بُدَّ أخِي القارئُ مِن تَلَقِّي العِلْمِ مِن أفواهِ الأثباتِ الثِّقاتِ مِنَ أهلِ العِلمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّوطئَة
الميزان في بيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القَدرِ طه الأمينِ، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغُرِّ المحَجَّلِينَ، وعلى ذُرِّيَّته وأهلِ بَيتِه المَيامِين المكرَّمين، وعلى زوجاتِه أمَّهات المؤمنِين البارّاتِ التَّقِيَّات النَّقِيَّات الطاهراتِ الصَّفِيَّات، وصحابَتِه الطيِّبِين الطَّاهرِين، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الدِّين.

أما بعدُ، فهذه عقيدةُ كلّ الأمّة الإسلاميةِ سلَفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلَّفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَّكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حيٌّ قيّومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البَرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبّةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ.

أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعّالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا،

ليس عليهِ حقٌ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزَّهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، خلق الخلق بقُدرته، وأحكمَهم بعِلْمه، وخَصَّهم بمشيئته، ودَبَّرَهم بحِكمَته، لم يكن له في خَلْقِهم مُعِين، ولا في تَدبِيرهم مُشِير ولا ظَهِير.

لا يلزمه (لِمَ)، ولا يُجاوِرُه (أين)، ولا يُلاصِقُه (حَيث)، ولا يَحُلُّه (ما)، ولا يَعُدُّه (كَم)، ولا يَحصُره (متَى)، ولا يُحِيطُ به (كَيف)، ولا يَنالُه (أيٌّ)، ولا يُظِلُّه (فَوق) ولا يُقِلُّه (تَحت)، ولا يُقابِلُه (حَدّ)، ولا يُزاحِمُه (عِند)، ولا يأخُذه (خَلْف)، ولا يَحُدُّه (أمام)، ولم يَتقدَّمه (قَبْل)، ولم يَفُتْه (بَعد)، ولم يَجْمَعْه (كُلّ)، ولم يُوجِدْه (كان)، ولم يَفْقِدْه (لَيس).

لا إلٰه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام،

فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال: «الله جسمٌ لا كالأجسام» وإن صام وصلَّى صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ.

لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم اللهُ موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابَه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، ومن زعم أن إلٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من

الإسلام وكفر.

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكلّ ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومَرَض ولذّة وألم وفَرَح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبُرودة ولُيونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخَلْق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خَلْق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرءات، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفَضلُ والمِنَّةُ أنْ هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نُبذَة تعريفية
بالشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَليم

بقلم الناشر

هو السيّد الشريف رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد علي حليم، الحسينيُّ الأشعري الشافعي الرفاعي القادريّ.

تلقَّى العلوم والطرق عند علَّامة العصر وقدوة المحققين الحافظ الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشيبي العبدري ولزمه وصحبه واستفاد منه زماناً طويلًا وكان يعيد دروسه وإملاءاته في كثير من مجالسه العامة والخاصة بطلبٍ منه رضي الله عنه، وقرأ وسمع وحضر في علومٍ شتّى على كثيرٍ من العلماء والفقهاء والمحدّثين من مشاهير البلاد كمكة والمدينة وجدة ولبنان وسوريا والعراق ومصر وأندنوسيا وتركيا والمغرب واليمن والحبشة وغيرها، وأجازه كثيرٌ من العلماءِ والمحدِّثين والمشايخ في مختلف البلاد إجازةً عامةً مطلقةً وخاصَّة بكل ما تجوز لهم روايته وفي الطرق والإرشاد والتسليك وإقامة الختم والحضرة وتلقِين الأوراد.

وقد حاز الشيخ جميل على شهادتي دكتوراه، الأولى من الجامعة العالمية في لبنان تحت عنوان «**السُّقوط الكبير المُدَوِّي للمُجَسِّم ابن تَيمِيةَ الحرَّاني**» بتقديرٍ ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، والأخرى من جامعة مولاي إسماعيل بالمغرب تحت عنوان «**التأويل في علم الكلام وضوابطه عند أهل السنة والجماعة**» وذلك بتقدير مشَرِّف جدًّا.

وقد أولَى الشيخ جميل اهتمامه العلم والمطالعة، فهو يعكف اليوم على تأليفِ الكتب وتحقيق مصنَّفات العلماء في مكتبته «المكتبة الأشعرية

العبدرية» في بيروت وقد حَوَت ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة في علوم وفنون شتى. وقد بلغت مؤلفاته ومصنَّفاته وتحقيقاته لبعض الكتب فوق المائتي كتابٍ إلى الآن.

وقد قرأ وسمع على العلماء والمشايخ وحصَّل تلقّيًا أكثر من ثلاثمائة كتاب في كل الفنون والعلوم ولله الفضل والحمد والمِنّة ولا زال إلى اليوم بعونٍ من الله وتوفيقٍ وتسديدٍ قائمًا على الخطابة في المساجد والتدريس وإلقاء محاضرات في المساجد والجامعات والمعاهد وفي مناسبات الناس العامة كالجنائز والتعازي والأعراس جوَّالًا على المحافظات والبلاد بذلك، كما وأنه شارك وحضر في كثيرٍ من المؤتمرات والمهرجانات والاحتفالات في كثيرٍ من الدول والبلاد بطلب ودعوة من أهلها، وله العديد من المقابلات واللقاءات في عدد من وسائل الإعلام كالتلفزيون والإذاعة والمجلَّات والصحف، وهو دكتور أستاذ محاضر في الجامعة العالمية في لبنان، كما وأنه يعقد مجالس الإقراء والإسماع في الأحاديث المسلسلة وكتب الحديث الشريف كالكتب السبعة وغيرها من أمَّهات الكتب من العقائد والأحكام والفقه والتَّصوف وهو أوَّل من أقْرَأَ صحيحي البخاري ومسلم في لبنان من تلاميذ الحافظ الهرري، وقد أقْرَأَ إلى الآن العشرات من الكتب والمؤلَّفات الّتي حضر فيها الجمّ الغفير من المشايخ والدُّعاة والأساتذة والدَّكاترة ومعلِّمي ومعلماتِ المعاهد والمدارس وخطباء المساجد وطلَّاب الكليَّات والمعاهد الشرعيَّة، وبعض هذه المجالس تبث مباشرة على مواقع التواصل وصفحات الفايسبوك وبعض هذه المجالس والمحاضرات شاهدَها قريبٌ مِن ثلاثةِ ملايين مشاهِد.

كما وقد راسَله وهاتفه وكاتبه وشافهه عدد كبير من المشايخ والدكاترة والدّعاة والأساتذة والفقهاء والمحدثين لطلب وأخذ الإجازة منه، وإجازاته من كل بقاع الدنيا قاربت الألف إجازة بعضها مذكور ومفصَّلٌ في ثبته الموسوم بـ«**جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي**»،

وقد طبع مرات ومعظم إجازاته وأكثرها التي جاءت بالمئات في ثبته الكبير المسمَّى بـ«**المجد والمعالي من أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي**».

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ من الأُسَر الشريفة المشهورة وأصحاب الطرق من بلادٍ عدة بآثارٍ من آثار رسول الله محمَّد ﷺ، فحفظها في «الخزينة الحليمية». وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في مختلف البلاد ببعض هذه الآثار الزكيّة المباركة العطرة، وقد حصل بذلك خيرٌ عظيم جسيمٌ كبير من دخول بعض النَّاس في الإسلام وظهرت حالات شفائيَّة سريعة وظاهرة جدًا حتى جُمِع بعضُها في كتابٍ طبع مرات وهو «**أسرار الآثار النبويَّة أدِلّة شرعِيّة وحالات شِفائيّة**» ولله الحمد والفضل والثناء والمنة والشكر الجزيل على ما أسدَى من الفضل العميم وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمَّد وعلى كل النبيّين والمرسَلين وءالِ كلٍّ وصَحب كلٍّ وسائر عباد الله الصالحين[1].

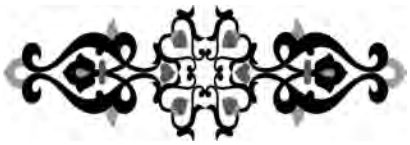

(١) للتواصل مع المؤلف راجع ما يلي:

+٩٦١٣٢١٥٣١٦

+٩٦١٣٠٠٦٠٧٨

sh.jamil.halim@gmail.com

https//:www.facebook.com/Sheikh.Jameel

نَسَبُ
الشَّيخ الدُّكتور جَمِيل حَليم إلى رَسولِ الله ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري ابن السيد محمد ابن السيد عبد الحليم ابن السيد قاسم ابن السيد أحمد ابن السيد قاسم ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد ياسين ابن السيد إسماعيل ابن السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد إبراهيم ابن السيد عمر ابن السيد حسن ابن السيد حسين ابن السيد بلال ابن السيد هارون ابن السيد علي ابن السيد علي أبي شجاع ابن السيد عيسى ابن السيد محمد ابن أبي طالب ابن السيد محمد ابن السيد جعفر ابن السيد الحسن أبي محمد ابن السيد عيسى الرومي ابن السيد محمد الأزرق ابن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب ابن السيد محمد ابن السيد علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر بن الإمام السجاد علي زين العابدين ابن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين[١].

---

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص٣٣٢، ٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر - ١٤٢٧هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار، ويليه المستدرك الطبعة الثالثة (ص١) ١٤٣٤هـ. ٢٠١٠م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية (ص٤٣٣، ٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

المقدمة

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَتُنْتَقَضَنَّ عُرَى الإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، فَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ**[(١)(٢)]».

أَهَمِّيَّةُ البَحْثِ

لقد عَلَّمَنَا الصَّادِقُ المَصْدُوقُ ﷺ أنَّ مِنْ عَلاماتِ السَّاعةِ الصُّغرى انتشارَ الجهلِ وقِلَّةَ العِلْمِ وظُهورَ الكذَّابينَ المُحَرِّفينَ مُدَّعِي النُّبُوَّةِ، أمثال غلام أحمد القاديانيّ، ولكنَّهُ ﷺ قال أيضًا: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ**

---

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٥م، **مسند أحمد ابن حنبل**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج٣٦، (ص٤٨٥، ح٢٢١٦٠). وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: ليس به بأس، وباقي رجاله ثقات. ومن طريقه الطبراني ح٧٤٨٦، ورواه محمد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم البُستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١٥، (ص١١١). عن أبي أمامة، بإسناد قوي فيه عبد العزيز بن إسماعيل روى عنه جمع، ووثقه المؤلف، ج٧، (ص١١٠).

(٢) قالَ المُنَاوِيُّ المتوفى سنة ١٠٣١هـ في **التَّيْسِيرِ شرحِ الجامعِ الصَّغيرِ**: «**لَتُنقضن**» بِالبِنَاءِ للمَفْعُول أَي تنْحَلّ «**عُرَى الإسلام**» جمعُ عُرْوَةٍ وَهي في الأَصْلِ مَا يُعَلَّقُ بِهِ الدَّلْوُ فاسْتُعِيرَ لما يُتَمَسَّكُ بِهِ من أَمرِ الدِّينِ وَيُتَعَلَّقُ بِهِ من شُعَبِ الإسلام، «**عُرْوَةً عُرْوَةً**» بِالنَّصبِ على الحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ يُنْقَضُ مُتَتَابِعًا أَي شيئًا بعد شيءٍ «**فكلما انتقضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بالتي تَلِيهَا**» أَي تَعَلَّقُوا بهَا «**فأَوَّلُهُنَّ نقضًا الحُكْمُ**» أَي القَضَاءُ وَقد كَثُرَ ذلِكَ في زَمَنِنا حَتَّى في القَضِيَّةِ الوَاحِدَةِ تُبْرَمُ وتُنْقَضُ مِرَارًا، «**وآخِرهنَّ الصَّلَاةُ**» حَتَّى إنَّ أهلَ البَوَادِي لَا يُصَلُّونَ أصلًا وَكَذَا كثيرٌ من أرباب الحِرَفِ اهـ. وهذا الحديثُ مِن أعظمِ الأحاديثِ المُحَذِّرَةِ مِن تَرْكِ الشَّريعةِ المُفْضِي إلى ظُهورِ وتَحَقُّقِ أَمَارَاتِ وأَشْراطِ السَّاعَةِ.

عَلَى الحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ[١][٢]» هذه الطَّائفةُ مِن مَهَمَّاتِها تَفْنِيدُ أقوالِ المُخَالِفِينَ بعَوْنِ اللهِ وإظهارُ تحريفاتِهم وفهمِهمُ السَّقيم للأحكامِ المُنَزَّلَةِ عبرَ إظهارِ حَقيقتِهم، والرَّدِّ على شُبَهِهِم، فهيَ للباطِلِ بالمِرصادِ. ومَن عَرَفَ الحقَّ عَرَفَ أهلَهُ.

ذلكَ أنَّ البَشَرَ ليسُوا على درجةٍ واحدةٍ منَ الفَهْمِ والذَّكاءِ وقُوَّةِ الإيمانِ، بل هم أصنافٌ وأشكالٌ، منهم الخامِلُ، ومنهم المُخادِعُ، ومنهم مَن يُحِبُّ المَسْكنةَ والذِّلَّةَ، ومنهم مَن يُحِبُّ الرِّيَاسَةَ والسُّلْطَةَ والشُّهرةَ، لذا نَجِدُ على مَرِّ الأزمانِ أنَّ كلَّ صائحٍ وَجَدَ له صَدًى، وكلَّ داعٍ وَجَدَ لنفسِهِ أتْبَاعًا، سواءٌ كانت دعوتُهُ خَيِّرَةً أو شِريرةً، فالخَيِّرَةُ يَقْبَلُها أهلُ الخيرِ، والشريرةُ يَتَلَقَّفُها أهلُ الشَّرِّ، والتَّافهةُ يتقبَّلُها التَّافِهُ مِن النَّاسِ وضِعافُ النُّفوسِ. وغلام أحمد القاديانيُّ وَجَدَ لدعوتِهِ الشِّريرةِ التَّافهةِ مَن يتقبَّلُها. فالقاديانيةُ مِنَ الفِرَقِ والمذاهبِ الباطلةِ الخَطِرَةِ على الأُمَّةِ الإسلاميةِ، الخارجةِ مِن عَباءةِ الاستعمارِ الإنجليزيِّ، وقد انتشروا في كثيرٍ من البلادِ الإسلاميةِ، يُعاوِنُهمُ الاستعمارُ بسُلطانِهِ الخفيِّ ومالِهِ، فَهُم أعوانُهُ وأداتُهُ في إِشَاعَةِ الفسادِ بين المسلمينَ، وباستردادٍ تاريخيٍّ بسيطٍ سنستعرِضُ كيفَ نَبَتُوا، ومَن زَرَعَهُم، وسنُحَذِّرُ النَّاسَ مِن شَوْكِهم ونَبَاتِهمُ السَّامِّ الذي أَعْيَا المجتمعَ الإسلاميَّ،

---

(١) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١هـ، **صحيح مسلم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ:«**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم**»، (ج٣، ص١٥٢٣، ح٥٣).

(٢) قالَ بَدْرُ الدِّينِ العَيْنِيُّ المتوفى سنة ٨٥٥هـ: «قيلَ: وأينَ هم يا رَسُولَ اللهِ، قالَ: «**بِبَيْتِ المَقْدِسِ أَو أَكْنَافِ بَيْتِ المَقْدِسِ**»، وقال: «فإنْ قلتَ: مَن هؤلاءِ الطائفةُ؟ قلتُ: قالَ البُخاريُّ: هم أهلُ العِلْمِ. وقالَ الإمامُ أحمدُ: إن لم يكونوا أهلَ الحديثِ فلا أدري مَنْ هم. وقالَ القاضي عِيَاضٌ: إنَّمَا أرادَ الإمامُ أحمدُ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ. وقالَ النَّوويُّ: يَحتمِلُ أنْ تكونَ هذه الطائفةُ مُفَرَّقَةً مِن أنواعِ المؤمنين، فمنهم مُقاتلونَ ومنهم فقهاءُ ومنهم مُحَدِّثُونَ ومنهم زُهَّادٌ إلى غيرِ ذلكَ» اهـ. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ج٢، ص٥٢).

وسنكشفُ اللِّثامَ عن حقيقتِهم وآرائِهمُ النَّجسةِ وأقوالِهم وتَعاليمِهم المسمومةِ وقد قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قَد تَرَكْتُكُمْ عَلَى البَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُم مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**[(١)]. الحديث[(٢)]»، فالعقيدةُ الإسلاميةُ صافيةٌ نقيَّةٌ، مَحَجَّةٌ بيضاءُ، ولهذا فما إنْ تَظْهَرِ البِدَعُ والفِتَنُ التي أرادَ أهلُها بسوءِ نِيَّةٍ تَعْكِيرَ صَفاءِ العقيدةِ وطَمْسَ نُورِها، حتى يَقِفَ أهلُ الحقِّ بكلِّ حَزْمٍ وشجاعةٍ ويَقينٍ لِرَدِّها والإنكارِ عليها وعلى أهلِها، لا تأخُذُهم في اللهِ لومةُ لائِمٍ، فحَفِظَ اللهُ بهمُ الدِّينَ، ولولا فضلُ اللهِ ثم تلكَ الجهودُ التي بَذَلُوها لاخْتَلَطَ الحقُّ بالباطلِ، وقالَ مَن شاءَ في الدِّينِ ما شاءَ، ولانْتَشَرَ التَّحريفُ والخُرافاتُ، إلى أنْ يُصْبِحَ المسلمونَ في دِينِهم كما أصبحتْ عليهِ الأُمَمُ السَّابِقَةُ، ولكنَّ اللهَ تَكَفَّلَ بحِفْظِ دِينِهِ الذي ارْتَضَاهُ لنَا إلى يومِ القيامةِ، وسَخَّرَ له رجالًا يَخْدِمُونَهُ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِن اللهِ ورِضوانًا، لا يضرُّهم مَن خالفَهم في حياة رسولِ اللهِ ﷺ وبعد وفاتِهِ، فقد كانَ السَّلَفُ أَخْلَصَ النَّاسِ وأشدَّهم حِفاظًا على شعائرِ الإسلامِ، ومنهمُ

---

(١) قال المناوي في **التيسير بشرح الجامع الصغير**: «**قَد تَرَكْتُكُمْ عَلَى البَيْضَاءِ**» في رِوَايَةٍ «**على المَحَجَّةِ البَيْضَاءِ**»، «**لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**» المُرَادُ شَرِيعَتُهُ وطريقتُهُ «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُم فسَيَرَى اخْتِلَافًا كثيرًا**» وَذَا مِن مُعجزاتِهِ فَإِنَّهُ إخْبَارٌ عَن غَيْبٍ وَقعَ «**فَعَلَيْكُم**» أَي الزَمُوا التَّمَسُّكَ «**بِمَا عَرَفْتُمْ مِن سُنَّتِي**» أَي طَريقتي وسِيرتي بِمَا أَصَّلْتُهُ لكم مِنَ الأَحْكَام الاعتقاديةِ والعَمَلِيَّةِ «**وَسُنَّةِ**» أَي طَريقَةِ «**الخُلَفَاءِ الرَّاشِدينَ المهديِّينَ**» وَالمرَادُ بهم الخُلَفَاءُ الأَرْبَعَةُ وَالحسنُ. [ويَلْتَحِقُ بهم عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزيزِ، قالَ الشَّيخُ عبدُ اللهِ الهرريُّ: خِلافَتُهُ خِلافةٌ رَاشِدَةٌ] «**عضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ**» أَي بِجَمِيعِ الفَم كِنَايَةٌ عَن شِدَّةِ التَّمَسُّكِ وَلُزُومِ الاتِّبَاعِ لَهُم، والنَّواجِذُ: الأَضْراسُ أَو الضَّواحِكُ أَو الأَنْيَابُ اهـ.

(٢) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، عن العرباض بن سارية، مؤسسة الرسالة، (ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ج٢٨، ص٣٦٧، ح١٧١٤٢). ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٣هـ، **سنن ابن ماجه**، عن العرباض بن سارية، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (ج١، ص١٦، ح٤٣).

الصَّحابةُ فقد كانوا أَشِدَّاءَ على الكفارِ رُحماءَ بينهم، يتناصحونَ ويُرشِدونَ، لا يَسكتُ أحدُهم إذا رأى مُنكرًا مِن قريبٍ أو مِن بعيدٍ، ولا يُداهِنُ منهم أحَدًا.

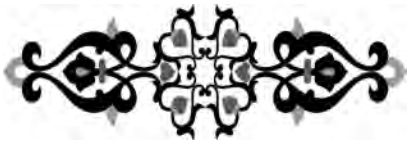

سَبَبُ اخْتِيَارِ المَوْضُوعِ

روى أنسُ بنُ مالكٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَزْدَادُ الأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ**[(١)(٢)]» وقد قيلَ: إنَّ مِنَ الشِّدَّةِ ذهابَ العلماءِ، لكنَّنَا لا نتركُ هذا الدينَ تَتلاعبُ به الذئابُ، فلا بُدَّ مِن حمايتِهِ ليس فقط بألسنتِنا وأقلامِنا بل وبأموالنا وأرواحنا وأولادنا، فلا نفيسَ ولا غاليَ أمامَ دينِ اللهِ، فهو عِصْمَةُ أَمْرِنا وأَرْشَدُ عَزْمِنا، وقد دأبتِ الذِّئابُ على تمزيقِ بلادِ المسلمينَ، وشَرْذَمَةِ مُجتمعاتِنا مُنْذُ انتشارِ نُورِ الإسلامِ، فبَثَّتِ السُّمومَ وزرعتْ أشواكَ التحريفِ في كلِّ أرضٍ خصبةٍ استطاعتِ الوصولَ إليها. ومِن ثعالبِ القرنِ الماضي غلام أحمد القاديانيُّ ومَن تابَعَهُ، فقد حاولوا نشرَ عقائدِهم بين المسلمين،

---

(١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، باب الصبر على البلاء، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (ج٢، ص١٣٤٠، ح٤٠٣٩).

(٢) قال محمد الأمين الأثيوبيُّ الهَرَريُّ في كتابه شرح سنن ابن ماجه المسمى «**مرشد ذوي الحِجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى**»: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يزدادُ الأمرُ**» أي: أمرُ الدِّينِ، أي التَّمَسُّكُ بالدِّينِ والسُّنَّةِ أي العملُ به «**إلا شِدَّةً**» لقِلَّةِ أعوانِهِ وكَثرةِ مُخَالِفِيهِ «**ولا**» تزدادُ «**الدنيا إلا إدبارًا**» أي ذهابًا بإدبارِها لأهلِها، لأنها فانيةٌ مُدْبِرَةٌ لأهلها «**ولا**» يزدادُ «**النَّاسُ إلا شُحًّا**» وبُخْلًا عنِ الإنفاقِ في الخيراتِ «**ولا تقومُ الساعةُ إلا على شِرارِ النَّاسِ**» أي إلا على خبائثِ الناسِ وأراذلهم، كما في حديث: «**لا تقوم إلا على لكع بن لكع**» أي: إلا على كافر بن كافر اهـ.

و«لكع» في هذا الموضعِ معناهُ الكافرُ، لكنْ معناهُ في اللُّغةِ أوسعُ مِن ذلكَ، فتأتي هذه الكلمةُ بغيرِ هذا المعنى كما دلَّ على ذلكَ بعضُ الأحاديثِ.

ومحمد الأمين الهرريُّ أشعريُّ العقيدةِ يُنَزِّهُ اللهَ عنِ الجِسميةِ والجلوسِ، وهو أحدُ مَشَايِخِنَا في التَّلَقِّي والإجازةِ، وكانَ مُحِبًّا لشيخِنا الإمامِ عبدِ اللهِ الهرريّ الحبشيّ، يَمدحُهُ ويُثْنِي عليهِ ثَنَاءً عَظيمًا.

فما خَدَعُوا إلا السُّذَّجَ ضِعافَ العِلْم والإيمانِ بمكرهم وتحريفاتهم، فنافقوا مُدَّعين الالتزامَ بالدين الإسلاميّ والشريعةِ المُحَمَّدِيَّةِ زُورًا وبُهتانًا، وقد رَأَيْنَا أَنَّهُ لا بدَّ مِن بيان حالهم دَفْعًا لشَرِّهم ودَرْءًا لفِتنتِهم، سَيْرًا مِنَّا على نهج المرسلين والعلماءِ العاملين بعِلْمِهِم، المجاهدينَ جهادَ البيان، الشَّاهرين لسيف العِلْمِ على رِقابِ أهل الزَّيْغِ الدَّاعين إلى الضلال، وقيامًا منا بواجب الأمر بالمعروف والنهيِ عن المنكر.

دراسات سابقة

لسنا أوَّلَ مَن حذَّرَ مِن هذه الطائفة المُنحرِفةِ و إِنَّمَا سَبَقَنا بحمد الله تعالى كثيرٌ من علماء المسلمين في بلاد الشام ومِصرَ والهند والباكستان، فقد قام العلماءُ الغَيُورونَ على الدِّين بالرَّدِّ على ادِّعاءات هؤلاء الزائغين، بالأدلة الساطعة والبراهينِ القاطعة، فجزاهم اللهُ عن الإسلام والمسلمين خيرًا، ونحن ثابتون مِن ورائهم على خُطاهم في التحذير من أهل الفتنة والضلال والمُحَرِّفين ما أحيانا اللهُ، وكلَّما ضَخَّتِ الذِّئابُ دِماءَ التحريف في عُروق أهل الزيغِ والفِتَنِ، وعاوَنَتْهم على تَشْيِيدِ قصورِهم، سيقومُ الظاهرون على الحقِّ بقطع هذه الأَوْرِدَةِ وتجفيفِها، وكَشْفِ عَوَرِهم وتلبيسِهم، وهَدْمِ قصورهم وإظهارِ أنها أَوْهَى[١] مِن بيوت العنكبوت، وذلك بالعِلمِ والبيانِ والحُجَّةِ والبُرهانِ. ولقد كتب محمد إقبال سلسلةَ مقالاتٍ في بيانَ أكاذيب القاديانية وكشفِ أضاليلهم وأباطيلهم، وكان ذلك في وسط الثلاثينيات من القرن الماضي، وكتبَ غيرُه من العلماء والدعاةِ والباحثين، ولكنَّ القاديانيةَ ظَلَّتْ على غَيِّها وبَغْيِها، يُسانِدُها الاستعمارُ، واستغلَّتِ القاديانيةُ قِلَّةَ الوَعْيِ الإسلاميّ، وانتشارَ الجهل بالدين فيما حولَها، وتأثيرَ الأحوالِ الاجتماعيَّةِ المُختلِفَةِ، وتهيئتَها الجوَّ المناسبَ لتَقَبُّلِ الخُرافات والجَهالات والأوهام. وسأذكرُ شيئًا قليلًا من هذه الكتب لمن أرادَ التوسُّعَ:

- موقفُ الأُمَّةِ الإسلاميةِ من القاديانية: وثيقةٌ تاريخية ضدُّ القاديانية اتفقَ على قَبولها أعضاءُ مجلس الأمة في باكستان، محمد يوسف البنوري الحسني.
- القاديانية، أبو الحسن علي الحسني الندوي[٢].

---

(١) أي أضعف.

(٢) عنده ميل للوهابية فلا يُعتمد على كتبه.

- تاريخ القاديانية، ثناء الله تسري.
- سوداء القاديانية، محمد علي الأَمْرِتسري.
- فتنة القاديانية، عتيق الرحمن عتيق «قادياني سابقًا».
- المذهب القادياني، إلياس برني.
- القاديانية فئة كافرة، تعريب محمد بشير.
- القاديانية مؤامرةٌ خطيرةٌ وثورةٌ شنيعةٌ على النُّبُوَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ لسيد الغوري.
- الرَّدُّ على الدَّاعِي القاديانيّ، لشيخِنا الإمام عبدِ اللهِ الهرريّ، وقد حَرَصْنَا على إقرائِها على الإنترنت لعشراتِ آلافِ النَّاسِ مِن مختلفِ طبقاتهم، إسهامًا مِنَّا في كشفِ ضلالاتِ هذه الطائفةِ المَارِقَةِ. وهذا الرَّدُّ مِنْ أقوى وأعظمِ الرُّدُودِ التي أُلِّفَتْ في الرَّدِّ على القاديانية، لأنَّ شيخَنا رحمه اللهُ تعالى جاءَ على تمويهاتِهم التي احْتَجُّوا لها بالأحاديثِ مُحَرِّفينَ لمعناها ومُدَجِّلينَ على النَّاسِ، فبَيَّنَ رحمه اللهُ معنى الأحاديثِ التي أَوْرَدُوهَا ورَدَّ عليهم بالأحاديثِ الصَّحيحةِ والبراهينِ الفصيحةِ، لأنَّهُ إمامٌ بارعٌ ومُحَدِّثٌ حَافِظٌ مُسْتَحْضِرٌ. ورَدُّهُ صغيرُ الحجمِ لكنَّهُ كبيرُ الفعلِ والمعنى، فشفى وكفى، وجزاهُ اللهُ وعلماءَ الإسلامِ الصالحينَ خيرَ الجزاءِ.

البَابُ الأَوَّلُ
التعريفُ بالقاديانية

ويشتملُ على ثلاثة مباحث:

- **المبحثُ الأولُ**: نشأةُ القاديانيةِ.
- **المبحثُ الثاني**: أثرُ ظهورِ القاديانيةِ في المجتمعِ الإسلاميّ.
- **المبحثُ الثالثُ**: انتشارُ القاديانيةِ (وفيه أربعةُ فصولٍ)
- **الفصلُ الأولُ**: انتشارُ القاديانيةِ في بلادِ الهند والبلاد المجاورة.
- **الفصلُ الثاني**: انتشارُ القاديانيةِ في فِلَسْطِينَ.
- **الفصلُ الثالثُ**: محاولاتُ القاديانية لدخول مِصْرَ.
- **الفصلُ الرابعُ**: أسبابُ الانتشارِ.

المَبحَثُ الأَوَّلُ
نَشْأَةُ القَادِيَانِيَّةِ[١]

القاديانيةُ ويقال لهم «الأحمدية» هم أتباعُ غلام أحمد القاديانيّ، الذي عاش في قرية قاديان إحدى قرى بنجاب من مديرية «كرداسبور» الواقعة بعد التقسيم في الهند، وهو رجلٌ مِن الذين خَتَمَ اللهُ على قلوبهم بالضلالة، فأظهرَ هو وأتباعُه الانتسابَ إلى الإسلام، بل عَدُّوا أنفسَهم المسلمين، وكفَّروا كلَّ مَن لم يوافِقْهم في دعواهم الزائفةِ، وتخبَّطَ هو وأتباعُه في متاهات عديدة وجاءوا بأفكارٍ شاذة غريبة، وتناقضوا في أقوالهم وأفعالهم.

وقد عُرِفتِ القاديانيةُ منذ بداياتها بأنَّها عميلةُ الاستعمار البريطاني، فقُبَيْلَ ظهورها اجتمعَ قادةُ الاستعمار البريطانيّ وزعماؤه في لندن، من أجل تدعيم القوة الاستعمارية، وبعد تيقُّنِهم بأنَّهُ لا توجد في قارات الأرض قوةٌ تُجابِهُهم غير الإسلام، عزموا على تشتيت المسلمين.

وبعد تفكير عميقٍ وبحثٍ دقيقٍ، اختاروا السَّعْيَ للتفريقِ بينهم وزعزعةِ وَحْدَتِهم بطريق المكرِ والخَديعةِ، لا مجابهتهم، بل زرع شَوْكِ التَّحريفِ والزَّيْغِ في مساجدهم ومنابرهم وبيوتهم، عبرَ إنشاء فِرَقٍ تحمِلُ اسمَ الإسلام، وفي الحقيقة هي هادمةٌ لأصوله ومبادئه، وحرصوا على مدِّ

---

(١) سيد عبد الماجد الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة وثورة شنيعة على النبوة المحمدية**، دمشق، دار الفارابي للمعارف، (ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص٩).

هذه الفِرَقِ بكلِّ الإمكانيات من المساعدات الماليَّة والسُّلطة وغيرهما، لتعملَ على هدم عقائد العباد ومجتمعات البلاد، وبالفعل أرسلوا بعثاتٍ خاصَّةً إلى المستعمرات للبحث عن نفوس ضعيفة تُباع وتُشترى، فكان أرخَصَهم وأخطرَهم عميلُ الاستعمار الإنجليزيّ في الهند غلام أحمد القادياني، وفي إيران حسين علي المعروف بِـ«بهاء الله»، وكُلٌّ منهما أَوقَحُ وأَغْبَى مِنَ الآخَرِ، مما سهَّلَ على المجتمع الإسلاميّ مجّهُما، ورَدَّ العلماءُ على بِدَعِهِما ونَبَذُوهُما.

أما الأول وهو دجالُ قاديان فكان ماكرًا، لذا أخفى حِقْدَهُ وبُغْضَهُ، وغيَّرَ جِلدَه مِرارًا كالثعابين السَّامَّة، فظهر بثوبِ المُجدِّدِ مرَّةً، والمهدوية مرةً أخرى، ثم بعد ذلك تجرأ على ادِّعاءِ النُّبُوَّةِ والعياذُ بالله تعالى، وأسدى الخدماتِ للاستعمار بفتاويه الفاسدةِ وكان مِن سُمُومِهِ أنْ جعل طاعةَ المستعمِرِ مِن طاعة الله، كما أنَّهُ تضمَّخَ بالتجسيم والتشبيه والحلول حتى إنَّهُ وصل إلى القول بالتناسخ، والعياذ بالله من موت القلوب.

المبحث الثاني
أثر ظهور القاديانية في المجتمع الإسلامي

الواقعُ أنَّ هؤلاء الدَّجَاجِلَةَ أمثال أحمد القادياني أو حسين علي المازندراني زعيم البهائية[1] أو غيرهم قد أحدثوا فوضى في مفاهيم الشَّرع بحماقتهم، فهَانَ على بعض أصحاب المطامع والنفوسِ المريضة بصفة عامَّةٍ بعدَهم أن يَدَّعُوا النُّبُوَّةَ، خصوصًا وقد أَنِسُوا من أعداء الإسلام تعاطفًا معهم وحمايةً لهم، فزيادةً على ما أحدثتْهُ هذه النُّبوءاتُ الكثيرةُ المزعومة مِن بَلْبَلَةِ أفكارِ المسلمين، واضطرابِهم وتمزيقِ وَحدتِهم، فقد جاءتِ الحركةُ القاديانيةُ مُضِيفةً إلى الاضطراب والجهل بالدِّينِ وتشتيتِ كلمة المسلمين وتضاربِ أفكارهم في الهند وفي غير الهند تمزيقًا جديدًا لوَحدة المسلمين وتباعُدًا بينهم وإضعافًا لكلمتهم.

وأسهمتْ بريطانيا - العدوُّ الأكبرُ للمسلمين في ذاك الزمن - في محاولة الإجهاز على البقيَّة الباقية مِن تَعَلُّقِ المسلمين بدينهم ووَحدتهم في الهند، وفي كلِّ مكان وصلتْ إليه أقدامُهم النجسةُ في تلك الحقبةِ التي ظهرَ فيها الغلام بدعوته المشؤومة.

هذا كلُّه يجري في وقتٍ شَحَّتْ فيه الدُّوَلُ الإسلامية بإرسال الدُّعاة إلى تلك الأماكن النائية من العالم الإسلاميّ، ليُواجِهوا نشاطَ آلاف القاديانيين، وما ذلك عن فقر في الدول الإسلاميَّةِ، ولكن في قلوبهم

(١) وهم فرقة كافرة يعتقدون أنَّ الله حَلَّ في زعيمهم بهاء الإيرانيّ، ويُسَمُّونَهُ بهاء الله، على زعمهم، لعنة الله عليهم.

الوَهْنُ وهو حُبُّ الدنيا وكراهيةُ الموت، مما أضعفَ في قلوبهم الحماسَ للدِّينِ الإسلاميّ، فانشغلوا بأنفسهم وبأمور أخرى افْتَعَلَها أعداءُ الدين لإلهاءِ زعماء المسلمين بها وإشغالِهِم بعيدًا عن واجبهم الذي يُحَتِّمُهُ عليهمُ الدِّينُ الحقُّ.

ولو توجَّهَ المسلمون إلى خدمة الدين الذي ارتضاه اللهُ لنا، وبذلوا بعضَ الأموال التي تذهبُ إلى هنا وهناك فيما لا يعودُ أكثرُهُ لخير الإسلام والمسلمين، ولو نَعِمُوا بنِيَّةٍ صادقةٍ وعزمٍ قويّ، لتَغَيَّرَ الحالُ المُهين الذي تعيشُهُ الأُمَّةُ الإسلاميةُ في كثير من الأماكن، ولصار المسلمون هم سادةَ العالَمِ، ومشاعِلَ أنواره، ومَحَطَّ آمالِ الفقراء والمستضعفين في العالَمِ كلِّهِ، ومنارةَ هدًى لكلِّ مَن أحاطت به ظلماتُ الجهل والظُّلْمِ المُشين، لكنَّ الباطلَ لا دوامَ له، ولا بدَّ لشمس الحقِّ مِن شروقٍ وشيكٍ.

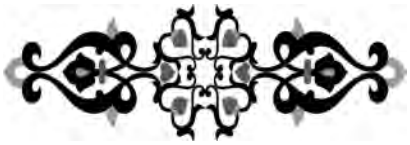

المَبحَثُ الثَّالِثُ
انتِشَارُ القَادِيَانِيَّةِ

في آخرِ القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ ظهرتْ هذه الفرقةُ وانتشرتْ بدايةً في الهند، وتُسَمَّى في الهند وباكستان بـ«القاديانية»، لكنهم سَمَّوْا أنفسَهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غَزَوْها بـ«الأحمدية»، تمويهًا على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول مُحَمَّدٍ ﷺ، وهم في الحقيقة مؤامرةٌ سياسيَّةٌ ودينيةٌ وثورةٌ على الإسلام، احْتَضَنَها الإنجليزُ وتَبَنَّوْها، وبَذَلُوا لنصرتها ما في وُسعهم من الإمكانيات الماديَّة والمعنويَّة، لِمَا رَأَوْهُ فيها مِن تحقيق مآربهم والتمكينِ لهم في الهند وفي غير الهند، واحتضَنَتْها كذلك اليهوديةُ العالميةُ، وهذا الاحتضانُ فَتَحَ لهم آفاقًا، وأعانَهم على دَقِّ إسفينهم في كثير من البلاد، وهَيَّأَ لهم مراكزَ في أنحاء الدنيا ومنها فلسطينُ المحتلةُ تحتَ غطاء «نشر الإسلام» كما يزعم القاديانيون.

ومما أعان القاديانيين على الانتشار وصولُهم إلى الحُكْم والسُّلطةِ التي ارْتَقَوْا إليها على ظهر الاستعمار، فقد نَبَغَتْ هذه الفتنةُ في عصرِ استعمارٍ وهيمنةٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ، في زمنٍ كَثُرَ فيه الاضطرابُ، وخَيَّمَ الجهلُ، وانتشرتِ الأفكارُ والمبادئُ الهدَّامةُ على أوسع نِطَاقٍ، وتَغَلْغَلَتْ بين صفوف المسلمين على حين غَفلةٍ منهم، حتى أصبحوا طائفةً، وزاد انتشارُهم لَمَّا صار لهم يد في السُّلْطَةَ، فقد تولَّى وزيرٌ قاديانيٌّ هو ظفر الله خان وزارةَ الخارجية فعَمِلَ كلَّ ما في وُسعه لتمكين

القاديانية والقاديانيين من الانتشار والظهور، وصارتْ قاديانُ ثم الرَّبْوَةُ عاصمةً للقاديانية، ومركزَ دعوةٍ ودِعايةٍ لها، حيث خصّصَ لها بقعة كبيرة في إقليم بنجاب، لتكون مركزًا رئيسًا لهذه الطائفة، وسَمَّوْها «رَبْوَة» استعارةً من نصِّ الآية القرآنية: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة المؤمنون].

ومِن أبرز الشخصيات السياسية القاديانية المَدْعُوُّ حبيبُ الله شاه الذي عَيَّنَهُ الإنجليزُ حاكمًا على العراق إِثْرَ احتلالهم له بعد انتهاء ما يُعرف بالحرب العالمية الأولى، وبدأتِ القاديانيةُ تتوجَّهُ بدعوتها إلى البلاد العربية والإسلامية، وبدأتْ تَظهرُ في العراق وسوريا وفلسطين المحتلة، وتنتشِرُ في أندنوسيا وبعضِ البلدان في أفريقيا مثل نيجيريا.

ونشطَ القاديانيون في الدعوة إلى مذهبهم بكافَّةِ الوسائل، وخصوصًا الثقافية منها حيث إنَّ لديهم كثيرًا من المهندسين والأطباء. ويوجدُ في بريطانيا قناةٌ فضائية باسم التلفزيون الإسلاميّ معروفة بِـ«قناة الأحمدية»، يُديرها القاديانية.

وكان مِن أهمّ أهدافِها الجزيرةُ العربية، ففيها مَهْبِطُ الوَحْيِ وإليها تَميلُ أفْئِدَةُ المؤمنين بالله مِن كُلِّ قُطْرٍ من أقطار الأرض، لكن بحسب الظاهر باءتْ محاولاتُهم بالفشل الذريع بفضل اللهِ وتوفيقِه لعلماء المسلمين لفضحِ تلك الطوائفِ وما تُبَيِّتُهُ من السُّوءِ للمسلمين ولدِينِهم، فتوجهتْ أنظارُهم إلى الأزهر في مصر، وسوف أُفْرِدُ لذلك مَبْحَثًا لاستعراض محاولاتهم الخبيثةِ في مصرَ للتسلُّلِ إلى مقاعده وللتَّوَغُّلِ مِن بعده إلى منابر الأزهر الشريف. وقد اتَّجَهَتْ خلالَ العقود الأخيرة إلى تركيز دعوتها في دُوَلِ الغرب عبر ما تبثُّهُ قناتُها من برامج، ومن خلال المراكز والمعابد التي تُمَوِّلُها في مختلف العواصم الغربية، وامتدادِ نفوذها إلى دوائر صنع القرارات الكبرى في الدول الغربية.

انتقلتِ الحركةُ من قاديان في الهند إلى باكستان بينما بقيَ بعضُهم في الهند واستطاعَ المهاجرون بواسطة نفوذهم لدى الإنجليز الحصولَ من الحكومة على أرضٍ واسعة في إقليم جنك وبَنَوْا عليها مدينةً خاصَّةً بهم سَمَّوْها رَبْوَةً كما تقدَمَ، وصارتْ مدينةُ رَبْوَةٍ عُشَّ الأحمديين في باكستان بمثابة الفاتيكان للنصارى، فهي دُوَيْلَةٌ داخلَ دولة، فيها كلُّ ما للحكومة من شعب ودوائرَ مستقلة وشؤونٍ داخلية وخارجية وحَرَسٍ وطنيٍّ باسم «هيئةِ خُدَّامِ الأحمدية» وتنظيمٍ عسكريٍّ على شاكلة الميليشيا، ولها دائرةُ مخابرات مهمتُها جمعُ المعلومات عن نشاط الحكومة والمنظمات السياسية المناهضة للقاديانية. أكثرُ وجودٍ وانتشارٍ لهم في دول الكُومُنولث البريطانية مثل الهند وباكستان وأستراليا وأندنوسيا وبريطانيا ونيجيريا وجنوب إفريقيا.

والخلاصة: أنها فرقةٌ كافرة مدعومة من الغرب من زمن الفتنة ولا زالت إلى اليوم وقد ضَلَّلَتْ كثيرًا من البسطاء.

عمِلَ القاديانيون على نشر الكثير من الكتب التي يزعمونها إسلاميةً باللغة العربية والتركية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية وغير ذلك من اللغات .

كما طبعوا ترجمةَ القرآن باللغة الإنجليزية والهندية، وأرسلوا منها الألوفَ إلى جميع أنحاء الدنيا، مع التنبيه على أنَّهُ لا يجوزُ ترجمةُ القرآن بل يجوز ترجمة التفسير، ولكنَّ هدفَهم التحريفُ فأكثروا مِن الترجمات لِيَبُثُّوا فسادَهم بكلِّ اللغات، وترجموا إلى اللغة الصِّينية والملاوية ووزعوا مئاتِ النسخ من المصاحف المترجمة إلى اللغة الإنجليزية على جميع مكتبات الدنيا المشهورة مجانًا.

وأرسلوا أيضًا ترجمةَ السِّيرة النبوية باللغة الإنجليزية إلى جميع المكتبات مجانًا، كما أنهم تَرْجَمُوهَا إلى عدة لغات أخرى.

وتُنْشَرُ جريدةُ «لايت» الإنجليزية في كلِّ خمسةَ عشرَ يومًا مرةً، وتُوَزَّعُ تقريبًا خمسُمائة نسخةٍ منها مجانًا على المكتبات وعلى المسلمين وغيرهم، وتُعطَى خاصةً إلى تلامذة المدارس والفقراء.

ولهم قنوات فضائية ومجلات تدعو إلى معتقدهم. ومركزُها بريطانيا ومديرُ الإنتاج في القناة «منير صلاح الدين[1]. إذ لنشرِ دعوتها عبر مختلف أنحاء الدنيا أنشأتِ الجماعةُ القاديانية خلال تسعينيات القرن العشرين أولَ قناة تليفزيونية تدعي أنها إسلاميةٌ تَبُثُّ برامجَ ذاتَ طابعٍ دِينيٍّ على مدار الساعة، وبأكثر من خمس عشرة لغة من بينها اللغة العربية، وتُغَطِّي جميعَ أقطار الدنيا.

وقد أثارَ ترخيصُ الحكومة البريطانية لهذه القناة - في حين رَفضتْ ترخيصَ قنوات لجهات إسلامية أخرى - علامةَ استفهامٍ كبيرةً لدى الجالية المسلمة في بريطانيا بشأن أهداف الجماعة وعَلاقتِها بحكومة لندن.

كما أنَّ للقاديانيين نشاطًا قويًّا في الصحافة والمجلات، لعِلمهم بتأثير هذه الوسيلة في مفاهيم الأُمَّةِ، ومن هنا فقد أصدر القاديانيون عِدَّةَ مجلات بعدة لغات وفي عدة دول نذكرُ بعضَها للحذر منها:

- في نيجيريا لهم مجلة أسبوعية باللغة الإنجليزية.
- في غانا لهم مجلة شهرية باللغة الإنجليزية.
- في سيراليون لهم مجلة شهرية باللغة الإنجليزية.
- في كينيا لهم مجلة تصدر كل ثلاثة أشهر باللغة الإنجليزية.
- في شرق أفريقيا لهم مجلة شهرية باللغة السواحلية. ولهم في موريشيوس مجلة شهرية باللغة الإنجليزية والفرنسية.

(١) راجع تقريرًا نشرته قناة الجزيرة عن نشاط القادينية. بتاريخ (٢١/٩/٢٠٠٢).

- في سيلون لهم مجلة شهرية باللغة الإنجليزية.
- في أندنوسيا لهم مجلة شهرية باللغة الأندنوسية.
- في فلسطين المحتلة لهم مجلة شهرية باللغة العبرية.
- في سويسرا لهم مجلة شهرية باللغة الألمانية.
- في لندن لهم مجلة شهرية باللغة الإنجليزية.
- في الدانمارك لهم مجلة شهرية باللغة الدانماركية.

وربما زاد عددُ المجلات إلى أكثر من هذا العدد في يومنا، ولا يُستغرَبُ مع الدعم الأميركي البريطاني اليهودي لهم، هذا بالإضافة إلى الكتب الكثيرة والمبالغِ الضخمة التي ترسلُها دائمًا إلى بلدان كثيرةٍ، لنشر القاديانية بين شعوب تلك البلدان.

كما أنَّ لهم نشاطاتٍ أخرى، وهي بناءُ المدارس والمساجد، فقد بلغَ عددُ المدارس في أفريقيا حوالي سبع وأربعين مدرسة.

وقد بلغ عدد المساجد والمصليات[1] التي بَنَوْهَا في الدنيا عدة مئات، بَنَوْا في هولندا وسويسرا وبورما في كلِّ بلدٍ مِن هذه البلدان مسجدًا واحدًا، وفي ألمانيا الغربية «قديمًا» مسجدين، وفي سيلون مسجدين، وكذا الملايو، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ثلاثةَ مساجد، وفي بورنيو ستةَ مساجد، وفي موريشيوس عشرين مسجدًا، وفي شمال أفريقيا أربعين مسجدًا، وكذا في نيجيريا وفي سيراليون ستين مسجدًا، وكذا في أندنوسيا، وفي غانا ١٦١ مسجدًا. وربما زاد عدد المساجد إلى أكثر من هذا العدد في وقتنا الحاضر.

وهذه المساجد إنَّمَا أُقِيمتْ لتكونَ وِكْرًا للقاديانية، ومَحَلًّا للتخطيط

(١) مع أنهم كفار ولا تصح منهم العبادات. ويفعلون ذلك للتمويه على الناس.

وحَبْكِ الدسائسِ على الأمَّةِ الإسلامية، وإقامةِ الزعامة القاديانية على حساب الإسلام.

ومما لا ريبَ فيه أنَّ هذه الأعمالَ التي قام بها القاديانيون وهذا النشاطَ الذي أبداه هؤلاء في نشر باطلهم، يحتاجُ ضرورةً إلى أعمالٍ خَيِّرَةٍ تقابلُه وتَصُدُّهُ، وإلا لكان المجالُ مفتوحًا أمام هؤلاء الذين ازدادَ نشاطُهم أكثرَ مما ذُكِرَ سابقًا، وزادَ طَمَعُهُم في بلدان المسلمين، والاستحواذِ على شباب المسلمين خصوصًا.

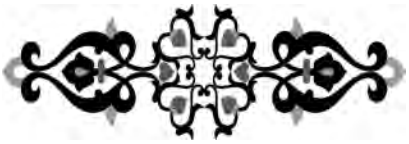

الفَصلُ الأَوَّلُ
انتِشارُ القَادِيَانِيَّةِ فِي بِلَادِ الهِنْدِ وَالبِلَادِ المُجَاوِرَةِ

نشأ غلام أحمد في وقت كانت فيه الحالةُ السياسية مُضطربةً في الهند، حيث اتَّسَمَ القرن التاسع عشر الرومي بالاضطراب الفِكريّ، والثوراتِ النفسية في الشرق الإسلاميّ، وقد اشتدَّ هذا الاضطرابُ وعَنُفَ هذا الصراعُ في الهند خاصَّةً، حيث كان الصراعُ بين ما يسمى الحضارة الغربية والشرقية، وبين الثقافتين الحديثة والقديمة، وبين الديانتين الإسلامية والنصرانية أوضحَ وأقوى.

وظهر غلام أحمد القادياني في وقت كانت فيه الهندُ تشتعلُ بالحركات الجهادية المسلمة الثَّائِرَةِ ضدَّ المستعمِرِ الإنجليزي، لكنَّ قَمْعَ ثورةِ الهند الكبرى التي كانت سنة ١٨٥٧م، أصابتِ المسلمين في الهند بنكبةِ الهزيمة، وعَانَوْا من وَطْأَةِ الاستعمار السياسيّ، ووطأةِ الاستعمار الثَّقافيّ، وقامتِ الدولةُ المنتصرةُ تنشرُ ثقافتَها وحضارتَها، وانتشرَ القَسَاوِسَةُ في الهند يَدْعُونَ إلى النصرانية، ويُحَرِّضُونَ على زعزعة العقيدة الإسلامية، وإضعافِ الثقة بأُسسِ العقيدة ومصادرِ الشريعة، وكان الجيلُ النَّاشِئُ الذي لم تَرسخْ فيه التعاليمُ الإسلامية فريسةَ هذه الدعوة بصفة خاصة، وكانت المدارسُ الثانوية والكُلِّياتُ - لأنَّ الجامعات كانت قليلةً في ذلك العصر - مَرْتَعًا خَصيبًا للاضطراب الفِكريّ والثورة النفسية، وظهرتْ حركةُ التَّنَصُّرِ، وكانت مَوْجَةُ الإلحادِ والتَّرَدُّدِ في العقائد أقوى وأطغى، وكثُرتِ المناظراتُ بين القساوسة

وعلماء الإسلام، مِمَّا أَورثَ كلُّ ذلك قلقًا في النفوس وتَبَلْبُلًا في الأفكار والعقائد[١]. والحقيقةُ أنَّ ظروفَ شِبْهِ القارةِ الهندية وأفغانستان وإيران وما بعدها من الدول الإسلامية مُشبَعةٌ برُوحِ الجهاد والنزعة لمجابهة الاستعمار ومقاومته، فدبَّرتِ الحكومةُ الإنجليزية بعْثَ غلام أحمد مُدَّعِي النُّبُوَّةِ لكي يُمِيتوا بهذه الوسيلة رُوحَ الجهاد في قلوب المسلمين في بنجاب، فقامت باختيار غلام أحمد ليتولى زعامةَ حركةٍ دينيةٍ تعملُ تحت إِمْرَتِهم وتَسيرُ وفق توجيهاتهم وأوامرهم بالتنسيق والتعاون بينه وبين الإنجليز.

ذلك أنَّهُ لما استقرَّتْ أقدامُ الإنجليز في الهند وجدوا فيها خمسين مليونًا من المسلمين يتحركون بتعاليم الدين وحُكْمِ القرآن الذي يُتلى عليهم ويُحَرِّضُهم على الجهاد والمقاومة ضدَّ الكافرين، فأخذ المستعمِرون الإنجليز يبحثون عن سُبُلِ إزالةِ هذا الدِّينِ من أرض الهند أو محاولةِ إضعافه، فوجدوا أقوى وسيلةٍ لتحقيق ذلك هي اختيارُ رَجُلٍ ذي مَنصبٍ دِينيٍّ ومن المسلمين أنفسِهم بزعمهم، وهكذا كان غلام أحمد القاديانيُّ هو الرجلَ الذي ينهضُ بهذا الدَّوْرِ الخَطِرِ، ويُحقِّقُ للمستعمر الإنجليزي غاياتِه وأغراضَه، وقد كان مضطربَ الأفكار والعقائد وكان طموحًا بتأسيس دِيانةٍ جديدة تتركُ بصماتِها على قلب التاريخ.

لقد أقلقتْ بريطانيا حركةُ الإمامِ «أحمد بن عرفان[٢]» سنة **١٨٤٢**م، الذي استطاعَ حَمْلَ مَشعَلِ الجهاد والمقاومة، وبَثَّ رُوحِ النَّخْوَةِ الإسلامية والحماسِ الدِّينيّ في صدور المسلمين في الربع الأول من

---

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص٢٠).

(٢) ولد سنة ١٧٨٦م ومات سنة ١٨٣١م في قرية من قرى راي بريلي، كان مصلحًا مسلمًا، تعلم في مدرسة شاه ولي الله في مدينة دهلي.

القرن التاسع عشر الميلادي في بلاد الهند، وقد عانتْ منهم الحكومةُ الإنجليزية مصاعبَ جَمَّةً، وكانوا موضعَ اهتمامها، كما رأتِ الحكومةُ الإنجليزية أنَّ الدعوةَ الإسلامية أَخذتْ بالانتشار في الدنيا بشكلٍ مُذْهِلٍ، فكان لا بد من مواجهة ذلك الشخص بشخص من داخل المسلمين أنفسهم يستطيع التأثيرَ فيهم، وتشويشَ عقائدهم وقد أدَّى هذا الدَّوْرَ غلام أحمد القاديانيُّ بأداءٍ خَدَمَ الاستعمارَ الإنجليزيَّ بشتَّى الوسائل.

وكانت بنجاب أكبرَ مجال للقلق الفِكريّ وضعفِ العقيدة والعِلْم، فقد قَاسَتْ هذه الناحيةُ من بلاد الهند حكمَ السكة الذي كان أشبهَ بالحكومة العسكرية أو الحكم العُرْفيّ ثمانين حَوْلًا، تزلزلتْ خلالَها العقائدُ، وضَعُفَتِ الحَمِيَّةُ الدينية، وفُقِدَتِ الثقافةُ الإسلاميةُ الصحيحةُ، واضطربتِ الأفكارُ والعقولُ والنفوسُ اضطرابًا عظيمًا، وتهيَّأت لكلِّ ثورة فكرية ودعوة متطرفة.

وفيها ظهرَ غلام أحمد أواخرَ القرنِ التاسعَ عشرَ، فوجد مُحيطًا مناسِبًا لفِكره المُنْحَرِفِ ودعوتِهِ الفاسدة وطموحِهِ المريض، ووَجد من البيئة التي نشأ فيها والظروفِ والأوضاع التي عاصرتْهُ ورافقتْهُ كلَّ مساعِدٍ ومشجّعٍ، ووجدَ من الحكومة التي كانت في أشدِّ الحاجة إلى زعيم يُؤَثِّرُ في النَّاسِ ويؤيّدُ سياستَها ويشيعُ لها كلَّ ترحيب وتشجيع، وهكذا سارت القاديانيةُ سيرَها تحت ظروفٍ مساعِدَةٍ حتى أصبحت دِيانةً مستقلةً، وأصبحت مشكلةً تُهَدِّدُ العالَمَ الإسلاميَّ[1].

وقد ظهر مما مضى بوضوح آراؤه المخالفة للإسلام ومنها[2]:

١- إيمانُه بعقيدة التناسخ والحلول.

---

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص٢١).

(٢) د. سامي عطا حسن، **طائفة القاديانية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم**.

٢- تشبيهُه اللهَ تعالى بالبشر.

٣- نسبتُهُ الولدَ إلى الله تعالى وادعاؤه أنَّهُ ابن الإله.

٤- ادعاؤه النُّبُوَّةَ.

٥- إنكارُه خَتْمَ النُّبُوَّةِ بمحمَّدٍ ﷺ وفَتْحُ بابها لكلِّ مَن هَبَّ ودَبَّ.

٦- إلغاؤُه فريضةَ الجهاد، معلِّلًا ذلك بأنَّهُ قد استنفدَ أغراضَه فلا داعيَ إليه بعد أن زالتِ الفتنةُ في الدين[١].

٧- إلغاؤه الحجَّ إلى مكة وتحويلُه إلى قاديان، فقد قال: «بعد ظهوري تحوَّلَ مقام الحجِّ إلى قاديان». وقال: «قد أنزل الله قوله في القرآن: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [سورة آل عمران] وصْفًا لمسجدي في القاديان[٢].

٨- الحكمُ على من لم يؤمن بدعوته بالكفر.

وتَأَثُّرُهُم بالنَّصرانية واليهودية والحركات الباطنية واضحٌ في عقائدهم وسلوكهم، رغم ادعائهم الإسلامَ ظاهريًّا.

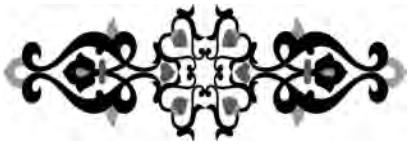

(١) غلام أحمد القادياني، **تبليغ الرسالة**، (ص١٧).

(٢) سيد بن حسين، **وامحمداه إن شانئك هو الأبتر**، (ص٦١١ - ٦١٢).

الفَصلُ الثَّاني
انتِشارُ القَادِيَانِيَّةِ في فِلَسطِينَ

لا بدَّ من التعريج على موقع القاديانية في فلسطين لِفَهْمِ العلاقة الوَطيدةِ بين اليهود وبين الجماعة الأحمدية القاديانية، فقد فَتَحَ لهمُ اليهودُ المراكزَ والمدارسَ ومَكَّنُوهم مِن إصدار مجلةٍ تَنْطِقُ باسمهم وطَبْعِ الكُتُبِ والنشرات لتوزيعها في البلاد، ولهم مركزٌ كبير في مدينة «كبابير» بحيفا في فلسطين المحتلة، وتَحْتَفِي صحفُ الكيان الصهيونيّ الغاصب بالطائفة الأحمدية القاديانية وتقولُ عنهم إنَّهم مِنَ التيارات الدينيةِ التي ينتشِرُ أتباعُها في «إسرائيل[١]» - على حَدِّ تعبيرها - وهي تدعو للسَّلام والتصالح بين الأديان والتسامحِ.

ويَعقِد أتباعُ هذا التيارِ مؤتمرَهم السَّنويَّ في فِلَسْطِينَ المحتلةِ لمناقشة مستقبل نشاطهم في المنطقة. وقالت صحيفةُ «معاريف» إنَّ تلك الطائفةَ لديها نحوُ مائةٍ وخمسين مليونًا[٢] مِن الأَتْبَاعِ حولَ العالم وهم يَرَوْنَ أنَّهم المسلمون الحقيقيون ويحاربون الإسلامَ السُّنِّيَّ، أما زعيمُ الطائفةِ الأحمدية القاديانية في فلسطين المحتلةِ فكان محمد شريف عودة الذي

---

(١) هذه الدولة زورًا مسماة بـ«إسرائيل» ليُوهِمُوا الناسَ أنَّها دولةُ سيدنا يعقوبَ عليه السلام وهي ليست كذلك. ولا يقال لهؤلاء الصهاينة إسرائيل، لأنَّ إسرائيلَ هو اسمُ نبيِّ اللهِ يعقوبَ.

(٢) عدد القاديانية لا يجاوز خمسة ملايين نسمة وليس كما زعمت الصحيفة فتنبه. ينظر د. خالد زهري، **القاديانية وثائق ومشاهدات**، (ص٢٥).

كان يسعى وبقوة منذ عدة سنوات لتقريب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاعِ غزةَ من معتقدات الطائفة، ودفعِهم للإيمان بها، ونقلتْ صحيفةُ «معاريف» عنه القول: «إنَّ هناك اهتمامًا كبيرًا مِن قِبَلِ الفلسطينيين بالتعرُّفِ على ما يدعو إليه منهجُ الطائفةِ الأحمدية، رغم حملات المطاردة الشَّرِسَةِ التى نتعرَّضُ لها في فلسطين، وما يقومُ به قادةُ وزعماءُ السُّنَّةِ هناك لترهيب الناسِ مِنَّا»، على حدِّ زعمه.

وللقاديانية علاقاتٌ وطيدة مع اليهود، فقد عملتِ الصُّحفُ العِبريةُ على الترويج لأفكارِ ومعتقدات الجماعة المارقة عن الإسلام؛ وذكرت صحيفةُ «معاريف» العبريةُ مَرَّةً في موقعها على الإنترنت، في تقرير لها بعنوان «الإسلامُ ليس مثلما كنتم تعتقدون»، قاصدةً أنَّ الصُّورةَ التي يعرفها بعضُ النّاسِ عن الإسلام وأنَّهُ دِينُ تَطَرُّفٍ وإرهابٍ وعُنْفٍ ليست صحيحةً كُلِّيًّا، ومُشيرةً إلى أنَّ هناك مَن يؤمنون بدِينِ الإسلام، ولكن ليسوا متطرفين أو دُعَاةَ عنف. وذكرت الصحيفة أنَّ تلك التياراتِ الدينيةَ تدعو للسَّلامِ والتصالح بين الأديان والتسامحِ، مشيرةً إلى أنَّ إحدى تلك التيارات هي الجماعةُ الإسلاميةُ الأحمدية التي ينتشرُ أتباعُها فيما يُسمَّى «إسرائيل»، قائلةً إنَّ هؤلاء الأتباعَ عَقَدُوا مؤخَّرًا المؤتمرَ السَّنويَّ لهم لمناقشة مستقبل نشاطهم في المنطقة. ثم أشارت إلى أن الأحمدية يَرَوْنَ أنفسَهم مسلمين في كلِّ شيءٍ بل إنهم الأشخاصُ الذين يُمَثِّلُونَ حقيقةَ الإسلام ويحاربون بشدة الإسلامَ السُّنِّيَّ، خاصَّةً وأنَّ أهلَ السُّنَّةِ يَعْتَبِرونَ أتْباعَ الطائفة الأحمدية كُفَّارًا لأنهم حَادُوا عن الصِّراطِ المستقيمِ.

وأوردتِ الصحيفةُ بعضًا مما ورد خلال المؤتمرِ السنويِّ للطائفة الأحمدية في الدولة الصهيونية قائلةً: إنَّ العشرات من الفلسطينيين من الضفة الغربية وصلوا لحضور المؤتمر في إسرائيل، وخلال انعقاده سألَ

فِلسطينيٌّ من الضفة حولَ مشروعية الجهاد والمقاومة ضدَّ «إسرائيل» من وجهة النظر الأحمدية، وجاء ردُّ أحدِ رؤساء الطائفة الأحمدية في مدينة طولكرم الفلسطينية «هاني طاهر» فقال: «بدون أدنى شكٍّ أن الإسلامَ يدعو للسَّلامِ وليس للحرب، وأن الإسلامَ لم يعترِفْ بالجهاد إلا خلالَ وقت الحربِ للدفاع، ولم يُشْرَعْ من أجل المبادرة وبدءِ العدوان»، على حدِّ وصفِ الصحيفة.

خلاصةُ القول: أننا لو استعرضنا التاريخَ الإسلاميَّ لوجدنا أنَّ لليهود دورًا في كلِّ فتنةٍ وحَدَثٍ يَضُرُّ بالمسلمين، وإنْ لم يكنِ الحدثُ مِن صُنعهم ابتداءً، لكنهم يُوقِدُونه ولو بعد حين، وهذا ما جعل بعضَ الباحثين يذهبون إلى أنَّ اليهودَ وراءَ كلِّ الفِتَنِ والأحداثِ، ولا يَشُكُّ أحدٌ بأنَّ اليهودَ عَمِلوا جَهْدَهُم - ولا يزالون - في الدَّسِّ والتفريقِ بين المسلمين، ومحاولةِ إفساد عقيدتهم وأخلاقهم.

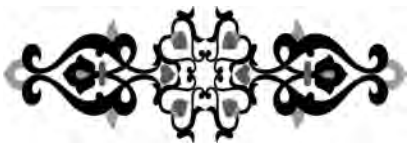

الفَصلُ الثَّالِثُ
مُحَاوَلَاتُ القَادِيَانِيَّةِ لِدُخُولِ مِصرَ

وَضَعَ القاديانيةُ لأنفسهم خطَّةَ سَيْرٍ تَمُرُّ عبر مَمَرَّاتِ الأزهر الشريف، ومقاعدِ طلابه، إلى مكاتب عُلمائه ومكتباته، وصولًا إلى غَزْوِ عقول طلابه وخِرِّيجيه، فهو الطريقُ الذي يُضْفِي عليهمُ اعترافًا رسميًّا مِن قِبَلِ سُلْطَةٍ دينيةٍ عُلْيَا، إلا أنَّ لجنةً أَلَّفَها شيخُ الأزهر برئاسة الشيخ عبد المجيد اللبان - وهو أوَّلُ عميدٍ لكليةِ أصولِ الدينِ في ثلاثينيات القرن العشرين - قامتْ ببحثِ حالةِ طالبَيْنِ ينتسبان إلى هذه الجماعة، كانا يُرَوِّجَانِ لمذهبهما في مصر، وكان القرارُ الذي أصدرته هذه اللجنةُ ينصُّ بأنَّ القاديانيين كافرون، كما قَضَتْ بفَصْلِ الطالبَيْنِ من الأزهر.

لكنَّ محاولاتَهم لم تتوقفْ داخلَ أَرْوِقَةِ الأزهر رغم تَصَدِّي علماء الأزهر لهم، وكذا في المجتمعات المصرية، فبعد فترة قامت «صوتُ الأُمَّةِ[١]» بكشف النِّقابِ عن أعضاءِ الأحمدية القاديانية وتنظيمِهمُ السِّرِّيِّ، في حواره مع النائب الأول لأمير القاديانية في مصر، فتَوَالَتْ ردودُ الأفعال الغاضبة، وسنذكرُ بعضَها:

ونبدأ بردِّ فِعْلِ الشيخ «علي عبد الباقي شحاتة» أمين عام مجمع البحوث الإسلاميَّةِ الذي كشفَ عن التفاصيل الكاملة[٢] للمؤامرة التي

---

(١) جريدة مصرية.

(٢) ينظر مقدمة كتاب **حياة محمد ورسالته** لمحمد علي اللاهوري القادياني بقلم مترجم الكتاب محمد يعقوب خان.

قادتْها مندوبةُ الأحمدية القاديانية بالولايات المتحدة الأمريكية ضدَّ الأزهر الشريف، ومُحاوَلةِ إغراءِ رموزه مِن أجل الحصول على دعمِ الأزهر لهم - وسيأتي الكلامُ بالتفصيل عنها بعد قليل - وأكَّدَ الشيخ عبد الباقي أنَّ تاريخَ القاديانيين طويلٌ جدًّا في الحِقْدِ والخِداعِ ضدَّ الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأنَّ أعضاءهم لايتورَّعون عن استخدام النساء ضدَّ الأزهر ورموزه من أجل تنفيذ أهدافهم المُغْرِضَةِ، ومخططِهم المشبوهِ، الذي يرمي إلى تخريب العقيدة الإسلامية، وتحريضِ النصارى على المسلمين في مصر. وقد كشف أمين عام مجمع البحوث الإسلامية تفاصيلَ أخرى في الحوار التالي:

- **سُئل**: كيف استقبلْتَ خبرَ وجودِ أميرٍ للأحمدية القاديانية داخل مصر؟

- **أجاب**: في الحقيقة استقبلتُ ما نُشِرَ في صوت الأمة بشأن وجود إمارةٍ وقاعدةٍ للقاديانية في مصرَ بمنتهى الأسف والاستياء، لأنني أعرفهم جيدًا، فهم في حقيقة الأمر عملاءُ ويَحْظَوْنَ بدعم غيرِ مسبوقٍ من الخارج، خاصَّةً من إسرائيل [الكيان الصهيوني الغاصب] نظرًا لوجود مراكزَ تخصُّصهم يقعُ معظمُها في حيفا وتل أبيب، حيث إنَّ القاديانيين يَستهدفون الأزهرَ، ومن ثم ضرب الإسلام من الداخل مثلما حدث بالهند وقت الاستعمار البريطانيّ لها، وهم لايزالون يتخيَّلون ضربًا من الوهم والخيال تكرارَ نجاح مُخططِهم في مصر بلد الأزهر الشريف، خاصةً أنَّ فسادَ هذه الفرقة مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بفساد الميرزا[1] غلام أحمد القاديانيّ مؤسسِ تلك الطائفةِ الضَّالَّةِ، التي لا

(١) ميرزا اسمٌ ولقبُ نَبالةٍ استُخدِمَ في إيران والدولة العثمانية، مأخوذٌ من كلمةِ «أمير» وكلمة «زاده» الفارسية التي تعني «ابن»، وتَمَّ تخفيف الاسم بعد ذلك إلى ميرزا، ومعناه ابن الأمير، وهو يُستخدم للمدح، والقاديانيُّ غلام أحمد وأتباعُه بعيدون عن كلِّ مدحٍ وثناءٍ، إنَّمَا أوردنا اسمه هنا كما هو ليُعرَفَ ولاشتهاره به.

تزالُ تُصِرُّ على انتشارها وإقامةِ إماراتٍ ومكاتبَ لها، رغم طردِهم من الهند موطنِ الميرزا، وطردِهم أيضًا من باكستان بسبب فسادهم الأخلاقيّ والعقائديّ، الأمرُ الذي دفعهم إلى الانتقال لجنوب إفريقيا لنفس الأهداف ولنشر أفكارهم، حتى تمَّ طردُهم أيضًا من نيجيريا.

ذلك أنَّهُ كان قد تولَّى وزارة الدولة الباكستانية وزيرٌ قاديانيٌّ هو ظفر الله خان، الذي تولى وزارة الخارجية وعَمِلَ كلَّ ما في وسعه لتمكين القاديانية والقاديانيين من الانتشار والظهور، لكنْ في عام **١٩٥٣**م قامت ثورة شعبية في باكستان، طالبت بإقالة ظفر الله خان وزيرِ الخارجية حينئذٍ واعتبارِ الطائفة القاديانية أَقَلِّيَّةً غيرَ مسلمةٍ، وقد استشهد فيها حوالي العشرة آلاف من المسلمين ونجحوا في إقالة الوزير القادياني.

إلى أنْ تحركتِ الولاياتُ المتحدة الأمريكية واحتضنتْ هذه الطائفةَ الضالةَ، وأصبحت مقرًّا رئيسًا للقاديانية، حيث إنَّهم مُصِرُّون على نشر أفكارهم لضرب العقيدة الإسلامية، وزرعِ الفتنة بين المسلمين، ولذلك فإنَّ تاريخهم أسودُ من قلوبهم.

- **سئل**: ما مدى خطورة وجود أعضاءٍ للأحمدية القاديانية في مصر؟ وما الذي أعددتموه من وسائلَ وإجراءاتٍ للتصدِّي لهم؟

- **أجاب**: وجودُ أعضاءٍ لطائفة الأحمدية القاديانية في مِصْرَ يُمَثِّلُ خطورةً بالغةً على أبنائنا، خاصةً البسطاء منهم، لأنَّ القاديانيين مُرْتَدُّونَ، ويعملون بشكلٍ سِرِّيّ وتخريبيّ مُنَظَّمٍ ضدَّ الإسلام، ولكن تحتَ ارتداءِ عَباءةِ الإسلام حتى يتمكَّنوا مِن هدمِ أركان الإسلام مقابلَ ما يحصلون عليه مِن مبالغَ ماليَّةٍ، ولصالح مَن يَستأجرُهم ضد الإسلام والمسلمين، حيث إنَّ القاديانيين يُريدون الإضرارَ بالمجتمع ككُلٍّ أوَّلًا، ثم بالعقيدة ثانيًا، ولذلك يجب ملاحقتهم أمنيًّا وقضائيًّا لأنَّهم يستهدفون أمنَ المجتمع المصري.

عِلمًا بأنَّ المرتدَّ الذي يَضُرُّ بأمن المجتمع له حُكمٌ حَدَّدَهُ الرسولُ ﷺ حيث قال: «**لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**[1]» أي المرتدُّ المفارقُ للجماعة وجبَ قتلُه[2] لِمَا يُحْدِثُهُ مِن فتنةٍ داخلَ المجتمع.

- **وسئل**: إذًا ما هو حُكم وعقابُ أعضاءِ الأحمدية القاديانية في مصر؟

- **فأجاب**: ينطبقُ عليهم حُكْمُ المرتدِّ المفارقِ للجماعة.

- **فسئل**: ولكن كيف يَتِمُّ عقابُهم؟

- **الجواب**: يُحاسِبُهم ويعاقبُهم المسؤولُ عن أمن المجتمع، وأجهزةُ الدولة المعنيَّةُ بمراقبتهم، فنحن حاليًّا في أَمَسِّ الحاجة إلى تَكَاتُفِ كُلِّ قوى ومؤسسات الدولة من إعلامٍ ورجال الدين.. للوقوف صفًّا واحدًا ضدَّ هذا الخطر الذي يستوجبُ علينا اليقظةَ لإفشال مخطط القاديانية في ضرب المجتمع والوطن، سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا ودينيًّا وأخلاقيًّا، حتى ننجحَ في مقاومة هذا الفِكرِ الضالِّ، وسنبقى يدًا واحدةً ومجتمعًا مترابِطًا دائمًا بكلِّ طوائفه، ولْيَعْلَم القاديانيون أنَّنَا سنقضي عليهم بالحِكمةِ ولن نتركَهم يَعْبَثُونَ بأفكار أبنائنا مهما كان الثمن.

- **ثم سئل**: كيف تقرأ استعادةَ بثِّ فضائية الأحمدية القاديانية على النايل سات من لندن إلى مصر؟

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه** بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»، كتاب القَسامة والمحاربين والقصاص والدِّياتِ، باب ما يباح به دم المسلم، (ج٣، ص١٣٠٢، حديث ٢٥ - ١٦٧٦).

(٢) أي أنَّ الخلفاءَ والملوكَ والسَّلاطينَ والأُمراءَ والوُلاةَ والقُضاةَ والرؤساءَ يقتلونَهُ وليسَ عامة النَّاسِ.

- **فأجاب**: مراكز الأحمدية القاديانية في إسرائيل[١] تُعَدُّ منابعَ الدَّخْلِ الرئيسية والتَّمويلِ والدَّعْمِ الماديِّ الذي تَستخدمُهُ القاديانيةُ لتخريبِ العقيدةِ الإسلامية وإشعالِ الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين[٢]، كما أنَّ استعادةَ بثِّ فضائيةِ الأحمدية القاديانية على النايل سات من لندن إلى مصر يُعَدُّ كارثةً، ولذلك أدعو المسؤولين عن الإعلام أن يمنعوا بثَّ فضائيةِ تلك الطائفةِ حِرصًا على أبنائنا وأمنِ مصر.

- **ثم سئل**: أين دَوْرُ الأزهر بشأن مخاطبة أجهزة الدولة المعنيَّةِ من أجل وقف بثِّ فضائية القاديانيين؟

- **فأجاب**: الأزهرُ الشريف مؤسسةٌ تربوية، وليس جهازًا أمنيًّا من صلاحياته القبضُ على القاديانيين في مصر وإغلاقُ أو فتحُ قناة فضائية، حيث إنَّ الأزهرَ يتحرَّكُ في إطار الدَّورِ المَنُوطِ به فقط، فحينما يُطالِبُ الأزهرُ بوقف كتابٍ نُفاجَأُ بالخروج ضِدَّنا واتهامِ الأزهر بأنَّهُ «مِقْصَلةُ الفِكر»، ونُهاجَمُ بطريقة شَرِسَةٍ، وكذلك الحال إذا أرسلنا مُطالباتٍ رسميَّةً لإغلاق فضائية، فحينها سيَتْرُكُ الجميعُ القناةَ وأهدافَها المُغْرِضةَ، ويتحوَّلُ إلى الهجوم العنيف ضد الأزهر!!

- **سئل**: ما طبيعةُ الوسائل التي يستخدمها أعضاءُ الأحمدية القاديانية بشأن تحقيق مخططاتهم وأهدافهم؟

- **أجاب**: أعضاءُ القاديانية لهم تجاربُ مُخْزِيَةٌ ومؤامراتٌ مفضوحة كثيرة ضدَّ الأزهر الشريف، فهم لا يَتَوَرَّعُونَ عن استخدام النساءِ ضِدَّنا

---

(١) مراده الكيانُ الصهيونيُّ الغاصبُ، ولا يُطلق على هؤلاء الصَّهاينةِ كلمةُ إسرائيلَ حتى لا يُتَوَهَّمَ أنَّهم أتباعُ سيدنا يعقوبَ، لأنَّ إسرائيلَ هو اسمُ نبيِّ اللهِ يعقوبَ، وقد تقدم.

(٢) أيِ النَّصارى الذين يَنتسبونَ زُورًا إلى سيدنا عيسى المسيح عليه السَّلامُ، وهؤلاء ليسوا أتباعًا لسيدنا عيسى عليه السَّلامُ، حيث إنَّ سيدنا عيسى عليه السَّلامُ كان نبيًّا رسولًا وهو على دين الإسلام، ولم يَدَّعِ أنَّهُ إلهٌ أو أنَّهُ ابنُ الإلهِ.

في سبيل نشرِ أفكارهم وترسيخِ أهدافهم فهم يَستخدمون كافةَ الوسائل بِغَضِّ النظر عن طبيعتها من أجل استقطاب البسطاء لعقيدتهم، حيث إنَّهُ بالنظر إلى قراءةِ ما يَحدُثُ حاليًّا على الساحة العالمية نجدُ أنَّ هناك تأصيلًا للعَداء ضد الإسلام والمسلمين، حيث إنَّ الصهيونيةَ العالميةَ نجحت من خلال امتلاكها لوسائل الإعلام أن تُغَذِّيَ العقلَ الأوروبيَّ برُوحِ الغضب والخوف والحِقدِ ضد الإسلام والمسلمين، ولذلك احتضنوا نظريةَ صِدَامِ الحضارات، وقد تَعَاوَنَ الغربُ كلُّهُ على هذا الهدف حتى تَسُودَ الثقافاتُ الغربية، ولذلك رأَوْا أنَّ السبيلَ الوحيد لتطبيع العالَمِ الإسلاميِّ والشرقِ العربيِّ حتى يعيشَ الحياةَ الغربيةَ بكلِّ ظُروفها لن يتحققَ إلا بضرب الإسلام، وهدمِ العادات والتقاليدِ التي تحياها المجتمعاتُ الإسلاميةُ على المستويَيْنِ الفِعليِّ والفِكريِّ.

- **سئل**: ما حقيقةُ التصاريح التي أصدرها الأزهرُ بالموافقة على طبعِ ونشرِ بعض كتب القاديانية لمؤلفهم الذي يُلَقِّبُونَهُ بمولانا محمد علي؟

- **أجاب**: في الحقيقة الأحمديةُ القاديانية جاءت ببعض الكتب وحذفَتْ منها ما يخالفُ العقيدةَ الإسلاميةَ حتى يتمكنوا من التواصل معنا، ولذلك منحناهم تصريحَ الأزهر الشريف بالموافقة على طبعها ونشرها، ولكنهم أخذوا يَتَقَرَّبون لنا بالخديعة، وتَوَهَّمُوا أنَّهُ يَسهُلُ خِداعُنا وتوريطُنا في إصدار تصاريحَ لكتبٍ قاديانية تَحْوِي على مخالفات صريحةٍ للعقيدة الإسلامية، ولكننا انتبهنا إلى وسائلِ تآمرِهم ضدنا، حيث حضرتْ إلينا سيدةٌ تُدعى «سمينا مالك» مندوبةُ الأحمدية القاديانية بالولايات المتحدة الأمريكية، وحصلتْ على تصاريحَ لبعض الكتب التي راجعناها بدِقَّةٍ، ومن ثم وافقنا عليها، ولكن الأمر وصل بتلك السيدة إلى حدِّ التآمر وعرضِ الإغراءات علينا.

- **فسئل**: كيف؟

- **أجاب**: قامت بتقديمِ وعرضِ إغراءاتٍ ماليَّةٍ ضخمةٍ عَلَيَّ من أجل التغاضي عما تحويه كتبهم من أفكارٍ وتفسيراتٍ تُخَالِفُ العقيدةَ الإسلاميةَ، حتى يتمكنوا من الحصول على تصاريحَ من الأزهر لنشر فِكرهم بالعالم الإسلاميّ، ولكني رفضتُ بشدة وأبلغتُ شيخَ الأزهر ومن ثم القيادة السياسية.

- **سئل**: وهل توقفتْ مؤامرة مندوبة الأحمدية القاديانية بأمريكا «سمينا مالك» عند هذا الحد؟

- **أجاب**: حاولتْ مرة أخرى معنا منذ ثلاثة شهور، حيث قَدَّمَتْ دعوةً مفتوحة لي وللكثيرين لزيارة أمريكا، تمهيدًا للحصول على رضا شيخ الأزهر ورِضا مجمع البحوث الإسلامية، وبالفعل حصلتُ منها على الدعوة واحتفظتُ بها كمستند دامِغٍ يُدِينُ القاديانيةَ في استخدام كافة الأساليب القذرة من أجل تحقيق أهدافهم ومخططاتهم.

- **سئل**: ماذا حدث بعد ذلك؟

- **أجاب**: تظاهرنا بالموافقة على قَبول الدعوة، حتى حضرتْ إلينا، وحصلنا منها على التصاريح التي أخذتها بالخديعة والتآمر ضدنا، ومن ثم غادرتِ الأزهرَ الشريفَ والبلادَ ولم نَرَ وجهَها منذ تلك الواقعةِ، لأنَّهَا أيقنتْ أننا اكتشفنا أنَّهَا في مهمةٍ رسميةٍ داخلَ مصرَ لتوريط الأزهر، بشأن حصولهم على تصاريحَ لكتبِ القاديانية بالمخادعة، حتى يَخرُجوا إلى العالَمِ ويَدَّعُوا أنَّ الأزهرَ معهم، وبالتالي تَتَّسِعُ حلقةُ نشرِ أفكارهم الضالةِ التي تخالفُ العقيدةَ الإسلامية، حيث إنَّ أفكارَهم مرتبطةٌ ارتباطًا وثيقًا بمذاهب وأجندةٍ سياسية خارجية.

وأضاف الشيخ علي عبد الباقي: القاديانيون مُرتدُّون ويجب ملاحقتُهم أمنيًّا، وعدمُ إغفالهم، خوفًا من أن يأتيَ يومٌ يحصلون فيه على أحكام قضائية غيرِ شرعية مثل البهائيين. وقال: الأحمدية القاديانية

تستخدمُ النساءَ ضدنا وأرسلوا إلى الأزهر سيدة أمريكية اسمها سمينا مالك من أجل توريطنا وأبلغنا الدولة عنهم. القاديانية هدفُها استعداءُ الغربِ ضد المسلمين وزرعُ الفتن بين المسلمين والمسيحيين، وحديثُهم عن حُبِّ مصرَ «كلام فارغ» لأنَّ قلوبَهم أسودُ من تاريخهم.

وسنذكر فتوى مفتي الديار المصرية حيث قال: «إنَّ مؤسسَ القاديانية وهو غلام أحمد القادياني ادّعى أنَّهُ المهديُّ وأنَّهُ المسيحُ الموعود، وكان يقول: «أنا المسيح» و«أنا كليم الله» و«أنا محمد وأحمد معًا»، ولذلك كان يدَّعي أنَّهُ أفضلُ من جميع الأنبياء. ومات غلام أحمد في مدينة لاهور[1]، وحينما بدأ القاديانيُّ دعوتَه لم يُجاهِرْ بعداوة الإسلام، ولم يُصَرِّحْ بالخروج عليه بل بدأ بمظهر التجديد والتطوير ثم انتقلَ إلى فكرة المهدوية ثم انتقل إلى ادِّعاءِ أنَّهُ يُوحَى إليه لا على أنَّهُ نبيٌّ مستقِلٌّ مرسَل... بل على أنَّهُ نبيٌّ متابع كهارون بالنسبة لموسى عليهما السلام».

ويُؤَكِّدُ في فتواه أنَّ مؤسسَ القاديانية أخذ في تأويل نصوص القرآن الكريم تأويلًا مُنحرِفًا فاسدًا لتحقيق مآربَ لديه، وأنَّهُ تعاونَ مع المحتلين وأصدرَ فتواه الأثيمةَ بأنَّ الجهادَ قد انتهى وأصبح منسوخًا، ولذلك لا يجوزُ رفعُ السلاح من المسلمين ضد الإنجليز المحتلين للهند بحُجَّةِ أنهم خلفاءُ الله في الأرض، وهو نفسُ ما جاء فى كتاب تلميذه «محمد علي» المسمى «التعاليم الخالدة المُوحَى بها إلى النبيِّ الكريم محمد ﷺ» ولكن بشكل غيرِ مباشر حين تَعَرَّضَ الكتاب لفريضة الجهاد مَقْتَبِسًا آياتِ الجهاد التي وردتْ في القرآن الكريم خارجَ سياقها، ليَخْرُجَ لنا بخلاصةِ أنَّ الوحيَ أَبلغَ النبيَّ محمدًا

(١) لاهور هي مدينة، عاصمة إقليم البنجاب.

ﷺ ألا يخرجَ للقتال ولا يَحمِلَ السِّلاحَ إلا للدفاع عن النفس، وإذا اضطهده العدوُّ بسبب الدِّينِ فقط، وأنَّهُ ﷺ كان مُطالَبًا أيضًا بالتوقف عن القتال إذا عَرَضَ العدوُّ السلامَ. وهو هنا بانتقاء آيات الجهاد وإخراجِها من سياقها وأسبابِ نزولها دون توضيح كما جاء في أُمَّهات كتب التفسير، يُرَوِّجُ لنفس عقيدة مؤسس القاديانية في نفيِ فريضة الجهاد ضِدَّ المحتلِّ، ولهذا فإنَّ «الكيان الصهيوني الغاصب» يحتضِنُ القاديانيين وتَعْتَبِرُ إسلامَهم إسلامًا جديدًا.

وتكررتِ المحاولاتُ بشَتَّى الطُّرُقِ وهذه المرة عبر الكتب والمنشورات، ولكنها باءت بالفشل، حيث حَظَرَ الأزهرُ كتابًا لزعيم القاديانية فى تموز٢٠٠٦م، وكان يحمِلُ عنوان «كارثة الخليج والنظام العالمي الجديد»، لأنه يُرَوِّجُ للمذهب القادياني، ويتضمنُ خُطَبًا صريحةً لخليفة مؤسس هذا المذهب تُسيءُ للرسول محمد ﷺ، حيث صرَّحَ وقتَها الشيخ ماهر حداد مدير إدارة البحوث والترجمة بالأزهر سابقًا بأنَّ الكتابَ الذي ألَّفَهُ الخليفة الرابع للمذهب «طاهر أحمد» يُرَوِّجُ لأفكار المذهب القاديانيّ، وقد جاء من خارج مصر وطلب مراجعته من أجل النشر، وقد حُظِر.

ويشيرُ الشيخُ ماهر حداد إلى أنَّ مِثْلَ هذه الكتب تخالفُ نصوصَ القرآن كثيرًا، حيث يدَّعي زعماءُ القاديانية أو الأحمدية أنَّهم يَتَلَقَّوْنَ الوَحْيَ من الله، وأنَّ اللهَ شَرَّفَهُم بكلامه، ومِن ضمن أقوالهم أنَّ الله بَشَّرَهم بالعرب وأَلْهَمَ قادتَهم أن تُرِيَ شعوبَهم طريقَهم لإصلاح شؤونهم وهذا مخالفٌ للإسلام لأنَّهُ لا وحيَ بعد الرسول محمد ﷺ، ويؤكدُ الشيخُ ماهر حداد أنَّهُ بعد فتوى الأزهر في الستينيات التي اعتَبرتِ المذهبَ القاديانيَّ باطلًا وثورةً على النُّبُوَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ والإسلامية ما زال أتباعُ هذا المذهب هذه الأيام يحاولون أن يُعيدوا فتحَ هذا الأمر ونشرَ

مذهبه[١].

وفي الكلام عن الكتاب السابق الذي رُفِضَ، أكد تقريرُ فحص الكتاب المرفوض الصادر عن المجمع «أنَّ مصرَ تتعرَّضُ الآن لحملات مُكَثَّفَةٍ لمثل هذه الأفكار الهدَّامة التى تَهْدِفُ إلى زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين وإدخالِهم في دائرة البلبلة وفقدانِ الهوية».

لكنهم لم يتوقفوا، واستطاعوا بالمكر والخديعة نشرَ كتابٍ لأحدِ قادةِ القاديانية بعنوان «التعاليم الخالدة الموحَى بها إلى النَّبيّ الكريم محمد ﷺ» لمؤلفه محمد علي[٢] أحدِ تلاميذِ غلام أحمد مؤسسِ القاديانية. وكنوع من الترويج للقاديانية داخلَ الأزهر احتوى الكتابُ في آخره على صفحتين بأرقام الهواتف وعناوين المراسلة عبر البريد الإلكترونيّ والفاكس للحصول على معلومات ومراجع ومنشورات مجانية عن الإسلام من خلال دار النشر التي تتولى طباعةَ كتب القاديانية وهي المسماةُ الدار الإسلامية للنشر بالولايات المتحدة الأمريكية الحاضنة الثانية للقاديانية بعد اليهود، أما المطبعة التي طبعت الكتابَ داخل مصر فهي دارُ السعادة للطباعة صاحبةُ امتياز كتب البهائية في مصر.

---

(١) ينظر مقدمة كتاب **حياة محمد ورسالته** لمحمد علي اللاهوري القادياني بقلم مترجم الكتاب محمد يعقوب خان.

(٢) محمد علي القادياني ولد في البنجاب سنة ١٨٧٤م، ومات في لاهور سنة ١٩٥١م أحد أتباع غلام أحمد القادياني، انشقَّ عن القاديانية بعد موت غلام أحمد وخالفهم في أشياءَ صورةً وهو موافقٌ لهم في أكثر ضلالاتهم، تَرَأَّسَ الفرعَ اللاهوري وسماهم «الأحمدية»، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ منها «**حياة محمد ورسالته**». ينظر مجلة **الرسالة**، (ص٩٣).

وتحتَ عنوان «القاديانية دِيانة جديدة في مصر» كتب جمال عبد الرحيم عضوُ مجلس نقابة الصحفيين المصريين[١] قال: «التحقيقات التي تُجريها نيابةُ أمن الدولة العُليا حاليًّا مع مجموعة تَعْتَنِقُ الفِكرَ القاديانيَّ وتُرَوِّجُ للأفكار المتطرفة والمنحرِفة وتزعمُ أنَّ غلام أحمد هو آخرُ الأنبياء والمرسلين لم تكن مفاجأة بالنسبة لي بصفة شخصية، لأنَّني أعلمُ جيدًا أنَّ مصر بها مئاتٌ من الأشخاص يعتنقون هذا الفِكرَ وسبقَ وأن حذَّرتُ مراتٍ عديدةً من خطورتهم ومحاولتِهم المستمرة لنشر أفكارهم بين المسلمين».

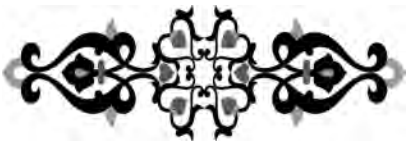

(١) صحيفة المصريون بتاريخ (٨/ ٦/ ٢٠١٠).

الفَصلُ الرَّابِعُ
أَسبَابُ الانتِشَارِ

وبنظرة سريعة لاستعراض الأسباب التي ساعدتْ على انتشار وباء القاديانية، يمكنُ أن نُوجِزَ عناصرَ تلك الأسبابِ في الأمور التالية:

١- جَهْلُ كثير من الناس بحقيقة الدِّينِ الذي ارتضاه الله، فكثير من المسلمين يتأثَّرون بكلِّ دعوة، أتباعُ كلِّ ناعق، فقد تركَ أغلبُ الناس تَعَلُّمَ أمور دينهم، وجَهِلوا العقيدةَ وأصولَها، وعَصَوْا خالقَهم الذي أوجبَ عليهم طلبَ العلم الشرعيِّ صَوْنًا لهم من شياطين الإنسِ والجنِّ، وعَوْنًا لهم على جهادِهم الأكبرِ ضدَّ النفسِ الأَمَّارَةِ بالسُّوءِ، ولو أطاعوا وتعلَّموا العلمَ الشرعيَّ الواجبَ عليهم لَمَا استطاع إبليسُ التلبيسَ عليهم، وإيهامَهم أنَّ التجسيمَ والتشبيهَ والحلولَ والتناسخَ وتكذيبَ الأنبياء والقَدْحَ بهم يوصِلُهم إلى الدرجات العُلى.

٢- وقوفُ الاستعمار إلى جانب هذه الدعوة الخبيثة وتأييدُه لها ماديًّا ومعنويًّا لإدراكهم نتائجَها في تحقيق أطماعهم في العالم الإسلاميِّ.

٣- استغلالُ القاديانيين لفقراء المسلمين في كثير من المجتمعات والبلاد، بمساعدتهم الماديةِ ببناء المدارس والمساجد والمستشفيات، وتوزيعِ الكُتب وإيجادِ بعض الوظائف وغيرِ ذلك.

٤- نشاطُ القاديانيين وذهابُهم إلى الأماكن النائية من بلدان المسلمين التي يَكثرُ فيها الجهلُ والعامية.

٥- تمويهُ القاديانيين على السُّذَّجِ مِن المسلمين، بأنَّ القاديانية

والإسلامَ شيءٌ واحد، وأنَّ القاديانيةَ ما قامتْ إلا لخِدمة الإسلام، واعتمادُهم مبدأَ «التقية» الذي هو خداع ونفاق بإظهار خلاف الباطن لمآرِبَ خبيثةٍ يبتغونها، فَتَراهُم يَتَنَصَّلُونَ من أقوالهم وعقائدهم ويُؤَوِّلون ما شاؤوا متى شاؤوا وبما شاؤوا فيُغَيِّرون جُلودَهم وألوانَهم من غير رادع ولا تَوَرُّعٍ.

٦- تقصيرُ بعض علماءِ الإسلام بالتوعية الكافية ضدَّ القاديانية وغيرِها من الطوائف الضالةِ التي بدأت تنتشِرُ في هذا الزمن أكثرَ من أيِّ وقتٍ مضى، وبتخطيطٍ أدقَّ وأكملَ عما مضى.

هذه هي أهمُّ الأسباب، وربما توجدُ أسبابٌ أخرى كثيرةٌ ساعدت في نشر القاديانية في أماكنَ كثيرةٍ من بلدان المسلمين. ويَطولُ المقامُ لشرح تلك الأسباب التي استغلها القاديانيون وحَوَّلوا بعضًا من المسلمين إلى ديانتهم، وأدخلوا كذلك كثيرًا مِن غير المسلمين في القاديانية، على أساسِ أنَّها هي الدِّينُ الإسلاميُّ الذي ارتضاه الله، وأنزلَ به القرآنَ الكريم، وأرسلَ به محمَّدًا ﷺ، بحيث لا يَعلمُ الشخصُ مدى البُعْدِ بينه وبين الإسلام إلا إذا وفَّقه اللهُ فأبصرَ واقعَ القاديانية.

على أنَّهُ - ولله الحمد - وُجِدَ علماءُ أَوقَفوا القاديانيةَ عند حَدِّها في بعض البلدان وكتبوا مقالاتٍ كثيرةً، بل ووُجِدَ أيضًا بعضُ مَن دخل القاديانيةَ مِن المفكِّرين على أساسِ أنَّها هي الإسلامُ، ثم تَبَيَّنَ له بعد ذلك أنَّها عدوةٌ للإسلام فبدأ يهاجِمُها ويدعو إلى الإسلام الصحيح.

ولقد زاد على ماعددناه إحسان إلهي ظهير[1] فعَزَى سببَ انتشار

(١) وُلِدَ سنة ١٩٤١م وماتَ سنة ١٩٨٧م، عُرِفَ عنه ميلُهُ إلى الوهابيةِ المُنْحَرِفِينَ، ونحنُ أَدِلَّتُنَا كثيرةٌ لكنْ إيرادُنا كلامَ «إحسان إلهي ظهير» إنَّمَا هو لبيانِ أنَّ القاديانيةَ ممجوجةٌ مِن مشايخِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ومِن مُخالفيهم أيضًا كالوهابيةِ.

القاديانية في بلدان المسلمين وخصوصًا أفريقيا وأوروبا إلى أهم الأسباب الآتية:

١- مساعدةُ الاستعمار لهم بشتَّى الطرق، حيث يمدُّونهم بكلِّ أنواع المساعدات.

٢- قِلَّةُ وجود العلماء المسلمين الحقيقيين وشغورُ مناصبهم في تلك البلاد.

٣- جهلُ أكثر المسلمين لحقيقة القاديانية الأصلية وأهدافِهم.

٤- غفلةُ العالَم الإسلاميِّ عن أفريقيا، في الوقت الذي تَنْشُرُ فيه القاديانيةُ أكثرَ من خمسِ مجلات مشهورة، بينما لا توجدُ مجلةٌ واحدةٌ للمسلمين تجابِهُهم في أفريقيا كلِّها.

٥- وجودُ مئاتِ المُبَلِّغين القاديانيين الذين يتجولون من أدنى أفريقيا إلى أقصاها وعبرَ القارات الأخرى.

٦- أقاموا فيها سبعًا وأربعين مدرسة وبَنَوْا مائتين وستين مسجدًا، هذا غير ما يتبعُ ذلك من المكتبات العامَّةِ والخاصَّةِ والمؤلفات والنشرات، وترجمة القرآن إلى لغاتٍ شتَّى.

٧- كما فتحوا في الآونة الأخيرة مستشفياتٍ ودُورًا اجتماعيةً في مختلف أنحائها.

٨- يزعمون أنَّ أتْباعَهم بلغوا أكثرَ من مليوني شخصٍ في مدةٍ لا تتجاوزُ خمسَ عشرةَ سنة وذلك بحسب نشراتهم، وهذا غيرُ صحيح، لكن مرادهم ذَرُّ الرَّمادِ في العيون، إذ يَعجَبُ السامعُ عادة بالأرقام الكبيرة الرنَّانةِ، ويظنُّ البعض أنَّ الكثرةَ علامة على الأحَقِّيَّة.

البَابُ الثَّانِي
التعريفُ بغلام أحمد القادياني

ويشتمِلُ على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: اسمه ونسبه وولادته.
- **المبحث الثاني**: علومه ومشايخه.
- **المبحث الثالث**: عائلته الموالية للإنجليز.
- **المبحث الرابع**: حالة غلام أحمد الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة.

المَبحَثُ الأَوَّلُ
اسْمُهُ ونَسَبُهُ ووِلادَتُهُ[١]

تَرجَمَ القاديانيُّ لنفسه ولأسرته في آخر كتابه «ضميمة حقيقة الوحي» وجاء بخَلْطٍ عجيب في ذلك. أما اسمه فهو غلام أحمد القادياني، واسم والده غلام مرتضى، واسم أمه جراج بي بي.

وفي نسبة أسرته يتضارب قولُه هو نفسه!! فتارةً يزعم أنَّهُ ينتمي إلى أُسْرَةٍ أصلُها من المغول من فرع برلاس، ومرةً يزعمُ أنَّ أسرتَه صِينيةُ الأصل، ومرةً يزعمُ أنَّهُ من بني فاطمةَ بنت الرسول ﷺ، وأخرى قال بأنَّ أسرتَه جاءت من سَمَرْقَنْد، وزعم مرةً أنَّهُ يرجعُ إلى بني إسحاقَ، ثم أخيرًا قَرَّرَ أنَّ أسرتَه فارسيةٌ.

ففي نهايةِ هذا الخَلْطِ والاضطراب زعم أنَّ اللهَ أَوحى إليه أنَّ نَسَبَهُ يرجعُ إلى فارس فقال: «والظاهرُ أنَّ أُسرتي من المغول، ولكن الآن ظهر لي من كلام الله تعالى أنَّ أُسرتي حقيقةً أُسرةٌ فارسيَّةٌ، وأنا أؤمن بهذا، لأنَّهُ لا يَعرفُ أحدٌ حقائقَ الأُسَرِ مثل ما يعرفُها الله تعالى». وغالبًا هذه البداية تُظهِرُ صورةً حقيقيةً عن هذا الغلام المُتَذَبْذِبِ المضطرب المريض.

والخلاصة أنَّهُ غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد - وقيل حمد - ابن كَل محمد برلاس القادياني، عاش من حوالي سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م إلى سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م في قاديان، ينتمي غلام

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص٢٢).

أحمد إلى السلالة المغولية، بالتحديد إلى فرع من فروعها يُسمى «برلاس» عم السُّلطانِ تَيْمُور الغازي، لكنَّه تبرأَ من أصله وسلالتِهِ مع مُرُوقِهِ من الدِّينِ حيث إنَّهُ ظهرَ له - بزعمه - أنَّهُ من النَّسْلِ الفارسيّ كما ذكرتُ سابقًا، فقد زعم أنَّ اللهَ كلَّمه وأخبره بذلك، واحتجَّ بحديث: «**لَوْ كَانَ الدِّينُ مُعَلَّقًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رَجُلٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ**[1]».

وكان جدُّهُ الكبير كَل محمد صاحبَ قرًى وأملاكٍ، وصاحبَ إمارةٍ في بنجاب، وقد خسِرَ جدُّه الأقرب الميرزا عطا محمد معظَمها في حربٍ دارتْ بينه وبين السكة الذين اسْتَوْلَوا على بنجاب في فجر القرن التاسعَ عشرَ، مما جعله يعيشُ حياةَ فقرٍ وقِلَّةٍ منذ ولادته، وكان غلام أحمد في السابعة من عمره يوم نشبتِ الثورةُ الهنديةُ الكبرى.

أما عن مسقط رأسه فقد قال غلام أحمد: «كانت قريتي أبعدَ مِن قصد السيارة، وأحقرَ من عيون النظارة، دُرِسَتْ طُلُولُها، وكُرِهَ حُلُولُها، وقَلَّتْ بركاتُها، وكَثُرَتْ مَضرَّاتُها ومَعرَّاتُها، والذين يَسكنونَ فيها كانوا كبهائم، وَبِذِلَّتِهِمُ الظاهرة يدعون اللائم، لا يعلمون ما الإسلامُ وما القرآنُ وما الأحكامُ، فهذا من عجائب قضاءِ اللهِ وغرائبِ القُدرةِ أنَّهُ بعثني مِن مثل هذه الخربة[2]».

---

(١) قال أبو بكر بن المقرئ: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بنُ بُندَارٍ، ثنا مُحَمَّدُ بنُ مَسعُودٍ العَجَمِيُّ، ثنا عَبدُ الرَّازِقِ، أنا مَعْمَرٌ، عَن جَعْفَرٍ الجَزَرِيّ، عَن يَزِيدَ بنِ الأَصَمّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَو كَانَ الدِّينُ مُعَلَّقًا بِالثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رَجُلٌ أَوْ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ**»، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني المشهور بابن المقرئ المتوفى سنة ٣٨١هـ، **فوائد ابن المقرئ**، مخطوط، (ق٥١). ورواه محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ، **سنن الترمذي**، بلفظ: «**لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس**»، باب ومن سورة محمد، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ج٥، ص٣٨٤).

(٢) ينظر أبو الحسن الندوي، **القادياني والقاديانية**، (ص٢٢ - ٢٣). نقلًا عن ابن غلام أحمد القادياني في كتابه المسمى **سيرة المهدي**، وعن كتاب **البرية**.

وأغلبُ الظنِّ أنَّهُ كان صادقًا في وصفه لقريته بأنَّها خَرِبَةٌ، ولأهلِها بأنَّهم مثلُ البهائمِ لا يعرفون معروفًا ولا يُنكِرون مُنكرًا، إذ لولا أنَّهم كذلك لَمَا تَجَرَّأَ على دعوى النُّبُوَّةِ بينهم، ولَمَا لاقى بينهم القَبولَ[١].

وهكذا بدأ حياته في تَقَشُّفٍ وحاجةٍ شديدةٍ عَبَّرَ عنها في كتابه «ضميمة حقيقة الوحي» بعِدَّةِ أساليبَ نأخذُ منها على سبيلِ المثال في الاستفتاء الأول الذي بدأ بقوله: «يا علماءَ الإسلام وفقهاءَ مِلَّةِ خيرِ الأنام، أفتوني في رجلٍ ادَّعى أنَّهُ من الله الكريم - يقصدُ نفسَه - » إلى أنْ قال: «وكان في أولِ زمنِهِ مستورًا في زاوية الخُمول، لا يُعرَفُ ولا يُذكَرُ، ولا يُرْجَى منه ولا يُحْذَرُ، ويُنْكَرُ عليه ولا يُوَقَّرُ، ولا يُعَدُّ في أشياءَ يُحَدَّثُ بها بين العوامّ والكُبَرَاءِ، بل يُظَنُّ أنَّهُ ليسَ بشيءٍ ويُعْرَضُ عن ذِكْرِهِ في مجالسِ العُقَلاءِ[٢]». وقال أيضًا: «وما كنتُ من المعروفين فأوحى إِلَيَّ رَبِّي، وقال: اخترتُكَ»، إلى أن يقول: «وكنتُ أعيشُ كرجلٍ اتَّخَذَهُ النَّاسُ مَهجورًا[٣]». ونصوص أخرى كثيرة ذكرها حولَ إثباتِ هذه الحقيقة، إلا أنَّهُ حينما تَبَوَّأَ الزعامةَ الدِّينيةَ أقبلتْ عليه الدنيا والهدايا الكثيرة، التي تَمَدَّحَ بها في كتابه «ضميمة حقيقة الوحي» في عدة مواضع.

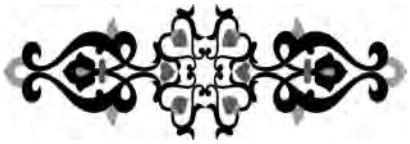

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص٢٣).

(٢) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **ضميمة حقيقة الوحي**، (ص٣).

(٣) المصدر السابق، (ص٢٨، وينظر ص٣٠).

المَبحَثُ الثَّاني
عُلُومُهُ وَمَشَايِخُهُ

قرأَ مبادِئَ العلومِ الدِّينيةِ والأدبية في دارِهِ على بعض الأساتذة، وقرأ شيئًا من النحو والصرف وبعضِ رسائلِ المَنْطِقِ والحِكمةِ على «المولوي كل علي شاه[١] واشتغلَ بعِلْمِ الكلامِ وقرأَ الكتبَ المتوسِّطةَ في المنطقِ والِحكمة والعلوم الدينية والأدبية أيضًا على «فضل إلهي» و«فضل أحمد»، وتَعَلَّمَ الطِّبَّ القديمَ على والده الذي كان طبيبًا ماهرًا[٢] وعَرَّافًا حَاذِقًا. وحينما بلَغَ الرُّشْدَ درسَ بعضَ الكتب الأُردية[٣] والعربية على يد أساتذة غيرِ معروفين وقرأ شيئًا من القانون، وقد كان يُكْثِرُ القِراءةَ والطَّلَبَ وأجهدَ نفسَه في ذلك، إلا أنَّ جميعَ معلوماته عن الإسلام وعن النَّبِيِّ ﷺ كانت مُشَوَّشَةً ومملوءةً بالأخطاء والخَلْطِ الشنيعِ، كما ظهرَ مِن تَخَبُّطِهِ وتحريفه.

---

(١) عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي المتوفى سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام** المسمى **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٨، (ص١٣١٧).

(٢) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص٢٣).

(٣) اللغة الأُردية لغة هندية آرية، وهي اللغة الرسمية في باكستان، وتُعَدُّ واحدةً من اثنتين وعشرين لغة في الهند.

المَبحَثُ الثَّالِثُ
عَائِلَتُهُ المُوَالِيَةُ للإِنجِلِيز

على مَرِّ الزمان كانت بريطانيا تجرُّ على المسلمين مصائبَ وفِتَنًا عظيمة، لا يزالُ المسلمون يعانون مِنْ آثارِها إلى اليوم في كثير من بلدان المسلمين؛ حيث فَرَّقَتْ كلمتَهم، وأَوْهَنَتْ قِواهم، وزَرَعَتْ عُمَلاءَ لها في كلِّ بلد إسلاميٍّ، من أبناء ذلك البلدِ ومِن جِلدتهم ويتكلمون بألسنتهم، ولكنهم أصبحوا بعد ذلك أشدَّ عليهم من الأعداء الظاهرين، كما أنَّها نَشَرَتِ الفسادَ والخَلاعةَ، إلى جانب نَشْرِ النصرانية بين المسلمين، وقَتَلَتْ في سبيل ذلك الأبرياءَ والصَّفوةَ الممتازةَ من العلماء لِيَفْسَحُوا المجالَ للدُّعَاةِ إلى النصرانية، وليثبتوا كذلك استعمارَهم إلى وقت طويل.

ومع كلِّ هذا وغيره نرى الإنجليزَ وهم مُسَيْطِرون على الهند يَبحثون فيها عن عميلٍ لهم، فكان القاديانيُّ مناسِبًا لتحقيق مآربِهم، وهو الذي ما تَوَانَى عن أن يُقَدِّمَ طاعتَهم على طاعة ربِّهِ، ويَبِيعَ دِينَه الذي كان ينتمي إليه، ويَخُونَ أُمَّتَهُ الإسلاميَّةَ التي كان ينتسِبُ إليها، ولولا نِكايتُهُ بعد ذلك بالإسلام والمسلمين وإدخالُ أفكارٍ هدَّامةٍ حارَبَ بها العقيدةَ الإسلاميةَ الصحيحةَ وأخرجَ بها كثيرًا من المسلمين عن دينهم لَمَا كان لنا بعميلٍ رخيصٍ أيُّ غرضٍ لإبرازِ دَوْرِهِ مع الإنجليز وخِدمتِه لهم، لأنَّهُ كغيره ممن باعوا أنفسَهم لأعدائهم، على أنَّ عَمالةَ هذا الشخص لبريطانيا قامتْ على تحريفِ دينِ الله تعالى، فإنَّكَ ترى في كتب الغلام

وتصريحاته مدى تعلُّقِه بالاستعمار، وتَفَانِيهِ في خدمتهم وتَمَلُّقِهِ لهم وطَلَبِ رضاهم، وسترى كذلك في الجانب الآخر مدى تَعَلُّقِ الحكومة الإنجليزية به وبأتْباعه، وكيف هيَّأتْ لهمُ المناصِبَ وأَغْدَقَتْ عليهمُ الأموالَ ويَسَّرَتْ لهم داخلَ الهند وخارجَها إلى اليوم كلَّ أسبابِ التَّفَوُّقِ والراحةِ، ودافعت عنهم في كلِّ موقفٍ يتعرضون فيه للضغط.

ويشيرُ المؤرخون إلى وجود «رابطة قوية» تجارية وسياسية تجمعُ بين أسرة القادياني والاستعمارِ البريطاني في الهند، ولو عَلَّلَ أتباعُهُ موقفَهُ هذا من المستعمِر بأنَّ الإنجليز «أنقذوا المسلمين من اضطهاد السِّيخ الذين كانوا يمنعونهم من ممارسة دينهم، ووَفَّرُوا لهم الحُرِّيَّةَ الدينيةَ الكاملة». وقد عُرِفَتْ أُسرتُه بالولاء والإخلاص للإنجليز والتفاني في طاعتهم، فقد كان أبوه واحدًا من الذين خانوا المسلمين وتآمروا عليهم، وساعدوا الاستعمارَ طلبًا للعِزِّ والجاه كما ذكره غلام أحمد نفسه في كتابه «تحفة قيصيرية» قال: «أبي غلام مرتضى كان مِن الذين لهم روابط طيبة وعلاقات وُدِّيَّة مع الحكومة الإنجليزية، وكان له كرسيٌّ في ديوان الحكومة، وهو ساعد الحكومةَ حينما ثار عليها أهلُ وطنه ودِينه الهِنْدِيُّونَ مساعدةً طيبة في سنة ١٨٥١م، بل مَدَّها بخمسين جُنديًّا وخمسين فرسًا من عنده، وخدم الحكومةَ العالية فوق طاقته، وتلقَّى على ذلك رسائلَ شكرٍ وتقدير من رجال الحكومة، وكان أخي الأكبرُ غلام قادر بجوار الإنجليز على جبهة من جبهات حرب الثورة[1].

وكذا قال: «لقد أقَرَّتِ الحكومةُ بأنَّ أسرتي في مقدمة الأُسَرِ التي عُرِفتْ في الهند بالنُّصْحِ والإخلاص للحكومة الإنجليزية، ودلَّتِ الوثائقُ التَّاريخيةُ على أنَّ والدي وأسرتي كانوا مِن كبار المُخلِصين لهذه

(١) ينظر كتاب **البرية** لغلام أحمد، (ص٣ - ٥)، سيد عبد الماجد الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة وثورة شنيعة على النبوة المحمدية**، (ص٢٣).

الحكومة من أول عهدها، وصَدَّقَ ذلك الموظفون الإنجليزُ الكبار[١].

من هذه الأُسرة خرجَ غلام أحمد القاديانيُّ الذي خدمَ الدولةَ الإنجليزية بنفسه مدةً أيامَ احتلالها للهند، فقد عَمِلَ كاتبًا في المحكمة الابتدائية الإنجليزية بمدينة سيالكوت[٢] وعمل في إدارة المندوب البريطاني، ثم استقالَ بعد أربع سنوات للعمل في إدارة أعمال والده وكان عمره واحدًا وعشرين عامًا.

مِن هذا الوِكْرِ خرجَ الثُّعبانُ لحماية المستعمِرِ، غلام أحمد، جَنَّدَهُ الاستعمار الإنجليزيُّ لِبَذْرِ الخلاف بين أهل الهند المسلمين لتحقيق أهدافهم وأغراضهم وهي تفريقُ المسلمين الذين كانوا يُمَثِّلُون خُطورةً على سُلطانهم وبقائهم في الهند.

أعطاهم وأَعْطَوْهُ، وقد كان من أعظم عَطاءاته وخَدَماته للإنجليز فتواه التي قال فيها: «إنَّهُ لا يجوزُ لمسلم أنَ يَرفعَ السِّلاحَ في وجه الإنجليز لأنَّ الجهادَ قد رُفِعَ، وأنَّ الإنجليزَ خلفاءُ الله في الأرض فلا يجوز الخروج عليهم[٣]»، وقال أيضًا: «وجودُ الإنجليزِ في الهند قضاءٌ وقَدَرٌ ومُحَارَبَتُهُم هو حَرْبٌ على القَضَاءِ والقَدَرِ»، وأرادَ القاديانيُّ بهذه العقيدةِ الكُفريةِ التي اسْتَحْدَثَهَا تخويفَ النَّاسِ مِنَ الاعتراضِ عليهِ في دعواهُ النُّبُوَّةَ، فَسُرَّ منه المُستعمِرونَ أيَّمَا سرور، فأَعطَوهُ وقدَّموا له كلَّ أنواع المساعدات من الحماية والمال حتى يَتَّبِعَهُ النَّاسُ ويُقَلِّدُوهُ.

فالقاديانية حركةٌ نشأت سنة **١٨٨٩**م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد

---

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص٢٢).

(٢) هي مدينة في البنجاب باكستان، وتقع في شمال شرق البنجاب.

(٣) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص١٠).

بشكلٍ خاصّ، حتى لا يُواجِهوا المستعمِرَ باسم الإسلام، وكان لسانُ حالِ هذه الحركة هو مجلةُ «الأديان» التي تصدرُ باللغة الإنجليزية. وقد تأثَّرَ بالغرب غايةَ التأثُّرِ، وغَلَّفَ دعوتَه بشعارات التجديد للإسلام والإصلاحِ والتقدُّمِ.

أضحى الرجلُ الذي ما رأى طِوالَ حياته مائةَ جُنيهٍ يلعبُ بمئات الألوف يوميًّا، بعد أن كان موظفًا في محكمة حاكم المديرية في مدينة سيالكوت بمُرَتَّبٍ زهيدٍ لأربع سنوات وقد شاركَ والده في المحاكمات والقضايا، والمسكينُ الذي كان موظفًا بسيطًا لا يأخذُ أكثرَ من خمسِ جُنيهات في الشهر، ويتنقلُ بطلب الراتب من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية، صارَ يَبْنِي القُصورَ الشامخةَ، ويَرْكَبُ العَرَبَاتِ الفخمةَ، ويأخذُ خَدَمُهُ راتبًا أكثرَ مما كان يأخذُ سيدُهم[1].

ثم إنَّ عائلتَه دخلت في معاركَ كثيرةٍ على السُّلطة المحلية والنفوذ، والظروفُ التي عاشها غلام أحمد قد أثَّرتْ في شخصيته، وسقوطُ إمارتِهم على يد حكومة «السكة» قد أحدثتْ ثلْمًا عميقًا في نفسيته المعروفة أصلًا بالاضطراب، كما أنَّ مجيءَ الإنجليز إلى مقاطعة البنجاب أدَّى أكثرَ وأكثرَ إلى ارتماء العائلة في أحضان الإنجليز، فكان بداية الاتفاق، وانضمَّ غلام أحمد ووالدُهُ إلى القوات الإنجليزية وكان مسؤولًا عن قمع الثوار المسلمين في الانتفاضة التحررية الكبرى سنة ١٨٧٥م.

وكان موقف غلام مرتضى والد مؤسس القاديانية أنَّهُ قَدَّمَ فِرقةً مؤلفةً من خمسين فارسًا لمساعدة الحكومة الإنجليزية، ومن الأعمال التي قام بها غلام مرتضى في هذا الجيش أنَّهُ قَتَلَ لمساندة الجنرال لنكولن الشبابَ المسلمين من الثوار من فرقة المشاة ٤٦، بعد أن نَكَّلَ بهم وقام بتعذيبهم.

---

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص٢٣).

وفي بيت غلام أحمد كان يرى أباه يتجهَّزُ بقوةٍ وينضمُّ بها إلى صفوف الإنجليز وكانت مسرَحًا لاجتماع القادة العسكريين الإنجليز وهم يَرسمون الخططَ والوسائلَ للقضاء على الثورة الإسلامية وقتلِ رجالها، وكانت مقاطعةُ القاديان تَعُجُّ بالمشاكل والفتن والثورات، فوَجدَ من الحكومة رَغبتَها باحتضانه وحمايته وقد صرَّحَ في رسالةٍ قدَّمها إلى نائب حاكم المقاطعة الإنجليزي في غُرَّةِ ذي القعدة سنة ١٣١٥هـ بأنَّهُ من الأُسرة التي هي مِن غَرْسِ الإنجليز ومن صنائعهم.

ولمَّا كتبَ أحد الخبثاء المستعمرين كتابًا تَناوَلَ فيه أعراضَ أمهاتِ المؤمنين وهجمَ على شريعة رسول الله ﷺ، ثارَ المسلمون في الهند، وقامت المظاهراتُ العنيفةُ، ورفعوا استنكارَهم وغضبَهم إلى الحكومة على هذا الكتاب، فبَدَلَ أن يَشترِكَ معهم بدأ يهجُمُ على المسلمين لأنَّهُ - على زعمه - لا حقَّ لهم أن يقوموا بمِثْلِ هذه المظاهرات والثورات ضدَّ حكومة بريطانيا العظمى التي هي ظلُّ الله في الأرض[1].

وعندما اشتدَّ علماءُ الإسلام في معارضته قرر عام ١٨٩٧م التخلُّصَ منهم ولجأ إلى حاكم الهند وطلب منه وَضْعَ قانونٍ يُسَوِّغُ لأصحاب كُلِّ دِينٍ إظهارَ حقائق دينهم، ويحميهم مِن تَعَرُّضِ غيرِهم لهم، باعتبار أنَّهُ نبيٌّ وصاحبُ رسالة، واستمرَّ غلام أحمد في ضلالاته وانحرافاته.

وفي عام ١٨٩٨م وضعَ قانونًا لأتْباعه بألا يُزَوِّجُوا بناتِهم لمن لم يكن مُصَدِّقًا بنبوته. ثم أسَّسَ مدرسةً لتعليم أبناء نِحلته دعوتَه في قاديان ثم أنشأ مسجدًا فيها.

ومرة كتب غلام أحمد القادياني في إحدى مؤلفاته بعد أن شُنَّ عليه الهجومُ لمناصرته وموافقته للاستعمار، بل ولمُعاداته وتجسُّسِهِ على

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص١٤).

المسلمين كتب: «نحن نتحمَّلُ كُلَّ البلايا لأجل حكومتنا المُحْسِنةِ وسنتحمَّلُ أيضًا في المستقبل، لأنَّهُ واجبٌ علينا أن نشكرَها لإحسانها ومِنَّتِهَا علينا، ولا شكَّ نحن فِداءٌ بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنجليزية، ودوما ندعو لِعُلُوِّها ومجدِها سِرًّا وعَلَانِيَةً[١].

ويا ليت شعري كيف تجرأ هذا الوضيع على ادِّعاءِ النُّبُوَّةِ والتَّجديدِ!! وهو الذي يقبَلُ إهانةَ رسول الله، بل يَمدحُ الذين أهانوه، ويَهجمُ على الذين يَفْدُونَ بأرواحهم وأجسادهم ناموسَ الرسول وعظمتَهُ[٢]، ويُحَرِّضُ أتباعَه ومريديه على أن يستعدُّوا بتضحيات المال والنَّفْسِ للاستعمار الإنجليزي.

كما أنَّهُ يَظهرُ لباحث تاريخ الهند أنَّ الاستعمارَ حينما رأى شجرتَه التي غرسَها قد أَيْنَعَتْ أَغْدَقَ عليها بالنِّعَم، فأعطى القاديانيين مُراعاةً خاصَّةً سواءٌ في الوظائف وغيرها، وقد أَرسَلَ طلبةَ القاديانيين إلى أوروبا للتَّعَلُّمِ والدراسة، وأُعطُوا ما يُسمَّى حقوقًا خاصَّةً في كُلِّ ميادين العمل، وفي التجارة والزراعة والحِرفة وغيرها.

وقد ركَّز الاستعمارُ الجهودَ لتنمية هذه الشجرة وتربيتِها، وعَرَّفوه إلى الناس ورفعوا منزِلَتَهُ في كَنَفِهِم، وشَجَّعوه على الهجوم على المسلمين والإسلام، وعلى أكابرهم وأئمتهم حتى تَنَاوَلَ أعراضَ الأنبياءِ عليهم السلام، وعِرْضَ سيد المرسلين، كما تناولَ عِرضَ أبنائه الحسن والحسين وعِرضَ خلفائه، وأصهاره وأرحامه وأحبابه، أبي بكرٍ وعُمَرَ وعثمانَ وعليٍّ وأصحابِهِ البَرَرَةِ رضوانُ الله عليهم أجمعين، فكفَّرَهُ جميع

---

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص١٤). نقلًا عن غلام أحمد، في كتابه المسمى **آرية دهرم**، (ص٧٩ - ٨٠).

(٢) أي يفدون شريعته ودينه ومنهاجه، والنَّاموس هو الشريعة، وقد تأتي في غير هذا الموضع بمعنى صاحب سرِّ الخير.

علماء الأمة، وأفتَوا بوجوب قتله لادِّعائه النُّبُوَّةَ، ولإهانته الأنبياءَ وسِبابِه للمسلمين، ولإنكاره أُسُسَ الدِّينِ الإسلاميّ الحنيف.

وسانده الاستعمارُ ودافعَ عنه، وحَفِظَهُ من غيظِ المسلمين وغضبهم، فما استطاعوا أن يعملوا ضِدَّهُ أيَّ شيءٍ إلا أنَّ علماء المسلمين ناظروه وناقشوه وأظهروا الحقَّ وأبطلوا الباطلَ.

وقد أظهر القاديانية سرورَهم وابتهاجَهم بسقوط دُوَلِ الإسلام والمسلمين الواحدة تِلْوَ الأخرى بيد الاستعمار، واحتفلوا بحفلات عامَّةٍ كبيرةٍ، وأرسلوا مبالغَ ضخمةً لشراء آلات الحرب ليُذبَحَ المسلمون، وحينما دخل الجيشُ الإنجليزيُّ العراقَ، ألقى ابنُ الغلام وخليفتُهُ خِطابًا في حفلة أُقيمت لهذه المناسبة وقال: «إنَّ علماءَ المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الإنجليز ويَطْعَنُوننا على ابتهاجنا على فتوحاته، فنحن نسأل لماذا لا نفرح؟ ولماذا لا نُسَرُّ؟ وقد قال إمامُنا: بأني أنا مهديٌّ، وحكومة بريطانيا سيفي، فنحن نبتهجُ بهذا الفتح ونريدُ أن نرى لمعانَ هذا السيفِ وبَرْقَهُ في العراق وفي الشام وفي كلِّ مكان»[(١)].

وقال: «إنَّ اللهَ أنزل ملائكتَه لتأييد هذه الحكومة ومساعدتِها»[(٢)].

ويقول: «إنَّ مئاتٍ من القاديانيين تجنَّدوا في جيش الإنجليز لفتح العراق وأراقوا دماءَهم في سبيله[(٣)] وهكذا أظهرَ سرورَهُ أيضًا حينما دخلَ عساكرُ الاستعمارِ القدسَ، وكتب مقالًا بتأييد الاستعمار، حتى شَكَرَهُ سكرتيرُ رئيس الوزراء البريطانيّ على هذا، وعلى سقوط دولة العثمانيين وقد نشرتْ جريدةُ الفضل «نحن نشكرُ اللهَ ألفَ ألف مرة على فتوحات بريطانيا، وأنَّها سببُ الابتهاج والسرور لأنَّ إمامَنا كان يدعو

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص١٨).

(٢) ينظر صحيفة القاديانية المسماة **جريدة الفضل** المؤرخة ٧ ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٨م.

(٣) **جريدة الفضل** ٣١ أغسطس/ آب ١٩٢٣م.

لفتوحاتها، وكان يُوصِي جماعتَهُ بالدعاء لها، وأيضا فتحتْ لنا أبوابَ الدعوة إلى القاديانية التي كانت مسدودةً قبلَ الآن وهذا كلُّهُ لامتداد دولة بريطانيا إلى بلدان أخرى[1]».

والخلاصة أنَّ مِن أبرزِ الأسباب التي كانت وراءَ اختيار الاستعمار غلام أحمد لهذه المهمة استعدادَ غلام أحمد للعَمالة، لأنَّهُ وُلِدَ في عائلة عميلة للاستعمار، وكان الإنجليز يُقَدِّمُون لها الدعمَ الماديَّ والمعنويَّ، وبالتالي يَرَوْنَها خاتمًا في أيديهم، إضافة إلى شخصيته المريضة المضطربة المتذبذبة المُحِبَّةِ للدنيا والمال والسلطة والشهوات والنساء.

ولا شك أنَّ مما شجَّع الاستعمارَ سهولةَ وسرعةَ نُمُوِّ غَرسِهم وصنائِعهم، حيث كانتِ التُّربةُ ملائمةً، فقد ألَّفَ غلام أحمد العديدَ من الكتب والإعلانات والنشرات ونُشرتْ هذه الكتب في البلاد العربية وتركيا وكان هدفه دائمًا أن يُصبحَ المسلمون مخلصين لهذه الحكومةِ المستعمرة.

ومن الأمثلة - وهي كثيرة - على خدمة هذا المتنبئ لبريطانيا قولُه في منع الجهاد: «لقد قضيتُ مُعظمَ عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتِها، وقد ألَّفْتُ في منعِ الجهاد ووجوبِ طاعة أولي الأمر - يريد الإنجليز - من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جُمع بعضُها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وتركيا، وكان هدفي دائمًا أن يصبحَ المسلمون مخلصين لهذه الحكومة، وتُمحى من قلوبهم قَصَصُ المهديّ السَّفاكِ والمسيحِ السَّفاحِ، والأحكامُ التي تَبعثُ فيهم عاطفةَ الجهاد وتُفسِدُ

(١) **جريدة الفضل ٢٣** ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٨م.

قلوبَ الحمقى[١]».

وقال أيضًا في رسالة قدَّمَها إلى نائب حاكم المقاطعة: «لقد ظللتُ منذ حَداثة سِنّي، وقد ناهزتُ اليوم الستين، أُجاهدُ بلساني وقلمي لأَصْرِفَ قلوبَ المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنُّصْحِ لها والعطفِ عليها وأُلْغِيَ فكرةَ الجهاد التي يَدِينُ بها بعضُ جهالهم، والتي تَمنعُهم من الإخلاص لهذه الحكومة، وأرى أنَّ كتاباتي قد أَثَّرَتْ في قلوب المسلمين، وأحْدَثَتْ تَحَوُّلًا في مئات الآلاف منهم[٢]».

هذا وتحتضنُ الحكومةُ الإنجليزية إلى الآن هذا المذهبَ وتُسَهِّلُ لأتباعه التَّوَظُّفَ في الدوائر الحكومية وفي إدارة الشركات والمفوضيات وتتخذُ منهم ضباطًا من رُتَبٍ عالية في مخابراتها السرية.

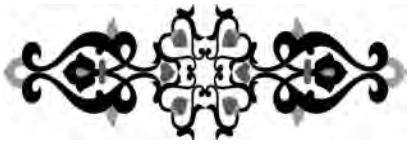

(١) الندوي، **القادياني والقاديانية**، (ص٩٤ - ٩٥) نقلًا عن **شهادة القرآن**، (ص٣).

(٢) الندوي، **القادياني والقاديانية**، (ص٩٥)، نقلا عن **تبليغ رسالة**، (ج٧، ص١٠).

المَبحَثُ الرَّابِعُ
حَالَةُ غُلَام أحمد الخُلُقِيَّةِ وَالخَلْقِيَّةِ

لُوحِظَ عليهِ من بدايةِ أمرِهِ البساطةُ والغرارةُ وقِلَّةُ الفِطْنَةِ والاستغراقُ، فكان لا يحسنُ مِلْءَ الساعة، وإذا أراد أن يعرِفَ الوقتَ وضع أُنْمُلَتَهُ على مِيناءِ الساعة وعَدَّ الأرقامَ عَدًّا، وكان لا يحسنُ لُبْسَ الأحذية الإفرنجية الجديدة ولا يُمَيِّزُ الأيمنَ من الأيسرِ، حتى اضطر إلى وضع العلامة عليها بالحبر، وكان يخطئُ رغم ذلك، وكان يضع أحجارَ الاستنجاء وأقراصَ القند[١] في مخبأ واحد[٢]، ومرة أراد أن يذبح دجاجة فقطع إصبعه، وبالإجمال كان رجلًا بليدًا وجبانًا.

وبالفعل نشأ وشبَّ وهو مريضٌ، فقد كان مصابًا بمرض هستيريا، حتى إنَّهُ كان يُغمى عليه في بعض النوبات العصبية العنيفة، كما أصيب بمرض المراق[٣] وهو يشبهُ الجنونَ، فالمراق مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار لأجل الخوف والفساد وتشوش روح الذهن باطنًا، ويصير المريض مُشوشًا لظلمة هذا المرض، كما قال ابن سينا. وقال العلامة برهان الدين في شرح الأسباب والعلامات لأمراض الرأس: إنَّ المراق

---

(١) القند: عصارة قصب السكر إذا جمد، الفراهيدي، **العين**، بيروت، دار ومكتبة الهلال، (ج٥، ص١١٨).

(٢) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص٢٤). نقلًا عن ترجمة عمر القادياني ملحقة بكتابه المسمى **براهين أحمدية**، (ج١، ص٦٧).

(٣) بشير بن غلام أحمد، في كتابه المسمى **سيرة المهدي**، (ج٢، ص٥٥). وينظر مجلة «**ريويو قاديان**» عدد (أغسطس/آب سنة ١٩٣٦).

مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار الطبيعية إلى غير طبيعية، ومتى يصل إلى هذا الحد فإنَّ المريض يظن أنَّهُ عالِمُ الغيب وبعضهم يظنون أنَّهم ملائكة. كما أُصِيبَ بأمراض أخرى كداء البول السكري[١]. هذه الأوصافُ إنَّمَا ينقلُها علماءُ المسلمين من كتب القاديانية وعن القادياني، ومِن مصادره أنَّهُ كان كثيرَ الأمراض. وقد ذكرَ هو عن نفسه، وذكر عنه العلماء من المسلمين، وكذا من كتب القاديانيين من الأمراض ما لو جُمِعَتْ على حَجَرٍ لَفَلَقَتْهُ، فقد ذكروا جُملةً من أمراض الغلام من مصادر القاديانيين أنَّهُ كان فيه من الأمراض:

١- الهستيريا.

٢- القطرب.

٣- الماليخوليا.

٤- السل.

٥- أمراض الصدر.

٦- دوار الرأس.

٧- سلس البول.

٨- الأرق.

٩- التشنج القلبي.

١٠- السكري.

١١- يبول في الليلة الواحدة أكثر من مائة مرة.

١٢- الضعف العصبي.

---

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص١٣).

١٣- سوء الذاكرة.

ويقول البعض إنَّ هذه مبالغات في ذِكْرِ أمراض الغلام المتنبي من قِبَلِ القاديانيين إِنَّمَا يُرادُ من ورائها مكسبٌ هامٌّ لإثبات النُّبُوَّةِ، لأنَّ أقلَّ هذه الأمراض تمنعُ الشخصَ أن يملأَ الخزائن بمؤلفاته، ولا تسمحُ له بالتفكير السليم فتكونُ النتيجةُ أنَّ كلَّ ما قاله الغلام وكتبه إِنَّمَا كان إلهامًا جاهزًا من الله لا دَوْرَ للغلام فيه إلا مجرد التبليغ، خصوصًا إذا عرفنا أنَّ الغلامَ وأُسرتَهُ كانوا يحبون أن تَشِيعَ هذه الأمراضُ عنه، وقد ذكر إحسان ظهير أمراضًا أخرى كثيرة للغلام من مصادر القاديانيين[١].

ومن فضائحه التي تُظْهِرُ شخصيتَه المهزوزةَ تعاطيه للأفيون والخمر، إذ يقول بشير أحمد بن غلام أحمد تحت عنوان «ميرزا والخمر الخصوصي» قال: «أخبرني سيدي غلام نبي أَنَّهُ ذهب إلى المسيح الموعود - غلام أحمد - يشكو همه وغمه، فقال له حضرته - أي دجال قاديان - إنَّني قد حضَّرتُ عَرَقًا فأشربه يوميًّا، أجل، الخمر حرام، ولكن هذا العرق قد صنعته بنفسي حلالًا، وبقي حضرته يرسل لي كأسَ عرق في الصباح وأخرى في المساء لمدة شهر، فطلبت من حضرته أن يعطيني طريقةَ تحضيرها، فقال: «إنَّكَ لن تستطيعَ صُنْعَها، تعال خُذها من عندي كلما احتجتها[٢] وأرسل الغلام إلى أحدِ مريديه في «لاهور» أن يرسلَ إليه «واين»، ويشتريَهَ من دكان رجل يقال له «بلومر»، وحينما سأل «بلومر» عن «واين» ماذا هو؟ فقال: «إن واين قِسمٌ - قَوِيٌّ مُسْكِرٌ- من أقسام الخَمر الذي يُستورَدُ من إنجلترا في القوارير المختومة[٣]».

---

(١) ينظر **القاديانية** لإحسان ظهير، نقلًا عن **أنجام آثم** للغلام أحمد، (ص٢١).

(٢) بشير بن غلام أحمد في كتابه المسمى «**سيرة المهدي**» رواية رقم (٩٦٦).

(٣) مكتوب الإمام باسم الغلام للطبيب القادياني محمد حسين، (ص٥).

يقولُ بشير بن غلام أحمد: «أخبرنا الدكتور مير محمد إسماعيل القادياني أنَّ حضرة المسيح الموعود عليه السلام - يعني دجالَ قاديان - قد أَكَّدَ بأنَّ للأفيون فوائدَ عجيبةً وغريبةً، وأنَّهَ قد أعَدَّ شخصيًّا من الأفيون دواءً أسماه «ترياق إلهي» كان يعطي منه لأصحابه أيضًا[١] ويقول بشير أحمد: «حدثني الطبيبُ ميرزا محمد إسماعيل أنَّهُ صَنَعَ لحضرة المسيح الموعود - عليه السلام - دواءً فيه الأفيون والبانجو وغيرُهما من الأدوية السُّمِّيَّةِ ويقول إنَّهُ يجوزُ للعلاج تناولُ الأشياء المحرمة وكان فتواه في شرب الخمر أيضًا كذلك[٢]».

ثم كان غلام أحمد القادياني مربوعَ القامة بدينًا، أحمرَ اللون كَثَّ اللِّحية، وكان سليطًا طويلَ اللسان، لعَّانًا، بذيءَ القول، كثيرَ التَّهَكُّم والاستهزاء.

وقد بدأَ حياتَهُ في تَقَشُّفٍ وفقرٍ كما ذكرت، وقد تنافسَ غلام أحمد مع ابن عمِّهِ وحاول تقليدَه ومجاراتَه، حيث كان الهندوس يحترمون ابنَ عمِّهِ لأنَّهُ ادعى بأنَّهُ ما يُسَمَّى «الأفاتار[٣]». فلما تَبَوَّأَ الزعامةَ الدِّينيةَ اتَّسَعَ له العيشُ، وأَقبلتْ عليه الدنيا، وأغدقت عليه الأموال، وأصبحَ يعيشُ وأهله في نعيم وبَذْخٍ، وتصرف في الأموال تصرُّفًا مطلقًا، وتوسع في المطاعم والمشارب والأبنية[٤].

---

(١) بشير بن غلام أحمد في كتابه المسمى **سيرة المهدي**، رواية رقم (٩٢٩).

(٢) المصدر السابق، (جزء ٣، ص١١١).

(٣) معناه أنَّ ابنَ عمه ادَّعى الألوهيةَ والعياذ بالله، لأنَّ «الأفاتار» تعني الإلٰهَ عند الهندوس، ويؤكِّدُ كذلك تنافسَ غلام أحمد مع ابنِ عمِّهِ أقوالُ غلام أحمد التي أوردناها في كتابنا هذا كقوله: إنَّ الإلٰهَ حلَّ فيه أو أنَّ اللهَ يستحي منه أو أنَّ الله قال له يا ولدي، والعياذ بالله تعالى.

(٤) عبد الحي الحسني الطالبي، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٨، (ص١٣١٧).

لكن بَسْطُ الدنيا عليه لم يُحَسِّنْ مِن خُلُقِهِ فقد عُرِفَ غلام أحمد كما قلت بالبذاءة وسوء الأخلاق وطول اللسان، وكان هجّاءً مُقذِعًا للمخالفين والعلماء المعاصرين وعِبَادِ الله الصالحين، وكان يُكثِرُ مِن سَبِّ مخالفيه بمثل هذه الألفاظ: فلانٌ الغَوِيُّ الجاهل الخليع الكلب الأحمق الضال الكذاب اللعين ابن الزنا والبغي الشيطان، وأمثال هذه الكلمات والسباب البذيء[١].

ويَحْضُرُنا هنا ما وردَ في صفةِ المنافقين التي جاءت في الأحاديث الصِّحاح: «**وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**[٢][٣]»، وسأتركُ للقارئ الحُكمَ على أخلاقه من خلال ما أنقله من أقواله وأفعاله: من ذلك أنَّهُ تَنَبَّأَ بموت رجل في زمن مُحَدَّدٍ، ولكن هذا الرجل لم يَمُتْ حسبَ تنبؤه في هذه المدة، فقال له بعض العلماء: أنت تظنُّ أنَّكَ نبيٌّ ولا تتكلَّمُ إلا بوحيِ الله، فكيف يُمكن أن يتخلَّفَ وعدُ الله؟ فبَدَلَ أن يُجيبَهم بدليل يَرُدُّ به دعواهم ويُثْبِتُ دعواه، بدأ يَسُبُّهُم هم وجميع علماء المسلمين فقال: «لا يوجد في الدنيا شيءٌ أنجسُ من الخنزير، ولكنَّ العلماءَ الذين يخالفونني هم أنجسُ من الخنزير، أيها العلماءُ يا آكلي الجيفة وأيتها الأرواح النجسة[٤]». وقد وصفَ جميعَ مَن يخالفونه بقوله: «بعضهم

---

(١) الندوي، **القادياني والقاديانية**، (ص١٠٤ - ١٠٧).

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، **صحيح البخاري**، بيروت، دار طوق النجاة، ط١، ج٤، (ص١٠٢، ح٣١٧٨).

(٣) قال القَاضِي عِيَاضٌ المتوفى سنة ٥٤٤هـ في كتابه شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمِ المُسَمَّى «**إِكمال المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**»: «وأما الخصلة الرابعة، قوله: «**وإذا خاصم فجر**»: أى مالَ عن الحقِّ وقال الباطلَ والكَذِبَ»اهـ. وقال الحافظ أبو الفَرَجِ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ في كتابه «**كشف المشكل من حديث الصحيحين**»: «والفجورُ: الخروجُ عن الحقِّ والانبعاثُ في الباطل»اهـ.

(٤) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **أنجام آثم**، (ص٢١).

كالكلاب وبعضهم كالذئاب وبعضهم كالخنازير» ثم بدأ يسبهم مُعَيِّنًا بذِكْرِ أسمائهم فيقول: «مُتْ يا عبدَ الشيطان المسمى بعبد الحق[١]». وقال «لم يقتنعْ عبدُ الحقِّ بفتوحاتنا فيكون له الرغبة أن يصير ولد الحرام[٢]». وكان مِن مخالفيه رجلٌ يُسمى «سعد الله»، قال عنه: «غول لئيم فاسق شيطان ملعون نطفة السفهاء خبيث مفسد منحوس وابن الفاحشة[٣]». وخاطبَ الشيخَ ثناء الله الأمْرِتسري[٤] قائلًا: «يا كلب يا آكل الجيفة[٥]». وأيضًا قال له: «يا أبا جهل[٦]» وأيضًا قال عنه: «ابن الريح الغدارة[٧]». كما أنَّهُ سود أربع صفحات كاملة فقط في اللعنات بكتابة: «لعنة، لعنة، لعنة، لعنة[٨]» ورَدَّدَهَا ألفَ مرةٍ على مخالف خالفه!! أَوَليستْ تصرفاتِ مريض مهووس طُفوليّ العقلِ والتصرُّفِ؟

وقال عن العالِم الكبير مهر علي الكولري الجشتي، «فقلت:

---

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **خطبة إلهامية**، (ص١٥٠).

(٢) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **أنوار الإسلام**، (ص٣٠).

(٣) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **أنجام آثم**، (ص٢٨١).

(٤) وُلد سنة ١٢٨٧هـ ومات سنة ١٣٦٧هـ، درسَ العقيدةَ الأشعرية والماتريدية، له مصنفات كثيرة في الردِّ على غلام أحمد القادياني وعلى الآرية وهي طائفة من كفار الهنود، رفضوا عبادةَ الأوثان وأقرُّوا بالتَّوحيدِ، ولكنهم ذهبوا إلى نفيِ الصفات وقِدَمِ العالَمِ وإنكارِ الرسالة وإثباتِ التناسخ، وهم أكبرُ أعداء الإسلام في الهنَد، ومن مصنفاتَه: **تفسير القرآن بكلام الرحمن**، في تفسير القرآن، بالعربية، في مجلد، فسَّر فيه القرآن بالقرآن. عبد الحي الحسني الطالبي، **نزهة الخواطر**، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٨، (ص١٢٠٥).

(٥) غلام أحمد القادياني، في حاشية كتابه المسمى **أنجام آثم**، (ص٢٥).

(٦) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **تتمة حقيقة الوحي**، (ص٢٦).

(٧) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **إعجاز أحمدي**، (ص٤٣).

(٨) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **نور الحق**، (ص ١١٨ - ١٢٢).

لك الويلات يا أرض جولر . . . لعنت بملعون فأنت تدمر[١]».

كما أنَّ له أشعارًا ركيكةً ومعانيَ تافهةً مملوءةً بالسباب والشتائم لكلِّ من يخالفه كقوله[٢]: «إنَّ العدا صاروا خنازير الفلا . . . نسائهم من دونهن الأكلب».

كما أنَّهُ ما كان يتورَّعُ عن قذفِ المحصنات، قال غلام أحمد: «رأيتُ في صباح يوم الاثنين أنَّ زوجة إمام الدين العاهرة قد وقَعَتْ[٣]».

وحتى مناماته الشيطانية كان يتكلم فيها بكل سفاهة ورذالة ويعتبرها وحيًا فمرةً قال عن تلك التي أرادَ الزواجَ منها ولم يقبلْ والدُها به: «لقد رأيتُ في حلمي في الليلة السابقة أنَّ «محمدي بيجوم» كانت جالسةً مع مجموعةٍ من النَّاس في استراحة بقرية وربما كان رأسُها حليقًا، وكانت عاريةً وتبدو مثيرةً للاشمئزاز[٤]». وفي منام شيطاني رذيل آخر قال: «بعد انتهائنا من الصلاة، وجدت أنَّني كنت جالسًا في سرير أمام محمد حسين، وبدا لي في ذلك الوقت أنَّهُ ذو بشرة داكنة وعارٍ تمامًا وظهر لي أنَّهُ غامق البشرة، شعرت بالحرج ووجدت ألا أنظر إليه. . ويبدو أنَّني قلت له: ألم يأنِ الوقتُ لأن تمارسَ الجنس معي، وتجنحَ للسَّلامِ؟ فَرَدَّ بالإيجاب واقترب واحتضنني بينما كنت جالسًا[٥]».

---

(١) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **إعجاز أحمدي**، (ص٧٥).

(٢) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **نجم الهُدَى**، (ص٢١٥). وينظر إحسان ظهير، **القادياني والقاديانية**، (ص١٠٦).

(٣) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **التذكرة**، الطبعة الثالثة بالأُردو، بتاريخ ١٥ يناير/ كانون الثاني ١٩٠٦، نقلا عن دفتر إلهامات الميرزا، (ص٦٢).

(٤) غلام أحمد، كتابه المسمى **التذكرة**، (ص٢٥٩).

(٥) المصدر السابق، (ص٣٤٤).

وقد وصلَ الأمرُ إلى أنَّهُ حين تمادى في شتمِ النَّاسِ وإيذائهم بلسانه وبكتاباته عنهم أوصلوا أمرَهُ إلى القضاء حتى إنَّهُ رُفِعت ضِدَّه عِدَّةُ دعواتٍ قضائيةٍ خَسِرها، فأُخِذَ عليه تعهُّدٌ في المحكمة الجنائية أن لا يَستعمِلَ مرةً أخرى تلك الألفاظَ القبيحةَ والسَّبَّ والشتمَ والقذفَ ضدَّ مخالفيه، واضطرَّ مراتٍ عدة للاعتذار أمام القضاء حتى قال الغلام نفسه: «أنا عاهدتُ أمام نائب الحاكم بأني لا أستعمل بعد ذلك ألفاظًا سيئة[١]».

كما عُرِفَ عنه الكذب، حيث يَذكرُ شيئًا ثم يَذكرُ شيئًا آخرَ يدلُّ على تَذَبْذُبِهِ، وحبلُ الكذب قصيرٌ كما قيل، وقد اشتهر بالكذب على الله، حيث يأتي بكلام من تلفيقه ثم يزعم أنَّ الله قاله له، ثم يكذبُ على الرَّسُولِ ﷺ بِوَضْعِ أحاديثَ من تِلقاء نفسه[٢].

كما عُرف عنه الاحتيالُ لأخذ أموال الناس وعدمِ الوفاء بالتزاماته لهم، وتعليل ذلك بما لا مَقنع فيه لأحد، كما في قصة الخمسين المجلد التي زعم أنَّهُ سيؤلِّفُها وأَخَذَ ثمنَها مُقَدَّمًا، ثم كتبَ خمسةَ كتبٍ فقط وامتنعَ من الباقي، ومن إرجاع الأموال أيضًا بحُجَّة أنَّهُ لا فرقَ بين الخمسة والخمسين غير الصفر.

ويَظْهَرُ التناقضُ واضحًا في أفكاره حين تقارِنُ بين قوليه الآتيين:

«أنا أعتقدُ كلَّ ما يعتقده أهلُ السُّنَّةِ، كما أنا أعتقد أنَّ محمَّدًا خاتمُ النَّبيينَ ومن يدَّعي النُّبُوَّةَ بعده هو كافرٌ كاذب، لأني أؤمن أنَّ الرسالةَ بدأت من آدم وانتهت إلى رسولِ اللهِ ﷺ[٣]» وقوله: «واللهِ الذي في

---

(١) غلام أحمد، مقدمة كتابه المسمى **رب البرية**، (ص١٣).

(٢) غلام أحمد، كتابه المسمى **ضميمة حقيقة الوحي**، (ص٣١).

(٣) غلام أحمد، كتابه المسمى **تبليغ رسالة**، (ج٢، ص٢).

قبضته روحي هو الذي أرسلني، وسمَّاني نبيًّا، وأظهرَ لصدق دعواي آياتٍ بَيِّنَاتٍ بلغَ عددُها ثلاثَمِائةِ ألفِ بينةٍ[١]».

وخاتمةُ أمراضه كان مرضَ الهيضة الوبائية، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

فقد أصيب غلام أحمد بهذا المرض وهو في لاهور، وأعيا الداءُ الأطباءَ ومات بعد أيام مِن إصابته، فأراح اللهُ منه العبادَ والبلادَ، أفضى إلى ما قَدَّمَ.

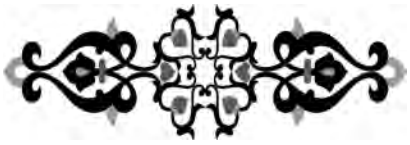

(١) غلام أحمد، كتابه المسمى **ضميمة حقيقة الوحي**، (ص٦٨).

البَابُ الثَّالِثُ
فِي القَادِيَانِيِّ وَأَتْبَاعِهِ الشَّيْطَانِيَّةِ وتَذَبْذُبَاتِهِم

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول**: بداية القادياني (وفيه ثلاثة فصول).
- **الفصل الأول**: مصنفات القادياني.
- **الفصل الثاني**: تدرج القادياني في الادعاءات.
- **الفصل الثالث**: هلاك القادياني.
- **المبحث الثاني**: زعماء القاديانية بعد غلام أحمد.
- **المبحث الثالث**: من أساليب أنصار الشيطان في محاربة المسلمين.

المَبحَثُ الأَوَّلُ
بِدَايَةُ القَادِيَانِيّ

استدراجًا لمحبة النَّاس تظاهرَ غلام أحمد أنَّهُ يقومُ بالذَّبِّ عن المِلَّة الإسلامية وإبطالِ الأديان الأخرى تمويهًا منه على من يريدُ إغواءَهم، وليكسِبَ شُهْرَةً بين مَن حوله، وقد نال ما أراد، فاجتمعَ حولَهُ مَن اجتمع، غرَّهم منه مَظْهَرُ الزهدِ والتصوُّفِ الذي ما اختاره إلا ليَصِلَ من خلاله إلى قَبولهم له عند ادعائه للكرامات، وكان يُخْبِرُ الناسَ بما يكون - على زعمه - فافتتنَ به خَلْقٌ كثير. كما أنَّهُ صار يُحاوِرُ أحبارَ الآرية والنصارى ويفحمُهم في مباحثاته، ويصرفُ آناءَ الليل والنهار في ذلك، ويبذلُ كلَّ الجهد، ويَصنِّفُ الكتبَ، وصولًا لادِّعاءِ أنَّهُ مُجَدِّدُ عصره وزمانه فَيَلْتَفُّ حوله الناسُ أكثرَ فأكثر، كلُّ هذا كان البدايةَ لتعمية الأبصار والتمهيدِ لعُصارات تحريفِهِ التي كانت على وَشَكِ الانْبِثاقِ من دَمَامِلِ قلبه المريضِ المليءِ بنجاسات التحريف والعمالة والنِّفاق، وسوف أتكلَّمُ بتفصيلٍ على تَدَرُّجِهِ في الادعاءات.

كان القاديانيُّ يَدْرُسُ الأحوالَ ويتأكَّدُ من وجود المحيط المناسب لهذه الدعوى التي ستُحْدِثُ حينَ إعلانها الضَّجةَ الكبيرةَ في المجتمع الإسلاميّ، وقد حدث الأمرُ المُرْتَقَبُ[1] عام ١٩٠٠م حين ألقى إمامُ مسجده - ويُسمَّى عبدَ الكريم - خُطبةَ الجمعة مُعْلِنًا فيها أنَّ الغلامَ

(١) محاضرة السيد سرور شاه القادياني، جريدة **الفضل** القاديانية عدد «٥١» يناير/ كانون الثاني ١٩٢٣م، **القادياني والقاديانية** (ص٦٦ - ٦٧). والآية ٢ من سورة الحجرات.

صارَ نبيًّا رسولًا، وأنَّهُ لا يؤمنُ بالله مَن لا يؤمن به، وحصلتِ المفاجأةُ واندهشَ المُصَلَّون لهذا الحدث الغريب، وحصل الجِدالُ والنِّقَاشُ بين الخطيب وبين المصلين الذين ما كانوا يعرفون عنه إلا أنَّهُ عالِمٌ ومجدِّدٌ وداعِيَةٌ إلى الإسلام ومناظِرٌ لخصومه. فعاد عبدُ الكريم وألقى خطبةً أخرى في هذا المعنى في الجمعة الثانية، والتَفَتَ إلى الغلام أحمد وقال له: «أنا أعتقد أنَّكَ نبيٌّ ورسولٌ فإن كنتُ مُخطِئًا نَبِّهْني على ذلك»، ولمَّا انتهتِ الصلاةُ وهَمَّ غلام أحمد بالانصراف أمسكَ الخطيبُ عبدُ الكريم بذيله وطلب منه توضيحَ هذا الأمر، فأقبل إليه غلام أحمد وقال: «هذا الذي أَدِينُ به وأَدَّعِيهِ»، فارتفعتِ الأصواتُ بالنقاش فخرج غلام أحمد وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ.

الفَصلُ الأَوَّلُ
مُصَنَّفَاتُ القَادِيَانِي

أصدرَ سنة ١٨٨٠م الجزءَ الأولَ من كتابه وسماه «براهين أحمدية»، وملأه بمدحِ نفسه وكراماته وكشوفاته وإعلاناتٍ أخرى زَكَّى بها نفسَه بزعمه، ثم أصدرَ الجزءَ الثانيَ وكان لا يختلفُ عن الأولِ من حيث المضمونُ، ثم أصدرَ الجزءَ الثالثَ سنة ١٨٨٢م، ثم أصدر الجزءَ الرابعَ سنة ١٨٨٤م. وقد ضَمَّنَ الجزءَ الثالثَ والرابعَ حَثَّ العلماء والجمعيات الإسلاميةِ على إقناع الحكومة الإنجليزية بأنَّ المسلمين أُمَّةٌ هادئةٌ سِلميةٌ مُخلِصَةٌ للإنجليز، وأنَّ جهادَ الإنجليز حرامٌ، وأنَّ حكومتهم نِعمةٌ جسيمة من الله ورحمةٌ، وأنَّها هي الدولةُ الوحيدة التي تُحَقِّقُ أهدافَ المسلمين، وأعاد ذلك وكرَّرَهُ مرةً بعد مرة ففطِنَ العلماءُ له وعَرَفُوا أنَّهُ لا يُريدُ إلا الشُّهْرَةَ وكَسْبَ المال لا الدفاعَ عن الإسلام.

وحينما وقف على كتابة خمسة أجزاءٍ بدل الخمسين طالَبَهُ المشتركون بقيمة الخمسين جزءًا فذكرَ أنَّهُ كان عازمًا على إصدار خمسين جزءًا من هذا الكتاب، ولكنه سيقتصِرُ على خمسة أجزاء، ولمَّا كان الفرق بين الخمسين والخمسة هو صفر واحد، فقد أنجزَ وَعْدَهُ بإتمام خمسة أجزاء، وأنَّهُ لا حَقَّ لهم في المطالبةِ بعد ذلك حسب زعمه. والواقعُ أنَّ كتابه حَوَى نجاسةَ رُوحِهِ، ولقد مَجَّ الناسُ سماعَ هذا الكتابِ، لأنَّهُ أتْخَمَهُ - بزعمه - بالإلهاماتِ والمناماتِ والخوارقِ والكشوفِ والتكليماتِ الإلهيةِ والنبواتِ والتحديات، ومَدَحَ الإنجليز مما يطولُ نقلُهُ

وتثقلُ قراءته، ثم أعلنَ بعد ذلك أنَّهُ هو نفسه المسيحُ الموعود لأنَّهُ تواترَ - حسبَ قوله - عليه الإلهامُ «إنَّكَ أنتَ المسيحُ الموعودُ».

هو هنديٌّ لكن كان له كتابات عربية وأُردية، وكان سريعَ الكتابة، سَيَّالَ القلم، يبلغُ عددُ مؤلفاته أربعةً وثمانين كتابًا، منها ما يحتوي على أكثر من ألف صحيفة، أكبرُها وأشهرُها «براهين أحمدية»، و«وحي المقدس»، و«الأربعين»، و«سرمة جشم آريه»، و«فتح إسلام»، و«إزالة أوهام»، و«توضيح المرام»، و«مرآة كمالات إسلام»، و«تبليغ رسالة»، و«سفينة نوح»، و«الفرق في آدم والمسيح الموعود»، و«الحكم السماوي»، و«الدر الثمين»، و«إعجاز أحمدي»، و«أنوار الإسلام»، و«إعجاز المسيح»، و«تجليات إلهية»، و«حمامة البشرى إلى أهل مكة وصلحاء أم القرى»، و«ترياق القلوب»، و«حقيقة الوحي» وغيرُ ذلك[١].

وله كتاب «مواهب الرحمن» وهو مطبوع سنة **١٩٠٣**م في قاديان، جاء فيه: «إنَّني امرؤٌ يُكَلِّمُني ربي، ويُعَلِّمُني مِن لَدُنْهُ، ويحسنُ أدبي ويُوحِي إليَّ رحمةً منه فأتبعُ ما يوحي[٢]» وفيه: «إني أنا المسيح الموعود والإمام المنتظر المعهود[٣]». وقال: «أُوحِيَ إليَّ من الله كالأنوار الساطعة[٤]». وخلَّفَ كثيرًا من الكتب والمقالات.

---

(١) وأغلب كتبه مطبوعة، ينظر الزركلي، **الأعلام**، (ج١، ص٢٥٦).

(٢) غلام أحمد القادياني، **مواهب الرحمٰن**، (ص٣).

(٣) المصدر السابق، (ص٧).

(٤) المصدر السابق، (ص٢٩).

الفَصلُ الثَّاني
تَدَرُّجُ القَادِيَانِيِّ فِي الادِّعَاءَاتِ

مرَّتِ القاديانيةُ بثلاثِ مراحلَ[١]:

١- **المرحلةُ الأُولى**: مرحلةُ الدعوةِ إلى الإسلام - بزعمهم - وجدالِ الخصوم ودعوى التجديد، وقد استمرَّتْ هذه المرحلة بين عام **١٨٧٩**م وعام **١٨٨٩**م، وفي هذه المرحلةِ ادَّعى غلام أحمد القاديانيُّ أنَّهُ مُصْلِحٌ ومُجَدِّدٌ، وأنَّهُ مأمورٌ من الله لإصلاح العالَم والدعوةِ إلى الإسلام. وكان نشاطه في هذه المرحلة يأخذ أشكالًا ثلاثةً هي: المناظرةُ - كما ذكرتُ سابقًا -، وتجميعُ الأتْباعِ، والكتابةُ.

٢- **المرحلةُ الثانيةُ**: مرحلةُ ادِّعاءِ الغلام أنَّهُ المسيح الموعود، وقد ابتدأت هذه المرحلة سنة **١٨٩٠**م، حيث أعلنَ أنَّهُ المسيحُ الموعود الذي ذَكَرُهُ القرآنُ الكريم ونَصَّتْ عليه أحاديثُ الرسول ﷺ، وأنَّهُ المُصْلِحُ الذي ينتظره الناسُ منذ ثلاثةَ عشرَ قَرْنًا، ويُقْسِمُ غلام أحمد بقوله: «واللهِ إني أنا المسيحُ الموعودُ وأعطاني ربي سُلطانًا مُبِينًا».

٣- **المرحلةُ الثَّالِثَةُ**: ادِّعاءُ النُّبُوَّةِ، إذ يقولُ القاديانيُّ الغلام: «إنَّ جبريلَ جاء إليَّ واختارني، وأدار أُصبُعَه، وأشار إليَّ بأنَّ اللهَ يحفظُكَ من الأعداء[٢] وقد ادَّعى غلام أحمد أنَّهُ جاء لِيُتِمَّ ما كان ناقصًا من الإسلام، يقول: «فأراد اللهُ أن يُتِمَّ النَّبَأَ ويُكْمِلَ البناءَ باللَّبِنَةِ الأخيرةِ فأنا

(١) ينظر د.سامي عطا حسن، **طائفة القاديانية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم**.

(٢) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **مواهب الرحمٰن**، (ص٤٣).

تلك اللَّبِنَةُ أيها الناظرون[١] وهذا مِن كذبه على الله وعلى رسوله، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾ [سورة المائدة]، وقال دجال قاديان أيضًا: «وأني أَتَلَقَّى الوحيَ التَّشريعيَّ أيضًا»[٢].

وعلى هذا مات غلام أحمد مُدَّعِيًا أنَّهُ ينزلُ عليه الوحيُ وأنَّهُ جمعَ بين نبوة عيسى ومحمَّدٍ بل وموسى عليهم الصلاة والسلام معهما، لذا فقد زعمَ أنَّهُ أعلى من كلِّ الأنبياء قَدْرًا. وبعد هلاك غلام أحمد ظهرَ اتجاهٌ آخَرُ مع بعض تلامذته ينفي أن يكونَ غلام أحمد قد ادَّعى النُّبُوَّةَ، ولكن عند مناقشة أقوال أصحاب هذا الاتجاه لا نَجِدُ فيه ما يُقَوِّي نفيَ نسبةِ دعوى النُّبُوَّةِ إلى غلام أحمد، وإِنَّمَا نرى فيه استمرارًا لنهج القاديانيّ بالكذب والتَّذبذبِ والتَّخبُّطِ والتَّلوُّنِ على حسب مصلحته ونَزْعِ جِلدٍ والتَّلَطِّي وراءَ آخرَ للتمويه والخديعة كالثعابين، ومثلُ هذا ينطبقُ على الاتجاه الثالث الذي يُثْبِتُ أصحابُهُ نسبةَ دعوى النُّبُوَّةِ إلى غلام أحمد، ولكنَّهم يُدافعون عن فكرته ويُوضِحُونها بما يُشْعِرُ أنَّها مُنسجمةٌ مع ثوابت العقيدة الإسلامية، يعني يحاولون تدويرَ الزوايا ليهربوا من حرب العلماء عليهم حيث لا ردَّ عندهم على حُجَجِهِم الدَّامغةِ.

وحين بدأَ بنشرِ تعاليمه الفاسدةِ التي ادَّعى أنَّها وحيٌ من الله إليه، قام عليه المسلمون وأرادوا قتله، لِمَا هو معلوم بين عوامِّهم وخواصِّهم مِن أنَّ ادِّعاءَ النُّبُوَّةِ ونزولِ الوحيِ[٣] بعد نبينا محمَّدٍ ﷺ كفرٌ، وما فيه

---

(١) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **خطبة إلهامية**، (ص١٧٨).

(٢) غلام أحمد، كتابه المسمى **أربعين لإتمام الحجة على المخالفين**، (ص٤٣٥).

(٣) قَالَ شَيْخُنَا الهَرَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مَا قَالَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَحْيٌ بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ فَهُوَ عَلَى مَعْنَى وَحْيِ الإِرْشَادِ كَمَا يَحْصُلُ لِسَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَيْسَ عَلَى مَعْنَى وَحْيِ التَّشْرِيعِ، فَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَأْتِي بِشَرِيعَةٍ جَدِيدَةٍ وَلا عَلَى مَعْنَى النُّبُوَّةِ الظِّلِّيَّةِ=

من تكذيبٍ للقرءان والحديث وإجماعِ المسلمين، فادَّعى أتْباعُهُ أنَّ هذه النُّبُوَّةَ نبوةٌ غيرُ مستقلَّةٍ إِنَّمَا هي «نبوةٌ ظِليةٌ» تابعةٌ لنبوةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فلا تُنافي بزعمهم أنَّ محمَّدًا هو خاتمُ النبيين، وهذا كفرٌ لا يُفيدُ فيه تأويلٌ.

لكنَّ المسمَّى بشير الدين وهو محمود بن الغلام أحمد وخليفته صرَّحَ فقال: «إنَّ كلَّ مسلمٍ لم يدخلْ في بَيْعَةِ المسيح الموعود «أي والده غلام أحمد» سواءٌ سَمِعَ باسمه أو لم يسمع هو كافر وخارج عن الإسلام[١]».

وقال: «إنَّنَا نخالفُ المسلمين في كلِّ شيءٍ، في الله، في الرسول، في القرآن، في الصلاة، في الصوم، في الحجِّ، في الزكاة، وبيننا وبينهم خلافٌ جوهريٌّ في كلِّ ذلك»[٢].

وعن بداياته قيل إنَّهُ في آذار **١٨٨٢**م زعمَ غلام أحمد أنَّهُ تَلَقَّى أولَ إشارات الوَحْيِ الإلهيِّ بأنَّ اللهَ قد اختاره ليكون مُجَدِّدَ القَرْنِ الرابعَ عشرَ الهجريِّ، وفي عام **١٨٨٨**م تلقَّى غلام أحمد على زعمه الأمرَ من الله تعالى بأخذ البَيْعَةِ، فقال في كتابه معيار الأخيار أنَّهُ أوحي إليه: «أنَّ الذي لا يَتْبَعُهُ ولا يدخلُ في بيعته ويبقى مخالفًا له عاصٍ لله ولرسوله وجهنميٌّ» والعياذ بالله.

= التي ادَّعَتْهَا القَادِيَانِيَّةُ الكَافِرَةُ، فَسَيِّدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يَكُونُ لَهُ نَصْبُ أَحْكَام يُوحَى إِلَيْهِ بِنَصْبِهَا، وَإِلَّا فَقَدْ وَرَدَ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ بِمَا لَيْسَ بِحُكْم وَإِنَّمَا هُوَ إِرْشَادٌ لِطَرِيقِ نَجَاةٍ لَهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ شَرِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِم: «**فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لا يَدَانِ** [أَيْ لا قُوَّةَ] **لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ**» الحَدِيثَ. فَقَدْ صرحَ فِيهِ بِأَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ.

(١) صحيفة **الفضل** في **٣٠** من تموز **١٩٣١**م.

(٢) صحيفة **الفضل** في **٣٠** من تموز **١٩٣١**م.

وكان أولَ المبايعين له رجلٌ اسمه نورُ الدينِ الذي صار فيما بعد خليفتَهُ، ثم في **٩** كانون الثاني **١٨٨٩**م أعلنَ غلام عن شروط البيعة والانضمام إلى جماعته، وذَكَرَ فيها عشرةَ شروط، ثم في **٢٣** آذار **١٨٨٩** وُلِدَتِ الجماعةُ القاديانية حيث أُخِذَتِ البيعةُ من النَّاسِ في بلدة يقال لها لدهيانة في بيتِ واحدٍ من جَهلةِ العوامّ.

قام غلام أحمد القاديانيُّ مُدَّعِي التجديدِ والمهدويةِ وكونِهِ المسيحَ الموعودَ وأحمدَ الذي بَشَّرَ به المسيحُ بتأسيس جماعته وسمَّاها «الجماعة الإسلامية الأحمدية»، ولا بدَّ مِن بيان أنَّهُ لا يجوزُ تسميتُهم بالجماعة الإسلامية لأنَّهم يعملون على هدم الإسلام.

وأَخَذَ غلام أحمد البيعةَ من النَّاسِ، ثم تتالتْ كذباته بعد أن وضعَ لها الإطارَ الذي يريده، فادَّعى أنَّ اللهَ أوحى إليه، ومرات كان يستعملُ لفظَ أنَّ اللهَ سبحانه أَلْهَمَهُ: **(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)**، وكان ذلك في حياة والده، ثم ادَّعى أنَّهُ أُلْهِمَ: **(أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)**، ولاحقًا جعلوها شعارًا لهم يَحْفِرُونَها على خواتمهم[(١)]، وهذا كان أول أمره ثم تتابعَ الوحيُ والإلهامُ بزعمه، فقد زعم أنَّ الله ألهمه: **(الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ القُرْآنَ)**، **(لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ)**، **(وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المُجْرِمِينَ)**، **(وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ)**.

وآمنَ به جمهورٌ من الهنود - بداية - على أنَّهُ نبيٌّ تابعٌ للشريعة الإسلامية، وأنَّهُ «أحمدُ» المعنيُّ بالآية ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۝٦﴾ [سورة الصف]، فقد ادَّعى أنَّهُ بروزُ أحمد، فدخل في الحلول والتناسخ والعياذ بالله تعالى، وفي سنة **١٩٠٤**م ادعى غلام أحمد بأنَّهُ النُّزُولُ الثَّاني «لكريشنا» الذي يزعمه الهندوس إلهًا مُقَدَّسًا،

(١) د.خالد زهري، **القاديانية وثائق ومشاهدات**، (ص٤٠).

ويصفه بقوله: «إنَّهُ كان نبيًّا حقيقيًّا في عصره، وأنَّ اللهَ حَقَّقَ وعدَهُ في شخصيتي أنا». وفي سنة **١٩٠٧**م زعم بأنَّهُ هو «ذو القَرنين» المذكورُ في سورة الكهف، وأنَّهُ صورةُ آدمَ ونوحٍ وإبراهيمَ وإسحاقَ وعِيسَى ومحمَّدٍ!

ثم قال إنَّهُ المسيحُ المعهود وقد ألهمه اللهُ: «الحمدُ لله الذي جعلكَ المسيحَ ابنَ مريم، أنت شيخُ المسيحِ الذي لا يُضاعُ وقته، كمثلِكَ دُرٌّ لا يُضاع». وقال: «جعلناكَ المسيحَ ابنَ مريم»، وقال: «إنَّ عيسى ابنَ مريم تَوُفِّيَ، ولم يرفعْهُ اللهُ إلى السماء كما يزعمُ الناسُ»، وقال: «إنَّ امرأة بيلاطوس الذي أراد قَتْلَ عيسى ابن مريم رأتْ في المنام أنَّ قتلَهُ يَجْلِبُ البلاءَ عليهم، فتدبرت الحيلةَ لخلاصه، واليهودُ ظنُّوا أنَّهُ قُتِلَ لكنَّهُ لم يُقتلْ، وجاء إلى أنصاره وأَرَاهُمُ الجراحةَ بيده، وعالجه الحَواريُّون بمرهم الرسل أو مرهم عيسى». لكنَّ تخبطه لم يصل إلى هنا فقط فقد عاد القاديانيُّ وأعلنَها صريحةً مدويةً حيث قال بوقاحة شديدة: «أنا نبيٌّ وُفْقًا لأمر الله وأكونُ آثمًا إن أنكرتُ ذلك[١]».

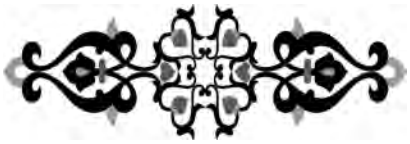

(١) ينظر عدد مجلة **البدر** الصادر في الخامس من مارس/ آذار سنة **١٩٠٨**م.

الفَصلُ الثَّالِثُ
هَلاَكُ القَادِيَانِيّ

في عام ١٩٠٠م ألقى غلام أحمد خطبةً أطلقَ عليها «الخطبة الإلهامية» اشتملت على ضلالاتٍ اعتبروها معجزاتٍ. وفي عام ١٩٠٥م زعم أنَّهُ أُوحِيَ إليه بأنَّ أجَلَهُ اقتربَ. وكتبَ كتابًا يُعْرَفُ بالوصية طلبَ فيه مِن أعوانه أن يكتبوا على قبره «ميرزا غلام أحمد موعود» بمعنى الموعودِ بالجَنَّةِ ولكنَّ أَجَلَهُ امتَدَّ بعد ذلك ثلاثَ سنواتٍ حيثُ ماتَ عام ١٩٠٨م.

وفي قصة هلاكِ القاديانيّ نرى كيف كذَّبَ اللهُ تعالى القاديانيَّ وأَذَلَّهُ في الدنيا، ليَعْتَبِرَ بذلك مَن له مُسكةٌ مِن عقلٍ، إضافةً إلى ما عليه مِن عذابٍ في جهنَّمَ، ففي عام ١٩٠٧م وبعد أن كان الشيخُ المشهور ثناءُ الله الأَمْرِتسري قد أقام عليه الحُجَّةَ وانتصرَ عليه غيرَ مرةٍ، تَجَرَّأَ غلام أحمد مُجَدَّدًا وتَحَدَّاهُ ودَعَاهُ إلى المباهلة بأن الكَذَّابَ يموتُ في حياةِ الصَّادِقِ بموتٍ غيرِ عاديّ، ودعا اللهَ تعالى أن يَقبِضَ المُبْطِلَ في حياة صاحبه ويُسَلِّطَ عليه داءً مثلَ الهيضة والطاعون، يكون فيه حتفُه[١].

وفي٢٦ أيار سنة ١٩٠٨م الموافق لسنة ١٣٢٥هـ مات القاديانيُّ في لاهور بمرض الهيضة الوبائية وهو الإسهال، ونُقِلَتْ جُثَّتُهُ إلى قاديان حيث دُفِنَ في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة «بهشتي مقبرة». وهذه المقبرةُ كان غلام أحمد يَعُدُّ دفينَها مِن أهلِ الجَنَّةِ لا محالةَ، إلا أنَّهُ وَضَعَ شُروطًا لمن يُدْفَنُ فيها، بأن يُوصِيَ بوَقْفِ عُشْرِ أملاكه على الأقلِّ

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص٢٦ - ٢٧).

المنقولةِ وغيرِ المنقولة، فتكونَ في تَصَرُّفِهم!!

أما عن آخر وقت القاديانيّ فيكتبُ ابنُ الغلام القادياني وزعيمُ القاديانية الثالثُ بشير أحمد في سيرته: «أخبرتني أُمِّي أن حَضْرَتَه - أي الغلام - احتاجَ إلى بيتِ الخلاءِ بعدَ الطعامِ مباشرةً، ثم نام قليلًا، وبعد ذلك احتاجَ مرةً أخرى إلى بيتِ الخلاء، فذهب مرةً أو مرتين إليها بدون أن يُشْعِرَني، ثم أيقظني، فرأيتُ أنَّه ضَعُفَ جدًّا، وما استطاعَ الذهابَ إلى سريره، فلذا جلس على سريري أنا، فبدأتُ أمسحُه وأمسِّجُه، وبعد قليل أحسَّ الحاجةَ مرةً أخرى، ولكن الآن ما استطاعَ الذهابَ إلى بيتِ الخلاء، فهذه المرة كان ضعفُهُ شديدًا جِدًّا بحيثُ لم يستطعِ الذهابَ إلى الحمام. فقمتُ بالترتيبات قُرْبَ السريرِ حيث جلس هو هناك لقضاء حاجته، واضطجعَ قليلًا بعد القضاء، ولكنَّ الضَّعْفَ بَلَغ منتهاه، فجاءته الحاجَةُ مرةً أخرى، فقضاها في مكانه، ثم جاءه القَيءُ، وبعدما فرغَ من القيءِ خَرَّ على ظهره، واصطدمَ رأسه بخشب السرير، وتغيَّرتْ حالتُه[(١)]».

وكتبَ «رحيمه[(٢)] - أبو زوجته -: «الليلة التي مرِضها حَضرته - أي الغلام - كنتُ نائمًا في غرفتي، ولَمَّا اشتدَّ مرضُه أيقظوني، فذهبتُ إلى حضرته، ورأيتُ ما يُعانيه من الألم، فخاطبني قائلًا: أُصِبْتُ بالكوليرا، ثم لم يَنْطِقْ بعد هذا بكلمةٍ صريحة، حتى مات اليوم الثاني بعد العاشرة من الصباح».

هذا وقد نَشَرَتِ الجرائدُ الهنديةُ آنذاكَ أنَّ غلام أحمد المتنبي

---

(١) غلام أحمد القادياني، **ضميمة حقيقة الوحي**، (ص٢١١). **سيرة المهدي**، لبشير بن غلام أحمد، ج١، (ص ١١).

(٢) رحيم الغلام القادياني، **حياة ناصر**، (ص١٤).

القاديانيَّ، لمَّا ابْتُلِيَ بالكوليرا كانتِ النجاسةُ تخرجُ من فمِهِ قبلَ الموت[١]، ومات وكان جالسًا في بيت الخلاء لقضاء الحاجة. فقام محمد إسماعيل القاديانيُّ مدافِعًا عنه بنشر بيانٍ في جريدة قاديانية مُدَّعِيًا «أنَّ المخالفين يقولون إنَّ النجاسةَ كانت تخرجُ مِن فَمِ حضرة المسيح الموعود وقت الموت[٢]»، يريد غلام أحمد.

مات غلام أحمد سنة[٣] **١٩٠٨** في العاشرة والنصف صباحًا بتاريخ **٢٦** مايو/أيار، ماتَ وكان «ثناء الله» بعدُ حيًّا، وبقيَ حيًّا بعد موته قريبًا من أربعين سنة يهدِمُ بنيانَ القاديانية، ويقمعُ جُذورَهم. وهكذا كَذَّبَ اللهُ الكذَّابَ، حتى آخِرِ لحظةٍ من حياته، وعَذَّبَهُ في الدنيا، وعذابُ الآخرة أشدُّ وأنكى. ماتَ غلام أحمد في لاهور، ثم نُقِلَ نَعشُهُ إلى القاديان، وهكذا إلى الموت أَثبتَ بحاله أنَّهُ كان كَذَّابًا في دعواه النُّبُوَّةَ، فكلُّ نَبِيٍّ يُدْفَنُ حيث يُقْبَضُ، كما ورد في الحديث الثابت.

---

(١) يَسْتَحِيلُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ الجُنُونُ وَالخَرَفُ وَتَأْثِيرُ السِّحْرِ في عُقُولِهِم وَتَصَرُّفَاتِهِم أَوْ أَنْ يَتَكَلَّمَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَلْسِنَتِهِم، وَلا تَحْصُلُ في أَبْدَانِهِم وَلا في أَفْوَاهِهِم وَلا في ثِيَابِهِمُ الرَّوَائِحُ الكَرِيهَةُ المُنَفِّرَةُ، وَلا تَنَاثَرَ الدُّودُ مِنْ أَحَدِهِم لا مِنْ سَيِّدِنَا أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِم ذُو عَاهَةٍ في خِلْقَتِهِ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِم أَعْرَجُ وَلا أَعْمَى خِلْقَةً، وَأَمَّا يَعْقُوبُ وَشُعَيْبٌ عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَى كُلِّ الأَنْبِيَاءِ صَلَاةُ اللهِ وَسَلَامُهُ فَالعَمَى كَانَ طَارِئًا عَلَيْهِمَا بَعْدَ الإِبْصَارِ، وَلَمْ يَكُونَا خِلْقَةً هكَذَا أَيْ مِنَ الوِلَادَةِ، ثُمَّ كَانَ العَمَى لِمُدَّةٍ، لِوَقْتٍ ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهُمَا وَرَجَعَ البَصَرُ إِلَيْهِمَا، وَهذَا مَعْنَى قَوْلِ الفُقَهَاءِ: «ولا يَكُونُ نَبِيٌّ أَعْمَى» أَيْ أَنْ يُبْعَثَ أَعْمَى وَيَبْقَى كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ لأَنَّ هذَا يُؤَخِّرُهُ عَنْ بَعْضِ أَعْمَالِ الدَّعْوَةِ. أَمَّا مَا حَصَلَ لِسَيِّدِنَا يَعْقُوبَ وَسَيِّدِنَا شُعَيْبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَإِنَّهُ كَانَ طَارِئًا ثُمَّ ذَهَبَ، فَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ.

(٢) بيان محمد إسماعيل القادياني في جريدة قاديانية، **بيغام صلح**، في (٣ مارس/آذار، سنة **١٩٣٩**).

(٣) جريدة **الحكم** القاديانية **٢٨** مايو/ أيار سنة **١٩٠٨** عن كتابه المسمى **سيرة المهدي**.

المبحث الثاني
زُعَماءُ القَادِيَانِيَّةِ بَعْدَ غلام أحمد

تُوُفِّيَ الغلام القاديانيُّ في السادس والعشرين من شهر مايو/أيار سنة ١٩٠٨م، فخَلَفَهُ المَدْعُوُّ الحكيم نور الدين، وهو الذي اقترحَ على الغلام القاديانيّ الادِّعاءَ بأنَّهُ المسيحُ الموعودُ الذي أَخْبَرَتْ عنه الأحاديثُ النَّبويةُ بنزوله آخِرَ الزمان.

وبُويِعَ بالخلافة بعد وفاة الغلام أحمد القاديانيّ، ولُقِّبَ بالخليفة الأَوَّلِ، واستمَرَّ بالخلافة إلى أن توفي في ١٣مارس/آذار ١٩١٤م، ليَخْلُفَهُ بشير الدين محمود بن غلام أحمد القادياني، وبقي في منصبه حتى وفاته عام ١٩٦٥، ثم خَلَفَهُ ناصر أحمد إلى أن توفي عام١٩٨٢، ثم تلاه طاهر أحمد، الذي تُوفيَ قبل أقل من عامين، حيث انتخبتِ الجماعةُ مسرور أحمد المقيم في لندن زعيمًا لها.

وقد انقسمتِ القاديانيَّةُ بعد وفاة الخليفة الأول نور الدين سنة ١٩١٤م إلى شُعبتين:

الأولى: الجماعةُ اللاهوريةُ أو الأحمدية، وهي بزعامة محمد علي اللاهوري.

والثانيةُ: الجماعةُ القاديانيّةُ، وهي بزعامة بشير الدين محمود.

يَذكرُ أصحابُ محمد علي اللاهوري سببَ الانقسام أنَّهُ إِثْرَ وفاته - يعنون نورَ الدين - نتجتْ خلافاتٌ في العقائد أثارَها بشيرُ الدين نجلُ غلام أحمد المؤسِّسِ، بادِّعائه أنَّ والدَهُ نبيٌّ، فانْبَنَى على هذا

الخلاف أنِ انقسمتِ الجماعةُ إلى قسمين، سُمِّيَ أوَّلُهما الجماعةَ القاديانيّةَ، ومركزُها في قاديان، والآخَرُ الجماعةَ الأحمديَّةَ بلاهور، عاصمةِ بنجاب الهندية، وتولَّى رئاستَها المُسَمَّى مولانا محمد علي، وله مؤلفاتٌ عديدة وتحريفاتٌ للآيات القرآنية وتأويلاتٌ فاسدةٌ وهو يُصَرِّحُ بأنَّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو ابنُ يوسفَ النَّجارِ، وهذه الشُّعبةُ تحاشتْ تسميةَ المسلمين الذين لم يؤمنوا بدعوتها كفارًا، ولكن أطلقتْ عليهم اسمَ الفاسقين. ولهذا الفرع نشاطٌ كبيرٌ خارجَ الهند، في آسيا وأوروبا.

ومن أهمّ معتقداتِ هذا الفرع: أنَّهم لا يُنكِرون بزعمهم الإلهاماتِ الإلهيَّةَ لغلام أحمد، ويَذكرون أنَّ ما أثر عنه صراحة في دعواها، إِنَّمَا هيَ تعبيراتٌ مجازيةٌ، ومع ذلك يُطْلِقون عليه ألقابَ مجدِّدِ القرنِ الرابعَ عشرَ الهجريّ، والمسيحِ الموعودِ.

الشُّعْبَةُ الثانيةُ: جماعةُ بشير الدين محمود، وأصحابُ هذه الشُّعبة يَتَشَبَّثُونَ بقوّةٍ وصراحةٍ بعقيدة نُبُوَّةِ غلام أحمد، ويُدافِعونَ عن هذه العقيدة بحماسةٍ، وبلا مُوَارَبَةٍ ولا تأويلٍ.

وكلتا الشُّعبتين تتسميان بالأحمديّة، إلا أنَّ أصحابَ أُولى هاتين الشعبتين انتسبوا إلى اسم مؤسس الجماعة، فتَسَمَّوْا بالأحمدية، والآخرون انتسبوا إلى بلده، فتسموا بالقاديانيَّة، وكلتاهما تَعتبران إلهامَ غلام أحمد وحيًا وحُجَّةً شرعيَّة يجبُ اتِّبَاعُها، ويُصَدِّقون بكُلِّ ما جاءَ به غلام أحمد من هذا القبيل.

والجماعة اللاهورية وإنْ كانت تُصَرِّحُ بأنَّها لا ترى غلام أحمد نبيًّا بل مجدِّدًا، إلا أنَّها تعني من لفظ «المجدد» عينَ ما تقصِدُ به جماعةُ بشير الدين محمود من لفظ «النَّبيّ». وإِنَّمَا هذا الانقسام المزعوم ما هو إلا تغييرُ جلدٍ لثعبانٍ سامٍّ، أو تَلَوُّنُ الحِرباء لتخدَعَ فريستَها وتحمِيَ نفسَها.

تتخذُ القاديانيةُ الأحمدية كما قلنا من العاصمة البريطانية لندن مَقَرًّا

رئيسًا لها، حيث يجتمعُ فيها كلَّ عامٍ عشراتُ الألوفِ مِن أتْبَاعِها قادمينَ مِن مُخْتَلِفِ البلاد، فيما يُشبِهُ كرنفالًا ضخمًا أو موسمَ حجٍّ جامعٍ على زعمهم، ويُرَدِّدُونَ أثناءَ اجتماعِهم الذي يَستغرِقُ بضعةَ أيامٍ ما يُسَمُّونَهُ ابتهالاتٍ وتَضَرُّعَاتٍ بشكلٍ متواصِلٍ، ويَستمعونَ إلى مواعظَ وإرشاداتٍ - على حَسَبِ عَقيدتِهم الفاسدةِ ويُسَمُّونَهَا بذلكَ تمويهًا على النَّاسِ - مِن زعماءِ الجماعة ودُعَاتِها.

ويُشَكِّلُ هذا اللِّقاءُ السَّنويُّ فرصةً للالتقاءِ وتقويمِ مسيرةِ «الدعوة» على امتداد عامٍ كاملٍ، وفي اليوم الأخير يجتمعُ الحاضرون في باحةٍ واحدةٍ ويُجَدِّدُونَ «البيعةَ على الطاعة المُطْلَقَةِ لخليفة الجماعة»، ويتعهدون بمواصلة نشرِ دعوتهم وخدمتِها بسلسلةٍ كبيرةٍ من المؤسسات التعليمية والصحية والتجارية.

الخليفةُ الأولُ المسمى الحكيم نور الدين البهيروي:

هذا الرجلُ هو الشخصيةُ البارزةُ بعد الغلام وصار هو الخليفة للقاديانية بعد موت الغلام، ويعتقدُ بعضُ الباحثين كما ذكرتُ سابقًا أنَّهُ صاحبُ الفكرةِ والتصميمِ في الحركة القاديانية كلِّها، وكانَ مُحِبًّا للعِزِّ والجاهِ يتمنى ذلك بأيِّ ثمن كان، وقد وَجَدَ في الغلام ما يُمَكِّنُهُ من تحقيق ما يَهدِفُ إليه من الشُّهرةِ، فالتَحَقَ به وصارَ أكبرَ أعوانه والمُخَطِّطَ والمُنَفِّذَ لأكثر آراء القاديانيِّ، الذي كان يبالغُ في إكرامه إلى أبعد الحدود.

وُلد نور الدين في عام **١٢٥٨**هـ في بهيرة من مديرية شاه بور في البنجاب غربي الباكستان وتُسَمَّى هذه المديريةُ الآن سركودها، وأبوه غلام رسول كان إمامًا في مسجد بهيرة، وقد دَرَسَ المدعوُّ الحكيمُ نورُ الدينِ الفارسيةَ وتَعلَّمَ الخطَّ ومبادئَ العربية.

وعُيِّنَ أستاذًا للفارسية في مدرسة حكومية في روالبندي في عام ١٨٥٨م ثم عُيِّنَ مُديرًا لمدرسةٍ ابتدائية لمدة أربعِ سنوات، ثم تَرَكَهَا وانقطعَ للدراسةِ وملازمةِ بعض الشيوخ في رامبور، ثم سافرَ إلى لكهنو ودرسَ الطِّبَّ على الطبيب المشهور الحكيم علي حسين مدة سنتين، ثم سافر إلى بهوبال، ثم إلى الحجاز، وفي كلِّ ذلك يتلقَّى العِلمَ عن علماء هذه البلدان.

ثم عُيِّنَ طبيبًا خاصًّا في ولاية جمون - كشمير الجنوبية - واشتهر بها، وفي هذا الوقت تعرَّفَ على غلام أحمد القادياني الذي كان مُقيمًا في سيالكوت وتَوَثَّقَتْ بينهما الصداقةُ وشَرَعَ يُحَرِّضُ القاديانيَّ على ادِّعاءِ النُّبُوَّةِ ويُؤَلِّفُ الكتبَ لتصديقه وتكفيرِ مَن لا يؤمنُ بنبوته، ولُقِّبَ بالخليفة الأول وخليفة المسيح الموعود برعاية الاستعمارِ البريطانيِّ وتأييدِهم ونصرِهم له، وضعَ الإنجليزُ تاجَ الخِلافةِ على رأسه فتَبِعَهُ المُريدون.

وكان آخر حياته أن سقطَ عن فرسه وجُرِحَ واعتقل لسانه[١] قبل وفاته بأيام، ومات في ١٣ من مارس/آذار عام ١٩١٤م واستخلفَ بنفسه بشيرَ الدين محمود نجلَ غلام أحمد.

وتَذْكُرُ المراجعُ في صفاته - كما وصفه الندوي - أنَّهُ كان قَلِقَ النَّفْسِ، ثَائِرَ الفكر، عقليَّ النزعةِ، تأثَّرَ بالمدرسة التي تَدينُ بضرورة إخضاعِ الدِّينِ والعقيدةِ والقرآنِ للعلوم الطبيعية التي دخلتْ عن طريق الإنجليز، وتأويلِ كلِّ ما عارضَ المقرراتِ الطبيعيةَ في ذلك العصر، وكان كثيرَ الرغبة في المباحثات والمناظرات[٢]، من مؤلفاته «فصل

---

(١) قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتابه **الزاهر في معاني كلمات الناس**: «قد اعتقل اللسان إذا حُبِس ومُنع من الكلام» اهـ.

(٢) ينظر ترجمة هذا الشخص فيما كتبه عنه الندوي في الفصل الثالث ص٢٨ من كتابه **القادياني والقاديانية**.

الخطاب»، وقد ظلَّ زعيمًا للقاديانية بعد وفاة القادياني إلى أن توفي.

الخليفة الثاني المسمى ميرزا بشير الدين محمود أحمد:

بعد موتِ الخليفةِ الأولِ قامَ بدعوتهم المسمَّى ميرزا بشير الدين محمود أحمد المزعوم خليفةً ثانيًا للغلام، وهو وَلَدُ غلام أحمد، وُلِد في ١٢ كانون الثاني ١٨٨٩م درسَ في قاديان على يد نور الدين ونُصِّبَ خليفةً للغلامية في ١٣ آذار ١٩١٤م وكان خبيثًا شيطانًا عَمِلَ على توسيع فِتنتِهم ودعوتِهم الكفرية، وأعلن أنَّهُ خليفةٌ ليس للقاديانيين فقط، وإِنَّمَا هو خليفةٌ لجميع أهل الأرض بمن فيهم بريطانيا، التي تفانَى في الجاسوسية لها، حيث أعلن قوله: «أنا لست فقط خليفةَ القاديانية ولا خليفةَ الهند بل أنا خليفةُ المسيح الموعود، فإذًا أنا خليفةٌ لأفغانستان والعالَمِ العربيّ وإيران والصين واليابان وأوروبا وأمريكا وأفريقيا وسماترا وجاوا، وحتى أنا خليفةٌ لبريطانيا أيضًا وسُلطاني محيط جميع قارات العالم[١].

ثم ادَّعى أنَّ لقمانَ هو والدُهُ، وأنَّهُ هو وَلَدُ لقمان الذي ذكرَهُ اللهُ بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴿١٣﴾﴾[سورة لقمان]. ومما يُذكَرُ عن سيرته أنَّها كانت مملوءةً فُحشًا وشناعةً وفُجورًا مما جعل القاديانيين يتألمون منه.

ومما كان يُوصِي به أتْباعَهُ أنَّهُ يقول لهم: «إنَّ آلامَ الحكومة الإنجليزية آلامُنا»، وكان يشاركهم في أفراحهم ويَرَى خِدمتَهم شرفًا له، على نفسِ المَسْلَكِ الذي كان عليه والده من قبل. من مؤلفاته «سيرة المهدي» و«كلمة الفصل»، «أنوار الخلافة»، «تحفة الملوك»، «حقيقة النُّبُوَّة»، واستمَرَّ في غَيِّهِ إلى أن عاقبه اللهُ بعِدَّةِ أمراض أَلْزَمَتْهُ الفِراشَ إلى أن هلك في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٦٥م.

---

(١) **جريدة الفضل** ١نوفمبر/ تشرين الأول سنة١٩٣١م، وينظر إحسان ظهير، **القاديانية**، (ص٢٥٣).

الخليفة الثالث ناصر أحمد حفيد غلام أحمد:

ثم تلاه المسمى ميرزا ناصر أحمد حفيد غلام أحمد والذي مات عام ١٩٨٢م.

الخليفة الرابع طاهر أحمد:

ومن بعده جاء المَدْعُوُّ ميرزا طاهر أحمد خليفة للقادياني.

وقد طمع بعضُهم في نفس المكانة التي احْتَلَّها زعيمُهم - أي مرتبة النُّبُوَّةِ - إلا أنَّ بريطانيا لم تشأ أن تُقَوِّيَهم إلى حدِّ نُصرتِهم على ادِّعاءِ النُّبُوَّةِ، كما فعلتْ مع الغلام، لئلا يذهبَ تأثيرُ القاديانية من نفوس أتباعِ القادياني بحيثُ تُصبحُ النُّبُوَّةُ مُتَعَدِّدَةً في عصرٍ واحدٍ، مما يَستدعي فُتُورَ الناس عن التصديق أو الشكِّ في نبوة الغلام، فتخسر ما بَنَتْهُ في أعوام عديدة.

محمد علي أمير القاديانية اللاهورية[1]:

بعد وفاة الغلام اسْتَفْحَلَ الخلافُ بين أُسرة «المتنبي» و«محمد علي»، حولَ اقتسام الأموال التي جاءتهم حيث استغلها وَرَثَةُ المتنبي مع علمِهم بأنَّ هذه الفرقةَ شركة تجارية وهم كلُّهم شركاءُ في التحريف، ولعلَّ هذه الخلافات الشخصية لم يكن لها تأثيرٌ على إتمام الخطة وإحلال القاديانية محلَّ الإسلام، خصوصًا وأنَّ القوةَ التي أَنشأتِ الغلامَ وفِكرتَهُ وهي بريطانيا لا تزال هي القوة، فكان محمد علي اليد اليُمنى لهم، فصار مُنَظِّرَ القاديانية وجاسوسَ الاستعمار والقائمَ على المجلة الناطقة باسم القاديانية، قَدَّمَ ترجمةً مُحَرَّفَةً للقرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية. من مؤلفاته: «حقيقة الاختلاف»، «النُّبُوَّةُ في الإسلام» و«الدين الإسلامي».

---

(١) ينظر غالب بن علي عواجي في كتابه **فرق معاصرة**، (ج٢، ص٨٤٦).

المسمى الخواجة كمال الدين[١]:

أميرُ القاديانية اللاهورية، كانَ يَدَّعِي لنفسِهِ أَنَّهُ مثلُ غلام أحمد في الإصلاح والتجديد، وقد أخذَ كثيرًا من الأموال وذهبَ إلى إنجلترا لتبليغ القاديانية، وأقام في ووكنج مشن، ومالَ إلى انتهاب اللَّذاتِ وبناءِ البيوت الفاخرة.

وكان إذا سمع بشخص أَسْلَمَ ادَّعى فورًا أَنَّهُ أسلمَ على يديه على الطريقة القاديانية الخارجة عن هدي الإسلام، زورًا وبهتانًا. له كتاب «المثل الأعلى في الأنبياء»، وغيرُهُ من الكتب.

وقد ذكرَ سائحٌ هنديٌّ عن الخواجة كمال الدين وطريقته في طعامه، فقال: إنَّ الأستاذ كمال الدين كان جالسًا مع أحد أصدقائه في المطعم يأكلان الطعام، وبعد ذهابهما سألتُ صبيَّ المطعم: ماذا أكلَ هذان الشيخان؟ فقال بكلِّ سَذَاجَةٍ: أَطْيَبَ نوعٍ مِن لحمِ الخِنزيرِ[٢].

محمد صادق:

مفتي القاديانية، من مؤلفاته « خاتم النبيين».

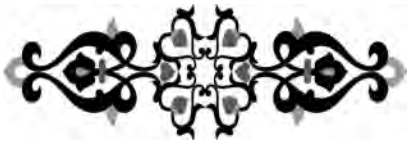

(١) إحسان ظهير، **القاديانية**، (ص٢٦٠).

(٢) **جريدة الفضل** ٢١ أغسطس/آب سنة ١٩٢٤م.

المَبحَثُ الثَّالِثُ
مِنْ أَسَالِيبِ أَنْصَارِ الشَّيْطَانِ فِي مُحَارَبَةِ المُسْلِمِينَ[1]

كان الهدفُ الأساسُ للإنجليز مِن تأسيس هذه الفرقةِ الضالةِ هو إحداثَ شَرْخٍ كبيرٍ في قلب المجتمع المُسْلِمِ، وقد تَفَنَّنُوا بوسائلِ وأساليبِ الوصولِ لهدفهم الخبيثِ:

من أبرز أساليبهم: القضاءُ على الحركات الإسلامية الصحيحة، وتشجيعُ الحركاتِ الفاسدة، إكمالًا لِمَا بدأهُ دُعَاةُ التنصير، لكنهم ارْتَأَوْا هذه المرةَ خَلْعَ ثوبهم المعهودِ والتَّزَيِّي بِزِيِّ المسلمين زُورًا وبهتانًا.

من أساليبهم: إنشاءُ الفِرَقِ الهدَّامةِ الضالَّةِ، ورعايةُ زعمائها ماديًّا ومعنويًّا، واستعملوا في ذلك وسائلَ كثيرةً، مِن ضِمْنِ تلك الوسائل: تشجيعُ كلِّ الحركات والأفكار الهدَّامةِ وتقويتُها، وإمدادُها بالمال والمُفَكِّرين، بل وأحيانًا بالسلاح، فأنشأوا القاديانيةَ في الهند وباكستان، وأنشأوا البابيةَ في إيران، وأنشأوا البهائيةَ في فلسطين، وما من طائفة تدعو إلى محاربة الإسلام إلا وتَجِدُ لها المساعدةَ الماديةَ والمعنويةَ عند أعداءِ الإسلامِ.

من الأساليبِ المَشْبُوهَةِ: ما يتعلَّقُ بالمِنَحِ والقُروضِ للدُّوَلِ الإسلاميةِ الفقيرة، فإنَّهُ من السَّذَاجَةِ أن يَتَصَوَّرَ أيُّ بلدٍ مُسلمٍ أنَّ ما يُقَدِّمُهُ له أعداءُ الإسلامِ مِمَّا يُسَمَّى نصائحَ أو مِنْ قُروضٍ استثماريةٍ أو مِنَحٍ أو هِباتٍ هو

(١) ينظر **الفرق والمذاهب** لسعد رستم، **والقاديانية** لسليمان الظاهر العاملي.

لِمُسَاعَدَةِ شعبٍ وأهلِ ذلكَ البلدِ أو تشجيعًا لهم على الحفاظ على إسلامهم، وإنَّمَا ذلكَ لتَحقيقِ مَآرِبِهِمُ الخبيثةِ الإِفْسَادِيَّةِ التي يُريدونها، كما أنَّ وراءَ ذلكَ مَطامِع سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية لا يَسْهُلُ حصرُها، وقد ظَهَرَ ذلكَ واضحًا من خلالِ إذلالِ الشُّعوبِ المُقْتَرِضَةِ أو المُتَقَبِّلَةِ للهِبَاتِ.

ومن أساليبهم: الغزوُ عن طريق التشكيك في القرآن الكريم:

١- زعموا أنَّ القرآنَ الكريمَ ليس من عند الله تعالى، وإنَّمَا من تأليف الرسول محمد ﷺ.

٢- وحينما رَأَوا ضعفَ قولهم بأنَّ القرآنَ من كلام الرسول ﷺ، اخترعوا مقالةً أخرى، ليَجْتَثُّوا الفضائلَ كلَّها، فزعموا أنَّ القرآنَ كلَّهُ مُقْتَبَسٌ من التوراة والإنجيل، وأَعْمَاهُمُ الحِقْدُ عما يعرفونه هم مِن تَنَاقُضِ التَّوراةِ والأناجيلِ المُحَرَّفَةِ، والتي فُقِدَتْ عِدَّةَ مراتٍ وكَتَبَها مَن لا يُعْرَفُ حالُه.

البَابُ الرَّابِعُ
ادِّعَاءُ القَادِيَانِيِّ النُّبُوَّةَ وَالرَّدُّ عَلَيْهِ

ويشتمل على خمسة مباحث:

- **المبحث الأول**: ادعاؤه النبوة.
- **المبحث الثاني**: الرد على ادعاء غلام أحمد النبوةَ (وفيه أربعة فصول).
- **الفصل الأول**: الرد من القرءان.
- **الفصل الثاني**: الرد من الحديث النبوي الشريف وتفاسيره.
- **الفصل الثالث**: الرد من الإجماع.
- **الفصل الرابع**: نُقُولٌ من المذاهب الأربعة في نقض ادعاءِ أحدٍ النبوةَ بعد سيدنا محمد ﷺ.
- **المبحث الثالث**: شبهة لغوية والرد عليها.
- **المبحث الرابع**: فتوى الباكستان بتكفيرهم.
- **المبحث الخامس**: محاربة علماء عصره له.

المَبحَثُ الأَوَّلُ
ادِّعَاؤُهُ النُّبُوَّةَ

كما ظهرَ لنا فإنَّ القاديانيَّ بدأَ في أول أمره بمَظْهَرِ المُجَدِّدِ ثم تَدَرَّجَ إلى المهدوية لكنه سرعانَ ما قفزَ إلى النُّبُوَّةِ، وصار ينشُرُ تعاليمَهُ الفاسدةَ التي ادَّعى أنها وحيٌ من الله إليه، فقام عليه المسلمون وأرادوا قتلَهُ، لِمَا هو معلوم بين عوامِّهم وخواصِّهم من أنَّ ادِّعاءَ النُّبُوَّةِ بعد نبينا مُحَمَّدٍ كفرٌ، لِمَا فيه من تكذيبٍ للقرآن والحديث وإجماع المسلمين، فصار يُمَوِّهُ على الناس مُتَخَبِّطًا، فمرةً يقول إنَّ هذه النُّبُوَّةَ نبوةٌ غيرُ مستقلةٍ إِنَّمَا هي نبوةٌ ظليةٌ تابعة لنبوة محمدٍ ﷺ فلا تُنافِي أنَّ محمَّدًا هو خاتَمُ النبيين، ومرةً يقول خاتمُ النبيين معناه زينةُ النبيين وليس آخرهم، بل وزعمَ أنَّ مُحَمَّدًا بَشَّرَ به والعياذ بالله من تَجَرُّئِهِ على الكفر.

ادَّعى غلام أحمد أنَّهُ نبيٌّ مرسَلٌ من عند الله، زاعمًا أنَّهُ ليس في الشريعة ما يدلُّ على أنَّ محمَّدًا آخرُ الأنبياء، فجاء إلى الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة المُثْبِتَةِ بأنَّهُ آخرُ الأنبياء وحَرَّفَهَا.

فتارةً يُفَسِّرَ قولَه تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب] بزِينةِ النبيين، وتارةً أخرى بأفضلِ النبيين أي أنَّهُ وصلَ إلى درجةٍ قُصْوَى من السُّمُوِّ، بحيث لم يَتَعَدَّها أحدٌ ولن يَصِلَ إليها أحدٌ بعدَهُ، فهو خاتَمُهم في الدرجة. ولا نشكُّ أنَّ الآيةَ لمدح النبيِّ وأيُّ مدحٍ في وصفه بالآخِرِ بل المدحُ في الأفضلية.

ومرةً قال: «هو بمثابة الخَتْمِ الذي يُخْتَمُ به الشيءُ حتى يُصَدَّقَ عليه،

فهو الخَتمُ الذي يجبُ أن يُختَمَ به أيُّ نبيٍّ، فمن كان خادمًا أَمِينًا للرسول ﷺ وتابعًا مخلِصًا لسُنَّتِهِ، حتى تذوبَ ذاتُهُ في ذاتِ الرسول ﷺ وتصبحَ شخصيتُه إنعكاسًا تامًّا لصفات المصطفى، دلَّ هذا على أنَّهُ نبيٌّ صادق من عند الله ووجب على المسلمين الإيمانُ به واتِّبَاعُهُ، وكأنَّهُ قد خُتِمَ بخَتْمِ الرسول».

ثم جاءت سنة ١٩٠٠م وبدأ الخواصُّ من أتباعه يُلَقِّبونَهُ بالنَّبيّ صراحةً، وكان موقف الغلام إزاءَ هذه النَّقْلَةِ الخطيرة مُتَّسِمًا بالحَذَرِ والمُراوغة، فكان يُعْجِبُهُ هذا اللَّقْبُ ويُبْدِي بين خاصته التأييدَ له، ويُظْهِرُ لمَن يُخالفُهُ كلماتٍ يَمْتَصُّ بها غضبَهُ بما كان يُبديه من تأويل نبوتِهِ بما يُشْعِرُ بالتَّواضع، مثل «النَّبيّ النَّاقص» أو «النَّبيّ الجزئيّ» أو «النَّبيّ المُحَدَّث»، علَّها تُخَفِّفُ حرارةَ امتعاض المخالفين له. ولم تَدُمْ هذه الفترة طويلًا، فبعد سنة ١٩٠١م أَسْفَرَ عن وجهه الحقيقي بأنَّهُ «نبيٌّ كاملٌ»، وأنَّ كلَّ ما قاله أو كتبه من أنَّهُ نبيٌّ غيرُ كاملٍ صار منسوخًا بثبوت نبوته.

نَقُولُ: ادِّعاؤُهُ أنَّهُ نبيٌّ هو كفرٌ بإجماعِ المسلمين لأنَّهم أَطْبَقُوا منذ أيامِ الصَّحابةِ الذين قَتلوا مُسَيْلِمَةَ الكذابَ إلى أيامِنا على أنَّ كلَّ مَنِ ادَّعَى أنَّهُ يُبْعَثُ نَبِيًّا بعدَ سيدِنا مُحَمَّدٍ هو كافرٌ كذَّابٌ سواءٌ زعمَ أنَّهُ نبيٌّ ظليٌّ أو نبيٌّ مستقلٌّ وهاكم الأدلةَ الشَّافيةَ على بيان ذلك من القرءان والسُّنَّة وإجماع المسلمين وأقوال العلماء.

المَبحَثُ الثَّاني
الرَّدُّ عَلَى ادِّعَاءِ غُـلَامِ أحمد النُّبوَّةَ

سنظهِرُ إِنْ شاءَ اللهُ بالدَّليلِ والبُرهانِ من القرآنِ والسُّنَّةِ والإجماعِ وكلامِ الأئمةِ فسادَ تحريفاتِ القاديانيّ لمعاني القرآنِ وبُطلانَ دعواهُ النُّبُوَّةَ، وهو كافٍ للدِّلالةِ على فسادِ وبُطلانِ آرائِهِ المحرِّفةِ للشَّرْعِ وما أكثرَها.

فالقاديانيُّ مُكَذِّبٌ للقُرءانِ، مُتَسَتِّرٌ بسِتارِ الإسلامِ وقد اعْتَدَى على الأُسُسِ التي يَقُومُ عليها الدِّينُ، وهو الإيمانُ باللهِ وبما جاءَ عن اللهِ على مُرادِ اللهِ والإيمانُ برسولِ اللهِ وبما جاءَ عن رسولِ اللهِ على مرادِ رسولِ الله ﷺ، ولو أردنا الرَّدَّ على كلِّ كذباتِهِ وتَفنيدَ كلِّ أقوالِهِ وكفرياتِهِ لَمَا كَفَتْنَا المُجلداتُ.

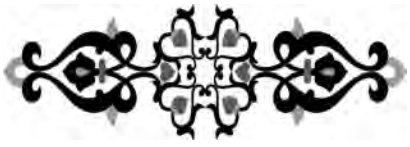

الفَصلُ الأَوَّلُ
الرَّدُّ مِنَ القُرءَانِ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأحزاب] والشاهدُ قولُهُ تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ أي آخِرَهم في البَعْثِ، أي لا يكونُ بعدَهُ نبيٌّ يُبْعَثُ لا مِنْ أُمَّتِهِ ولا مِنْ غيرها، أي لا نبيٌّ مُشَرِّعٌ ولا نبيٌّ مُتَّبعٌ، فالنُّبُوَّةُ خُتِمتْ به عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وتفسيرُ القرآن لا يكون بالآراء والهوى بل بالاتِّبَاعِ والمأثورِ، ولا يكون هذا معارِضًا لنزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخرَ الزَّمان كما سيأتي مُقَرَّرًا إن شاء الله تعالى، ودليلنا على هذا ما قاله مفسِّرو أهلِ السُّنَّةِ والجماعة في تفسيرهم لهذه الآية.

فهاكم الترياق الشافي الكافي مِن سُمّ القادياني بالحُجَّةِ والبرهانِ الوافي:

قال الإمامُ ابنُ جَريرٍ الطَّبريُّ في تفسيره: «يقولُ تعالى: ﴿مَّا كَانَ ﴿٤٠﴾﴾ أيها النَّاسُ ﴿مُحَمَّدٌ ﴿٤٠﴾﴾ أبا زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ ولا أبا أحدٍ مِن رجالكم الذين لم يَلِدْهُ محمَّدٌ، فيَحرمُ عليه نكاحُ زوجتِهِ بعد فراقِهِ إيَّاها ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ الذي خَتَمَ النُّبُوَّةَ، فطُبِعَ عليها، فلا تُفْتَحُ لأحدٍ بعدَهُ إلى قيام السَّاعةِ، وكان اللهُ بكلِّ شيءٍ مِنْ أعمالكم ومَقَالكم وغيرِ ذلكَ ذا عِلْمٍ لا يَخْفَى عليه شيءٌ[1] وقال: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، في تفسيره **جامع البيان عن تأويل آي القرءان**، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، (ج١٩، ص١٢١).

ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ أي آخِرهم[١].

وقالَ الإمامُ القُرْطُبِيُّ في تفسيره: «﴿وَخَاتَمَ ﴿٤٠﴾﴾ قرأَ عاصمٌ وحدَهُ بفتحِ التَّاءِ بمعنى أنَّهم به خُتِمُوا، فهو كالخَاتَمِ والطَّابَعِ لهم، وقرأَ الجمهورُ بكسرِ التَّاءِ بمعنى أنَّهُ خَتَمَهُم أي جاءَ آخِرَهم[٢] اهـ. وقال: قال ابن عطية: «هذه الألفاظُ عند جماعةِ علماءِ الأُمَّةِ خَلَفًا وسَلَفًا مُتَلَقَّاةٌ على العموم التَّامِّ مُقتضيةٌ نصًّا أنَّهُ لا نبيَّ بعده ﷺ[٣].

وقالَ الإمامُ البغويُّ في الآية: «خَتَمَ اللهُ به النُّبُوَّةَ، وقرأَ ابنُ عامِرٍ وعاصمٌ «خاتَمَ» بفتحِ التَّاءِ على الاسمِ اي آخِرَهم، وقرأَ الآخرون بكسرِ التَّاءِ على الفاعل لأَنَّهُ خَتَمَ به النَّبيينَ فهو خَاتَمُهُم، قالَ ابنُ عباسٍ: يريدُ لو لم أَخْتِمْ به النَّبيينَ لجعلتُ له ابنًا يكون بعده نبيًّا. ورُوِيَ عن عطاءٍ عن ابنِ عباسٍ أنَّ اللهَ تعالى لمَّا حَكَمَ أنْ لا نبيَّ بعده لم يُعْطِهِ ولدًا ذكرًا يصيرُ رَجُلًا[٤]. وروى قريبًا منه الإمامُ ابنُ الجوزيّ. فلا يستطيعُ غلام أحمد وأتباعُهُ على قراءةٍ أخرى عن النَّبيّ ﷺ بكسرِ التَّاءِ أن يقولوا إنَّها بمعنى الزّينةِ فهذه القراءةُ تُفَسِّرُ تلك القِراءةَ وتُؤَكِّدُ معناها بأنَّهُ ﷺ آخِرُ النَّبيينَ.

---

(١) ابن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرءان**، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ج١٩، (ص١٢٢).

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ، في تفسيره **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة، دار الكتب المصرية، (ط٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ج١٤، ص١٩٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٠هـ، **معالم التنزيل في التفسير والتأويل**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط١، ١٤٢٠هـ، ج٣، ص٦٤٦).

وقالَ الإمامُ عبدُ اللهِ النَّسَفيُّ[١] ما نصُّهُ: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ بفتح التَّاءِ «عَاصِمٌ» بمعنى الطَّابَعِ أي آخرهم، يعني لا يُنَبَّأُ أحدٌ بعده. قال: «وغيرُهُ بكسرِ التَّاءِ بمعنى الطَّابعِ وفاعل الخَتْمِ، وتُقَوِّيهِ قراءةُ ابنِ مسعود «ولكن نبيًّا خَتَمَ النَّبيِّينَ[٢]» اهـ.

وقالَ الإمامُ فخرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ في تفسيره: «﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴿٤٠﴾﴾ فإنَّ رسولَ اللهِ كالأبِ للأُمَّةِ في الشَّفَقَةِ مِنْ جانبِهِ، وفي التَّعظيمِ مِنْ طَرَفِهِم، بل أقوى، فإنَّ النَّبِيَّ أَوْلَى بالمؤمنينَ مِنْ أنفسِهِم، والأبُ ليسَ كذلك، ثم بَيَّنَ ما يُفيدُ زيادةَ الشَّفقةِ من جانبه والتَّعظيمِ مِن جهتهم بقوله ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ وذلك لأنَّ النَّبيَّ الذي يكون بعده نبيٌّ إنْ تركَ شيئًا من النَّصيحةِ والبيانِ يَستدركُهُ مَن يأتي بعده، وأما مَن لا نبيَّ بعده يكونُ أشفَقَ على أُمَّتِهِ وأهدى لهم وأجدى، إذ هو كوالدٍ لولده الذي ليس له غيره من أحد. وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ يعني عِلمُهُ بكلِّ شيءٍ دخلَ فيه أنْ لا نبيَّ بعده[٣]» اهـ.

وقال الحافظُ الإمامُ جلالُ الدين السُّيوطيُّ: «وأخرجَ عبدُ الرزاق وعبدُ بنُ حُمَيْدٍ وابنُ المنذِرِ وابنُ أبي حاتِمٍ عن قَتادةَ رضيَ اللهُ عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ قال: آخِرَ نبيٍّ، وأخرجَ عبدُ بنُ حُمَيْدٍ عن الحسن في قوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ قالَ: خَتَمَ اللهُ النَّبِيِّينَ بمُحَمَّدٍ ﷺ وكان آخِرَ مَن بُعِثَ[٤]» اهـ.

---

(١) أبو البركاتِ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ محمودٍ حافظُ الدِّينِ النَّسَفِيُّ المتوفى سنة ٧١٠هـ.

(٢) عبد الله النَّسفيُّ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، بيروت، دار الكلم الطيب، (ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٣، ص٣٤).

(٣) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦هـ، **مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط٣، ١٤٢٠هـ، ج٢٥، ص١٧١).

(٤) جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، في تفسيره **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، بيروت، دار الفكر، (ج٦، ص٦١٧).

قالَ الإمامُ علاءُ الدين البغداديُّ في تفسيره: «المُقَفِّي هو المولى الذاهبُ، يعني آخر الأنبياءِ المُتَّبع لهم فإذا قَفَّى فلا نبيَّ بعده[١] اهـ.

وقالَ الإمامُ أبو حَيَّانَ الأَنْدَلُسِيُّ: «يعودُ على النَّبيِّ ﷺ إذ هو آخِرُ الأنبياءِ[٢]».

وقال إسماعيلُ حَقِّي البرُوسَوِي في تفسيره ما نصُّهُ: «وقد ثبتَ أَنَّهُ لا نبيَّ بعد رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا مُشَرِّعًا كأصحاب الكتب، ولا متابِعًا كأنبياء بني إسرائيل، وإِنَّمَا يَنْزِلُ - يعني عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ - على شريعتِنا وعلى أَنَّهُ مِن هذه الأُمَّةِ[٣]. وقالَ: «وقالَ أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ: «لا نبيَّ بعد نبينا لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ وقولِه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**لا نَبِيَّ بَعْدِي**» ومَن قالَ بعد نبينا يأتي نبيٌّ يَكْفُرُ لأَنَّهُ أَنْكَرَ النصَّ، وكذلكَ لو شَكَّ فيه، لأنَّ الحُجَّةَ تُبَيِّنُ الحقَّ مِنَ الباطلِ، ومَنِ ادِّعَى النُّبُوَّةَ بعد موتِ محمَّدٍ لا يكون دعواه إلا باطلًا[٤].

وسأكتفي بهذا من كتب التَّفسيرِ ولو أردتُ أن أزيدَ لوجدتُ مئاتِ النُّقولِ، وإِنَّمَا هذه نبذةٌ منها، وهناك جُملةٌ أخرى من العلماء الذين نَصُّوا على أنَّ سيدنا محمَّدًا ﷺ آخرُ النَّبيينَ كالإمام أبي الحسن عليِّ بنِ

---

(١) علاءُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عُمَرَ البغداديُّ المشهورُ بالخازن المتوفى سنة **٧٤١هـ**، **لباب التأويل**، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١، ١٤١٥هـ، ج٣، ص٤٢٩).

(٢) أبو حيانَ محمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ عليِّ بنِ يوسفَ بنِ حَيَّانَ أَثيرُ الدِّينِ الأندلسيُّ الغرناطيُّ المتوفى سنة **٧٤٥هـ**، **البحر المحيط**، بيروت، دار الفكر، **١٤٢٠**هـ، (ج٩، ص٣٨٦).

(٣) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي البرُوسَوِي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء المتوفى سنة **١١٣٧**هـ، في تفسيره **روح البيان**، بيروت، دار الفكر، (ج٨،ص **٣٨٥**).

(٤) إسماعيل حقي البرُوسَوي، **روح البيان**، بيروت، دار الفكر، (ج٧، ص١٨٨).

محمدِ بنِ حبيبٍ الماورديّ البصريّ في كتابه النُّكَت والعيون[١]، والعلامةِ الشيخِ سليمانَ الجملِ في تفسيره الفتوحات الإلهية[٢]، والقاضي أبي السُّعودِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ مصطفى العِماديّ الحنفيّ المتوفى سنة **٩٨٢**هـ في تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم[٣]، والعلامةِ الشيخِ محمدِ بنِ عمرَ نووي الجاوي المتوفى سنة **١٣١٦**هـ في تفسيره مراح لبيد لكشف معنى القرءان المجيد[٤]. والشيخِ محمد الطاهر ابنِ عاشور التونسيّ المالكيّ في تفسيره التَّحرير والتَّنوير[٥].

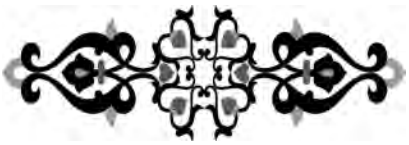

(١) النُّكَت والعيون، (ج٤، ص٤٠٩).

(٢) الفتوحات الإلهية، (ج٣، ص٤٦٣).

(٣) الكتاب الكريم، (ج٥، ص٢٢٩).

(٤) مراح لبيد لكشف معنى القرءان المجيد، (ج٢، ص٢٥٦).

(٥) التَّحرير والتَّنوير، (ج٢٢، ص٤٥).

الفَصلُ الثَّاني
الرَّدُّ مِنَ الحَدِيثِ النبوي الشَّرِيفِ وَتَفَاسِيرِهِ

أيضًا سأكتفي بإيرادِ بعضِ الأحاديث الشريفة ولو أردتُ أن أزيدَ لوجدتُ عشراتِ الأحاديثِ:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**» رواهُ مسلمٌ[١] من حديث أبي هريرةَ رضيَ الله عنه، ورواه الترمذيُّ[٢] وقالَ: حسنٌ صحيحٌ.

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لعَلِيّ بن أبي طالبٍ حين خَلَّفَهُ على أهله وأَمَرَهُ بالإقامةِ في المدينة في غزوة تبوك: «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»، رواه مُسْلِمٌ[٣]، وفي روايةٍ للبُخاريّ زيادة وعند المُنَاوِيّ[٤] أيضًا: «**إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**».

---

(١) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج١، (ص٣٧١، ح٥٢٣).

(٢) محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، (ج٣، ص١٧٥، ح١٥٥٣).

(٣) مسلم بن الحجاج **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٤، (ص١٨٧٠، ح٢٤٠٤).

(٤) المناوي، العُجَالة السَّنِيَّة، بيروت، شركة دار المشاريع، ط٣، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، (ص٢٦٩).

وعن جابرٍ رضيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَكَانَ مَنْ دَخَلَهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ: مَا أَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ اللَّبِنَةِ، فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ فَخُتِمَ بِيَ الأَنْبِيَاءُ**»، رواهُ الترمذيُّ[١] وابنُ أبي حاتم[٢] وعن أبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هذهِ اللَّبِنَةُ، فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ**»، متفقٌ عليه[٣].

وروى أحمدُ[٤] وابنُ ماجَهْ[٥] وابنُ حِبَّانَ[٦] وابنُ حَجَرٍ[٧] وابنُ خُزَيْمَةَ وصححه[٨]: «**ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وَبَقِيَتِ المُبَشِّرَاتُ**»، وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، (ج٤، ص٤٤٤، ح٢٨٦٢).

(٢) ابن أبي حاتم المُتوفى سنة ٣٢٧هـ، تفسير القرآن العظيم، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ، (ج٩، ص٣١٣٨، ح١٧٧٠٠).

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب خاتم النَّبيين ﷺ، بيروت، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٤، (ص١٨٦، حديث ٣٥٣٥). ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه خاتم النبيين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٤، (ص١٧٩١، حديث٢٢٨٦).

(٤) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، (ج٤٥، ص١١٦، ح٢٧١٤١).

(٥) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، (ج٥، ص٥٧، ح٣٨٩٦).

(٦) ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، (ج١٣، ص٤١١، ح٦٠٤٧).

(٧) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني المُتوفَّى سنة ٨٥٢هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، (ج١٢، ص٣٧٥).

(٨) أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفى سنة ٣١١هـ، صحيح ابن خزيمة، بيروت،=

أَسِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ فَلَا نُبُوَّةَ بَعْدِي إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ**» قِيلَ: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ**[(١)]». وروى ثَوبان رضيَ الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُم يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لا نَبِيَّ بَعْدِي**»، رواهُ أبو داودَ[(٢)] والترمذيُّ[(٣)] والسُّيوطيُّ[(٤)] وابنُ حجرٍ العسقلانيُّ[(٥)] وصححه ابنُ حِبَّانَ[(٦)]. وفي روايةٍ عندَ أحمدَ عن حُذيفةَ رضيَ اللهُ عنه عن النَّبِيّ ﷺ قال: «**سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ دَجَّالُونَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُم أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» رواهَ أحمدُ[(٧)] والسُّيوطيُّ[(٨)].

= المكتب الإسلامي، (ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص٣٠٣، ح٥٤٨).

(١) أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ، **المعجم الكبير**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ج٣، ص ١٧٩، حديث٣٠٥١).

(٢) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السِّجِسْتاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، **سنن أبي داود**، دار الرسالة العالمية، (ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج٦، ص٣٠٦، حديث٤٢٥٢).

(٣) محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، (ج٤، ص٦٩، ح٢٢١٩).

(٤) جلال الدين السيوطي، **الجامع الكبير**، القاهرة، الأزهر الشريف، (ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج٢، ص١٧٨، ح٤٨٦٠).

(٥) ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، (ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج١٨، ص٣٧٣).

(٦) ابن حبان، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١٦، ص٢٢٠، ح٧٢٣٨).

(٧) أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج٣٨، ص٣٨٠، ح٢٣٣٥٨).

(٨) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، دار الفكر، (ج٦، ص٦١٨).

قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ العَسقلانيُّ في فتح الباري: «ليسَ المرادُ بالحديثِ مَنِ ادَّعى النُّبُوَّةَ مُطلقًا فإنَّهم لا يُحْصَوْنَ كثرةً، لكونِ غالبِهم يَنْشَأُ لهم ذلكَ عن جنونٍ أو سوداءَ، وإِنَّمَا المرادُ مَنْ قامتْ له شَوْكَةٌ وبَدَتْ له شُبْهَةٌ كمَن وَصَفْنَا، وقد أهلكَ اللهُ تعالى مَن وقعَ له ذلكَ منهم وبقيَ منهم مَن يُلْحِقُهُ بأصحابِهِ وآخِرُهُم الدَّجالُ الأكبرُ[١]».

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الكُفْرَ وَأَنَا الحَاشِرُ الذي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا العَاقِبُ الذي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ**» رواهُ البُخاريُّ[٢] ومُسلمٌ[٣] والسُّيوطيُّ[٤] ومالكٌ[٥] والدَّارِميُّ[٦] والترمذيُّ[٧] والنَّسائيُّ[٨] والطبريُّ[٩] عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار المعرفة، **١٣٧٩**هـ، (ج٦، ص٦١٧).

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، بيروت، دار طوق النجاة، (ط١، **١٤٢٢**هـ، ج٤، ص١٨٥، ح **٣٥٣٢**).

(٣) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ج٤، ص١٨٢٨، ح٢٣٥٤).

(٤) جلال الدين السيوطي، **الجامع الكبير**، القاهرة، الأزهر الشريف، (ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج٢، ص٦٣٦، ح٧٠٧٣).

(٥) مالك بن أنس، **موطأ الإمام مالك، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ج٢، ص١٠٠٤).**

(٦) الدارمي، **مسند الإمام الدارمي**، المملكة العربية السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، (ط١، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م، ج٣، ص١٨٢٦، ح٢٨١٧).

(٧) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، **١٩٩٨**م، (ج٤، ص٤٣٢، ح٢٨٤٠).

(٨) النَّسائي، **السنن الكبرى**، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج١٠، ص٢٩٩، ح١١٥٢٦).

(٩) ابن جرير الطبري، في تاريخه المسمى تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار التراث، (ط٢، ١٣٨٧هـ، ج٣، ص١٧٨).

وروى الإمامُ مُسْلِمٌ في صحيحِهِ عن عُقَيْلٍ قالَ: «قلتُ للزُّهْرِيِّ وما العَاقِبُ قالَ: الذي ليسَ بعدَهُ نَبِيٌّ[١]». اهـ

وعن أبي أُمامةَ الباهليّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي آخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَم، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُم لا مَحَالَةَ**»، رواهُ الحاكِمُ في المستدرك[٢] والسيوطيّ[٣] وابنُ مَاجَهْ[٤] بلفظِ: «**وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِيَاءِ**» وفيه «**إِنَّهُ** - أَي الدَّجَّالَ - **يَبْدَأُ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ، وَلا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا**[٥].

وروى السُّيوطيُّ[٦] عن أبي ذَرٍّ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**وَأَوَّلُ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى وَآخِرُهُم عِيسَى، وَأَوَّلُ النَّبِيِّينَ آدَمُ وَآخِرُهُمْ نَبِيُّكَ**».

وعن قتادةَ رضيَ اللهُ عنه قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا قرأ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ

---

(١) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ج٤، ص١٨٢٨، ح٢٣٥٤).

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ج٤، ص٥٨٠، ح٨٦٢٠).

(٣) جلال الدين السيوطي، **الجامع الكبير**، القاهرة، الأزهر الشريف، (ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج٢، ص٢٠٢، ح٤٩٦١).

(٤) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية، (ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ج٥، ص١٩٧، ح٤٠٧٧).

(٥) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (ج٢، ص١٣٥٩، حديث٤٠٧٧).

(٦) جلال الدين السيوطي **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، بيروت، دار الفكر، (ج٢، ص٧٤٦).

ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ ﴿٧﴾ [سورة الأحزاب] قال: «**بُدِئَ بِي في الخَيْرِ وَكُنْتُ آخِرَهُمْ في البَعْثِ**» رواه ابنُ أبي شَيْبَةَ في مُصَنَّفِهِ(١).

وعن أَنَسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ**(٢)».

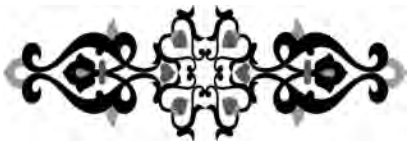

(١) أبو بكر بن أبي شيبة المتوفى سنة **٢٣٥**هـ، **المصنف في الأحاديث والآثار**، الرياض، مكتبة الرشد، (ط١، ١٤٠٩هـ، ج٦، ص٣٢٢، ح٣١٧٦٢).

(٢) محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، ج٤، (ص١٠٣، حديث٢٢٧٢).

الفَصلُ الثَّالِثُ
الرَّدُّ مِنَ الإِجمَاعِ

سنذكرُ أسماءَ علماءِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ وكلامَ بعضِهم مِن الذين نقلوا الإجماعَ على أنَّ النَّبِيَّ محمَّدًا ﷺ هو آخرُ الأنبياء:

الإمامُ عبدُ القاهرِ بنُ طاهرٍ أبو منصورٍ البغداديُّ حيث يقولُ: «أجمعَ المسلمون وأهلُ الكتابِ أنَّ أوَّلَ مَن أُرْسِلَ مِنَ النَّاسِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وآخرهم عندَ المسلمين مُحَمَّدٌ ﷺ[(١)]. وقال في كتابه الفَرْقُ بين الفِرَقِ في الفصل الثَّالثِ تحتَ عنوان بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السُّنَّةِ: «قد اتفقَ جمهورُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ على أصولٍ مِن أركانِ الدِّينِ كلُّ رُكْنٍ منها يجبُ على كلِّ عاقلٍ بالغٍ معرفةُ حقيقته[(٢)]» وذكرَ منها: «وقالوا - يعني أهلَ السُّنَّةِ - : إنَّ الأنبياءَ كُثُرٌ، والرُّسُلُ منهم ثلاثُمائةٍ وثلاثةَ عشرَ، وأولُ الرُّسُلِ أبو جميعِ البشرِ وهو آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وآخرُهم محمَّدٌ ﷺ[(٣)]».

ونقلَ النَّوَوِيُّ في شرحِ صحيحِ مسلمٍ نَقْلًا عن القاضي عِيَاضٍ رحمه اللهُ تعالى قال: «وبإجماعِ المسلمين أنَّهُ لا نَبِيَّ بعدَ نَبِيِّنَا ﷺ وأنَّ شَرِيعَتَهُ

---

(١) أبو منصور البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩هـ، **أصول الدين**، (ص١٥٩).

(٢) أبو منصور البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩هـ، **الفَرْقُ بين الفِرَقِ**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٧٧م، (ص٣٠٩).

(٣) المصدر السابق، (ص٣٣٢).

مُؤَبَّدَةٌ إلى يومِ القيامةِ لا تُنْسَخُ[١]».

وَقَالَ الحَافِظُ الزَّبِيْدِيُّ في شَرْحِ الإِحْيَاءِ: «وَنَعْتَقِدُ أَنَّهُ ﷺ أَرْسَلَهُ اللهُ تَعَالَى خَاتِمًا لِلنَّبِيِّيْنَ وَهذَا مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَثبَتَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»، ثُمَّ قَالَ: «فَقَدِ اتَّفَقَتِ الأُمَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى تَكْفِيرِ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ[٢]»اهـ.

فالقاديانية قد خالفوا إجماعَ الأُمَّةِ الإسلامية حيثُ يقولون[٣]: إنَّ معنى ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ المتعارفَ اليومَ بين المسلمين لا يَتَّفِقُ معَ منطوقِ الآيةِ الكريمةِ أَلْبَتَّةَ. وقالَ آخَرُ منهم[٤]: «ولكنَّ الخَتْمَ ليسَ المرادُ به ما يَفهمُهُ السَّوادُ الأعظمُ مِن النَّاسِ»اهـ. يعني على زعمِهم ما عليه جميعُ المسلمينَ من أُمَّةِ محمَّدٍ ﷺ مِن عصرِ الصَّحابةِ ومَنْ بَعدَهم إلى يومِنا هذا في تفسيرِ الآيةِ ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ مِن أنَّ النَّبيَّ ﷺ هو آخِرُ النَّبيِّينَ بَعْثًا على الإطلاقِ غيرُ صحيح، وأنَّهم أيْ سَلَفَ الأُمَّةِ وخَلَفَهم بزعمِهم ما عَرَفُوا مَعنى الآيةِ، فقد ادَّعَوْا جَهْلَ الأُمَّةِ الإسلاميةِ جمعاءَ بمعاني القرآنِ الكريمِ وزعموا أنَّ غلام أحمد القاديانيَّ الخبيثَ عَرَفَ ذلكَ.

فهؤلاء القاديانيةُ قد تَفَرَّدُوا وخالفوا إجماعَ المسلمين - وقد اعترفوا بذلك - وقد وَرَدَ عن النَّبِيِّ ﷺ: «**لَنْ تَجْتَمِعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ**» رواه

---

(١) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط٢، ١٣٩٢هـ، ج١٨، ص٧٥).

(٢) محمد بن محمد الشهير بمرتضى الزبيدي، **اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، (ج٢، ص٢٠١).

(٣) ينظر كتاب «**دعوة الأحمدية وغرضها**» لزعيمهم محمود أحمد المسمى بشير الدين، (ص٨).

(٤) ينظر كتاب «**ملفوظات أحمدية**» للمدعو محمد منظور إلهي القادياني، (ص٢٩٠).

الطبرانيُّ[١].

ومَن شَذَّ عن مُعْتَقَدِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ فقد شَذَّ في النَّارِ، ومَن خالفَ الإجماعَ ضَلَّ بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [سورة النساء].

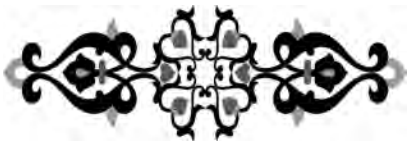

(١) الطبراني، مسند الشاميين، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ج٣، ص ١٩٦، ح٢٠٦٩).

الفَصْلُ الرَّابِعُ

نُقُولٌ مِنَ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ فِي نَقْضِ ادِّعَاءِ أَحَدٍ النُّبُوَّةَ بَعْدَ سَيِّدِنَا محمدٍ ﷺ

نذكرُ مِن المَذْهَبِ الحَنَفِيّ قولَ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ ابنِ أحمدَ النَّسَفِيّ[١] الحنفيّ في عقيدته المشهورةِ بالعقيدةِ النَّسفيةِ: «وأَوَّلُ الأنبياءِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وآخِرُهم مُحَمَّدٌ ﷺ». وقولَ الفقيهِ الإمامِ أبي جعفرٍ الطحاويّ السَّلَفِيّ في عقيدته المشهورة بالعقيدة الطحاوية: «وأنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ المصطفى ونَبِيُّهُ المُجْتَبَى ورسولُهُ المُرْتَضَى وأنَّهُ خَاتَمُ الأنبياءِ».

ومن المذهبِ المَالِكِيّ ما نقلَهُ ابنُ عَاشُورٍ المالكيُّ بقوله: «وقد أجمعَ الصحابةُ على أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمُ الرُّسُلِ والأنبياءِ وعُرِفَ ذلك وتَوَاتَرَ بينهم وفي الأجيالِ مِن بعدِهم ولذلك لم يَتَرَدَّدُوا في تكفيرِ مُسَيْلِمَةَ والأسودِ العَنْسِيّ فصارَ معلومًا من الدِّينِ بالضَّرورةِ فمَن أنكرَهُ فهو كافرٌ خَارِجٌ عن الإسلامِ ولو كان مُعترِفًا بأنَّ محمَّدًا ﷺ رسولُ اللهِ للنَّاسِ كُلِّهم وهذا النَّوْعُ مِن الإجماعِ مُوجبٌ العِلْمَ الضَّروريَّ كما أشارَ إليه جميعُ عُلَمَائِنَا[٢]».

---

(١) هو العلَّامةُ المحدِّثُ أبو حفص نجمُ الدين عمرُ بنُ أحمدَ بنِ لُقمانَ النَّسفيُّ الحنفيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ الإمامُ الزاهدُ، من أهل سمرقند، وُلِدَ نحو سنة إحدى وستين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله بسمرقند في ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

(٢) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى سنة **١٣٩٣**هـ، في تفسيره **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، **١٩٨٤**م، (ج**٢٢**، ص**٤٥**).

وكذلكَ قولُ محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّتَائِي في كتابه: خُطَطُ السَّدَادِ والرُّشْدِ شرحُ نَظْمِ مُقَدِّمَةِ ابنِ رُشْدٍ: «وقولُهُ مُكَمِّلِ الرِّسَالَةِ - يعني النَّبِيَّ محمَّدًا ﷺ - أي خاتَمِ الرسلِ فلا رسولَ بعده بل ولا نبيَّ، وتَقَدَّمَ فوقَ هذا أنَّهُ لا يُعَارِضُ هذا نزولَ عِيسَى بعدَهُ[١]».

ومن المذهبِ الشافعيّ، قالَ النَّوويُّ في شرحه على صحيح مُسلمٍ: «ومعنى «أَنَا العَاقِبُ»، أي الذي ليس بعده نبيٌّ[٢]».

وقالَ الإمامُ عبدُ القاهرِ بنُ طاهرٍ البغداديُّ: «أجمعَ أصحابُ التواريخِ مِن المسلمينَ على أنَّ أعدادَ الأنبياءِ عليهم السلامُ مِائَةُ ألفٍ وأربعةٌ وعِشرونَ أَلْفًا كما وردتْ به الأخبارُ الصحيحةُ أوَّلُهم أبونا آدمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وآخرُهم نبينا محمدٌ ﷺ[٣]».

وقالَ في كتابِ الفَرْقِ بينَ الفِرَقِ في مَعْرِضِ بيانِ ضلالاتِ الكَرَّامِيَّةِ: «وزعمتِ الكراميةُ أيضًا أنَّ اللهَ تعالى لو اقتصَرَ على رسولٍ واحدٍ مِن أَوَّلِ زمانِ التكليفِ إلى القِيامةِ وأَدَامَ شَريعةَ الرَّسُولِ الأَوَّلِ لم يكن حَكيمًا. وقالَ أهلُ السُّنَّةِ: لو فَعَلَ ذلكَ جازَ كما قد جازَ منه إِدَامَةُ شَرِيعةِ خاتَمِ النَّبِيّينَ إلى القيامة[٤]» اهـ.

وقالَ ابنُ حَجَرٍ في الفَتْحِ: «وفَضْلُ النَّبِيّ ﷺ على سائرِ النَّبِيّينَ وأنَّ اللهَ خَتَمَ بهِ المُرْسَلِينَ وأَكْمَلَ بهِ شَرَائِعَ الدِّينِ[٥]».

---

(١) أبو عبدِ اللهِ شمسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ خليلٍ التَّتَائِي المُتوفَّى سنة **٩٤٢**هـ، خُطَطُ السَّدَادِ والرُّشْدِ شرحُ نَظْمِ مُقَدِّمَةِ ابنِ رُشْد، بيروت، دار ابن حزم، (ط١، **١٤٣٧**هـ/ **٢٠١٦**م، ص١٠١).

(٢) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط٢، **١٣٩٢**هـ، ج١٥، ص١٠٦).

(٣) عبد القاهر بن طاهرالبغدادي، **أصول الدين**، (ص١٥٧).

(٤) عبد القاهر بن طاهرالبغدادي، **الفرق بين الفرق**، (ص٢٢٢ - ٢٢٣).

(٥) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار المعرفة، **١٣٧٩**هـ، ج٦، (ص٥٥٩).

وقالَ الطَّبَرِيُّ في تاريخه بسَنَدِهِ عن عامرِ بنِ رَبِيعةَ قالَ: سمعتُ زيدَ بنَ عَمْرِو ابنِ نُفَيْلٍ يقول: «أنا انتظرُ نَبِيًّا مِن وَلَدِ إسماعيلَ ثم مِن بَنِي عبدِ المُطَّلِبِ ولا أراني أُدْرِكُهُ وأنا أؤمنُ به وأُصَدِّقُهُ وأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ»، إلى أن قالَ: «فإني طُفْتُ البلادَ كلَّها أَطلبُ دِينَ إبراهيمَ فكُلٌّ مَنْ أَسْأَلُ مِنَ اليهودِ والنَّصارى والمجوسِ يقولون: هذا الدِّينُ وراءَكَ ويَنْعتُونَهُ مِثْلَ ما نَعَتُّهُ لكَ ويقولون: لم يَبْقَ نَبِيٌّ غَيْرُهُ[١]» اهـ.

وقالَ مُفتي بيروتَ العالِمُ الجليلُ الشيخُ عبدُ الباسطِ عليٌّ الفَاخُورِيُّ: «وأفضَلُ الخَلْقِ مَن خَتَمَ اللهُ به عِقْدَ النُّبُوَّةِ والرِّسَالَةِ، ونَسَخَ شَرْعُهُ جميعَ الشرائعِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشم[٢]».

ومن المذهبِ الحَنْبَلِيّ ننقلُ قولَ العَلَّامَةِ ابنِ الجَوْزِيّ في تاريخه المُنْتَظَم: «والمُقَفِّي آخِرُ الأنبياءِ وكذلكَ العَاقِبُ[٣]».

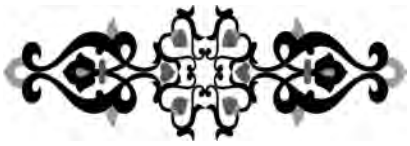

(١) ابن جرير الطبري في تاريخه المسمى **تاريخ الأمم والملوك**، بيروت، دار التراث، (ط٢، ١٣٨٧هـ، ج٢، ص٢٩٥).

(٢) عبد الباسط علي الفاخوري في كتابه **الكفاية لذوي العناية**، (ص١٦).

(٣) جمالُ الدِّينِ أبو الفَرَجَ عبدُ الرحمنِ بنُ عليّ بنِ محمَّدٍ الجَوْزِيُّ المُتوفَّى سنة ٥٩٧هـ، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، باب ذكر أسماء نبينا محمد ﷺ، ج٢، ص٢٥٣).

المَبحَثُ الثَّالِثُ
شُبهَةٌ لُغَوِيَّةٌ والرَّدُّ عَلَيهَا

قالوا: استعمَلَ عُلماءُ المسلمينَ تعبيرَ خَاتِمَةِ المُفَسِّرِينَ وخاتمةِ المُحَقِّقِينَ وخاتمةِ المجتهدينَ وكلُّها أساليبُ تدلُّ على الكَمَالِ وليسَ على النِّهَايَةِ.

الرَّدُّ اللُّغَوِيُّ

سبقَ الردُّ فيما مضى من الأدلة وظهرَ أنَّ مِن معاني كلمةِ الخاتَم لُغَةً الآخِرَ، ولا يَنفعُ القاديانيةَ كلامُهم هذا فإنَّهُ رَكِيكٌ مُرَكَّبٌ مُنَافٍ للحقيقةِ، حيث إنَّهُ لا تُحْمَلُ النُّصوصُ القرآنيةُ والحديثيةُ الصريحةُ الواردةُ في أنَّ النَّبيَّ ﷺ آخرُ الأنبياء بَعْثًا على كلامِ بعضِ العلماءِ في مَدْحِ بعضِهم البعض كعباراتِ فلانٌ خاتمةُ اللُّغويينَ أو فلانٌ خاتمةُ المحدِّثين ونحوِ ذلك لأنَّهم يَعْنُونَ أنَّهُ إلى يومِنا هذا أيْ إلى الحِقْبَةِ الزمنيةِ التي يعيشون فيها ما جاء بعد فلانٍ مِثْلُهُ في اللغة أو الحديث أو غير ذلك من العلوم.

ونَقولُ أيضًا إنَّهُ لا حُجَّةَ لهم في اللغة العربية وذلك لأنَّهُ وإن كانَ يوجدُ لكلمة خَتَمَ أربعةَ عشرَ معنًى كما ذكر ذلك الإمامُ اللُّغويُّ الفَيْرُوزابَادِي في قاموسِهِ المسمَّى القاموسَ المحيط[1]، ولكن مع هذا

---

(١) مجدُ الدينِ محمدُ بنُ يعقوبَ بنِ محمد الفَيْرُوزابَادِي الشِّيرَازِيُّ الشافعيُّ المتوفى سنه٨١٧هـ، **القاموس المحيط**، (ج٤، ص ٤٥ - ٤٦).

أَطْبَقَ علماءُ اللغةِ مِن أُمَّةِ محمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على أنَّ المرادَ بـ«خاتَمَ» في الآية آخِر النَّبيينَ كما نصَّ على ذلك الإمامُ الرَّازِيُّ في مُخْتَارِ الصِّحَاحِ حيث قال: «وخَاتِمَةُ الشيءِ آخِرُهُ ومحمَّدٌ ﷺ خَاتَمُ الأنبياءِ عليهم السَّلامُ. وقوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [سورة المطففين] أي آخِرُهُ لأنَّ آخِرَ ما يَجِدُونَهُ رائحةُ المِسْكِ[١].

وقالَ الإمامُ العَلَّامَةُ ابنُ مَنْظُورٍ في لِسَانِ العَرَبِ: «وخَاتِمُ كُلِّ شيءٍ وخَاتِمَتُهُ عَاقِبَتُهُ وآخِرُهُ»[٢] وقالَ: «وخِتَامُ القَوْمِ وخَاتِمُهُم وخَاتَمُهُم: آخِرُهم، عنِ اللِّحْيَانِيِّ، ومُحَمَّدٌ ﷺ خاتِمُ الأنبياءِ عليه وعليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ. التهذيب: والخاتِمُ والخاتَمُ مِن أسماءِ النَّبِيِّ ﷺ وفي التَّنزيلِ العزيزِ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب] أيْ آخِرَهُم، قَالَ: وَقَدْ قُرِئَ وخاتَمَ، وَقَوْلُ العَجَّاجِ: مُبَارَكٍ للأَنبياءِ خَاتِمِ، إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى القِرَاءَةِ المَشْهُورَةِ فَكَسَرَ، وَمِنْ أَسمائِهِ العَاقِبُ أَيضًا وَمَعْنَاهُ آخِرُ الأَنبياءِ[٣]» اهـ.

وقالَ الإمامُ اللُّغَوِيُّ مُحِبُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ مُرْتَضَى الزَّبِيدِيُّ: «الخَاتَمُ آخِرُ القومِ كالخَاتِمِ ومنه قولُهُ تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب] أي آخِرَهم[٤]»، وقالَ: «وقالَ الفَرَّاءُ قَرَأَ عَلِيٌّ رضيَ اللهُ عنه «خَاتَمُهُ مِسْكٌ» يُرِيدُ آخِرهُ[٥]».

---

(١) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى سنة ٦٦٦هـ، **مختار الصحاح**، بيروت - صيدا، المكتبة العصرية، (ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٨٨).

(٢) محمَّدُ بنُ مُكَرَّم بنِ عليّ، أبو الفَضْلِ جمالُ الدِّينِ ابنُ مَنظورٍ الأنصاريُّ الإفريقيُّ المصريُّ المتوفى سنة ٧١١هـ، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، (ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص١٦٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، فصل الخاء من باب الميم، مادة «ختم»، (ج٣٢، ص٤٥).

(٥) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، فصل الخاء من باب الميم، مادة=

وقالَ الإمامُ الكبيرُ في العَربيةِ والبَلَاغَةِ والتَّفْسِيرِ أبو حَيَّانَ الأَنْدَلُسِيُّ ما نصُّهُ: «وقرأَ الجمهورُ: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب] بِكَسْرِ التَّاءِ بمعنى أَنَّهُ خَتَمَهُم أي جاءَ آخِرَهم، ورُوِيَ عنه أَنَّهُ قال: **أَنَا خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ**، وعنه: **أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ** في حَدِيثِ اللَّبِنَةِ، ورُوِيَ عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ ألفاظٌ تَقْتَضِي نَصًّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدَهُ ﷺ والمعنى أنْ لا يَتَنَبَّأَ أَحَدٌ بَعْدَهُ[1] وقالَ: «وقد ادَّعَى النُّبُوَّةَ نَاسٌ فَقَتَلَهُمُ المسلمونَ على ذلكَ، وكانَ في عَصْرِنَا شخصٌ مِنَ الفقراءِ ادَّعى النُّبُوَّةَ بمدينةِ مالقة فقتلَهُ السُّلطانُ ابنُ الأَحْمَرِ مَلِكُ الأَنْدَلُسِ بغرناطة وصُلِبَ إلى أنْ تَنَاثَرَ لَحْمُهُ[2]».

فهؤلاءِ علماءُ اللُّغَةِ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهم مَن يُؤْخَذُ بكلامهم في اللغةِ ومعانِيها ومُفْرَدَاتِها وليسَ جماعة القاديانيين الذين لا يفقهون لغةَ العربِ ولا يُتْقِنُونَها وأخطاؤُهم اللغويةُ والنَّحويةُ في كتبهم ومجلاتهم ورسائلهم تَشْهَدُ عليهم وهي أكثرُ مِن أنْ تُحْصَرَ، فكيفَ يُتْرَكُ هؤلاءِ ويُتْبَعُ هَمَجٌ مِن رَعاعِ الأَعَاجِمِ الذينَ لا حَظَّ لهم في العقيدةِ ولا في الفِقْهِ ولا حتى في لغة العرب.

وهكذا ظهرَ لكلِّ عاقلٍ مُنْصِفٍ أَنَّهُ يوجَدُ آياتٌ وأحاديثُ صريحةٌ في أنَّ النَّبيَّ محمَّدًا ﷺ هو آخرُ الأنبياء ولا نبيَّ يأتي بعده، ولكن مع هذا دَأَبَ غلام أحمد وجماعتُه على تحريفِها زُورًا وبُهتانًا وتأويلِ معانيها طمَعًا في تأييد مذهبه الباطلِ.

= «ختم»، (ج٣٢، ص٤٥).

(١) أبو حيانَ الأندلسيُّ، **البحر المحيط**، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ج٨، (ص٤٨٥).

(٢) المصدر السابق.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ
فَتْوَى البَاكِسْتَان بِتَكْفِيرِهِم

الجديرُ بالذِّكْرِ أنَّ محكمةً باكستانيةً مُوَقَّرَةً أصدرتْ حُكْمًا شرعيًّا بشأن هذه الفِئَةِ الشِّريرةِ من القاديانيين وبكُلِّ حَزْمٍ وشجاعةٍ، وقد ظَهَرَ في الأسواق في شَكْلِ كتابٍ، وقد صدرَ الكتابُ مُتَرْجَمًا مِن الأُردية إلى العربيةِ تعريب الأستاذ محمد بشير، باسم «المَحْكَمَةُ الشرعيةُ الفيدراليةُ بجمهورية باكستان الإسلامية تُقَرِّرُ: القاديانيةُ فئةٌ كافرةٌ» جاءَ في أولِ الكتاب قولُهُ: «بإذنٍ من المحكمةِ الشرعيةِ الفيدرالية الباكستانيةِ بإسلام آباد طَبَعْنَا النصَّ الكاملَ لحُكْمِهَا على الالتِمَاسِ الشرعيِّ رقم ١٧/ آيل لعام ١٩٨٤م، والالتماسِ الشرعيِّ رقم ٢/آيل لعام ١٩٨٤م والقاضي بوَضْعِ القاديانيينَ مِن كِلْتَا الفِرقتَيْنِ: الفرقة اللاهورية والفرقة القاديانية».

وكانت هذه المحكمةُ مؤلَّفةً من سيادة القاضي: فخر عالم رئيس القضاة، القاضي شودري محمد صديق، القاضي الشيخ ملك غلام علي، القاضي الشيخ عبد القدوس القاسمي[١]. وقد بحثَ هؤلاء القضاةُ مسألةَ القاديانيةِ بكلِّ جِدٍّ وحَزْمٍ، وقد استعانوا بمجموعةٍ مِن العلماءِ في مناقشتِهم لقَضِيَّةِ القاديانيِّ وزعمِهِ النُّبُوَّةَ، ومواقفِ القاديانيينَ مِن المسلمينَ ومِن الإسلامِ ونَبِيِّهِ وتعاليمِهِ، على ضوءِ الالتماسِ الذي قَدَّمَهُ بعضُ المَحَامِينَ والقاديانيينَ، ومنهم مجيبُ الرحمن، والنَّقِيبُ

(١) المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية تقرر القاديانية فئة كافرة، تعريب الأستاذ محمد بشير، (ص٩).

المتقاعِدُ عبد الواحد وغيرُهما.

وقد استوفتِ المحكمةُ دراسةَ المسألةِ كاملةً، وظهرتِ النتيجةُ بتاريخِ سنة **١٩٨٤**م كما يلي: أصدرَ رئيسُ المحكمةِ فخر عالم مَرسومًا يُسَمَّى: «مرسوم حَظْرِ ومُعاقبةِ النشاطاتِ المُنَاهِضَةِ للإسلامِ للفرقةِ القاديانيةِ والفرقةِ اللاهوريةِ والأحمديينَ».

جعلت هذه البنود فِعْلًا إجرامِيًّا مِن القاديانيّ:

أ - أنْ يُسَمِّيَ نفسَهُ أو يتظاهرَ بطريقةٍ مُباشرةٍ أو غيرِ مباشرةٍ بكونه مُسْلِمًا أو أنْ يُسَمِّيَ مَذهبَهُ الإسلام.

ب - أنْ يَنْشُرَ ويُرَوِّجَ مَذهبَهُ أو أنْ يَدْعُوَ غيرَهُ إلى قَبولِ مذهبِهِ أو يُثِيرَ بطريقةٍ ما المشاعرَ الدِّينيةَ للمسلمينَ.

ج - أنْ يدعوَ الناسَ إلى الصلاةِ بقِراءةِ الأذانِ، أو يُسَمِّيَ طريقةَ نِدَائِهِ للصَّلاةِ أو شكلَهُ بكلمة الأذان.

د - أن يدعوَ أو يُسَمِّيَ مَحَلَّ عِبادتِهِ مَسْجِدًا.

هـ - أنْ يَذْكُرَ أيَّ شخصٍ غيرَ أَحَدٍ مِن خُلفاءِ النَّبِيّ مُحَمَّدٍ ﷺ بكلمةِ أميرِ المؤمنين أو خليفةِ المؤمنين أو خليفةِ المسلمين أو الصَّحَابيّ أو رَضِيَ اللهُ عنهُ، أو يَذْكُرَ أَحَدًا غيرَ زَوْجٍ مِن أزواجِ النَّبيّ ﷺ بكلمةِ أُمِّ المؤمنينَ أو أنْ يُسَمِّيَ غيرَ أهلِ بيتِ النَّبيّ ﷺ بكلمةِ أهلِ البيتِ.

ومما لا ريبَ فيه أنَّ هذا توفيقٌ عظيمٌ مِن اللهِ لهذه المحكمةِ، أَجْزَلَ اللهُ لهم ولمن ساعدَهمُ الأَجْرَ والثَّوابَ إلى يوم الدين، فإنَّهم أصابوا القاديانيةَ في مَقْتَلِها دونَ أن يظلموهم بكلمةٍ واحدةٍ غير ما يستحقونه.

وفي أحكامِ العقوباتِ جاءَ في المرسوم: «أيُّ شخصٍ يُدَنِّسُ اسْمًا مُقَدَّسًا لأَيٍّ مِن أزواجِ النَّبيّ ﷺ أُمَّهَاتِ المؤمنينَ أو أَهْلِ بيتِهِ أو خُلفائِهِ الرَّاشِدِينَ أو صحابتِهِ بأيَّةِ كلماتٍ مَنْطُوقَةٍ أو مَكتوبةٍ، أو بأَيِّ تعبيرٍ

محسوسٍ أو بأَيِّ تَعْرِيضٍ أو تَلْمِيحٍ أو إيماءٍ ما، بطريقةٍ مباشرةٍ أو غيرِ مباشرةٍ سَيُعَاقَبُ بسجنٍ لمُدَّةٍ يجوزُ أنْ تَمْتَدَّ إلى ثلاثِ سنواتٍ عن كلِّ تعبيرٍ، أو الغَرَامَةِ أو العقوبتَيْنِ كلتيهما».

ومنه: «أيُّ شخصٍ مِنَ الفِرقةِ القاديانيةِ أو الفرقةِ اللاهوريةِ الذين يُسَمُّونَ أنفسَهم أحمديينَ أو بأَيِّ اسْمٍ آخَرَ يَذْكُرُ بكلماتٍ منطوقةٍ أو مكتوبةٍ أو بأيِّ تعبيرٍ محسوسٍ طريقةَ النِّداءِ للصلواتِ التي تَسْتَعْمِلُها فرقتُهُ بكلمة الأذان، أو يَقرأُ الأذانَ كما يقرأهُ المسلمونَ سَيُعَاقَبُ بسجنٍ لمدةٍ يجوزُ أن تمتدَّ إلى ثلاثِ سنواتٍ عن كلِّ تعبيرٍ، وسيكونُ مُعَرَّضًا للغَرامةِ أيضًا».

وقد بلغتْ دِراسةُ المحكمةِ لهذه الطائفةِ مِائةً وثمانٍ وثمانينَ صحيفةً اسْتَوْعَبَتْ أهَمَّ ما يَتَعَلَّقُ بأفكارِ القاديانيِّ وفرقتِهِ الشريرة، وانتهتْ بصَرْفِ النَّظَرِ عن الالتماساتِ التي تَقَدَّمَ بها مجيبُ الرحمٰن وعبدُ الواحد وغيرُهما من القاديانيين.

قامَ مجلسُ الأُمَّةِ في باكستان «البرلمان المركزي» بمناقشةِ زعيمِ الطائفةِ ناصر أحمد والرَّدِّ عليهِ مِن قِبَلِ الشَّيْخِ مفتي محمود رحمه الله. وقد استمرَّتْ هذه المناقشةُ قُرابةَ الثلاثين ساعةً عَجَزَ فيها ناصر أحمد عن الأجوبةِ وانْكَشَفَ النِّقَابُ عن كُفْرِ هذه الطائفةِ، فأصدرَ المجلسُ قرارًا باعتبارِ القاديانيةِ أَقَلِّيَّةً غيرَ مُسلمةٍ.

وكانَ قد سبقَ أن أَصْدَرَت [الرَّابِطةُ المُسَمَّاةُ] رابطة العالَمِ الإسلاميِّ[1] في عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م بيانًا مطوَّلًا بَيَّنَتْ فيه حُكْمَ الإسلامِ في القاديانية، ومِن أهمِّ القَراراتِ التي اتَّخَذَتْها الرابطةُ في هذا المؤتمر:

(١) وَنحنُ أَدِلَّتُنَا القُرْءَانِيَّةُ والحَدِيثِيَّةُ والإِجْمَاعِيَّةُ تُغْنِينَا عَنْ ذِكْرِ هذه الرَّابِطَةِ، لكنْ ذَكَرْنَاهَا هُنَا لِيَعْرِفَ النَّاسُ أنَّ الوَهَّابِيَّةَ مَعَ شُذُوذِهم هُم أيضًا مُحَارِبُونَ للقَادِيَانِيَّةِ.

- إعلانُ كُفْرِ طائفةِ القاديانيةِ وخُروجِها عن الإسلامِ.

- عَدَمُ التعاملِ مع القاديانيينَ أو الأحمدييَنَ ومُقاطعتُهم اقتصاديًّا وثقافيًّا، وعدمُ التَّزَوُّجِ منهم، وعَدَمُ دَفْنِهِم في مقابرِ المسلمينَ، ومُعاملتُهم باعتبارهم كُفَّارًا.

- مطالبةُ الحكوماتِ الإسلاميةِ بمَنْعِ كلِّ نشاطٍ لأَتْبَاعِ غلام أحمد مُدَّعي النُّبُوَّةِ، واعتبارِهم أقليَّةً غيرَ مسلمةٍ، ويُمْنَعُونَ مِن تَوَلِّي الوظائفِ الحسّاسةِ في الدولة ونَشْرِ مُصَوَّراتٍ لكلِّ التَّحريفاتِ القاديانيةِ في القرآنِ الكريم، مع حَصْرِ الترجماتِ القاديانية «لمعاني القرآن الكريم»، ومَنْعِ تَدَاوُلِ هذه الترجماتِ.

وقد أصدرَ مجمعُ البحوثِ الإسلاميةِ بالأزهر الشريف في عهد الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله تعالى قرارًا في حُكْمِ القاديانيةِ بأنَّها من الطوائف والفِرَقِ التي تَتَّخِذُ من الإسلامِ سِتارًا لها ولا عَلاقةَ لها به.

وقد جَدَّدَ مجمعُ البحوثِ الإسلاميةِ قرارَهُ في شهر أغسطس/آب من عام ٢٠٠٧م على جهة التفصيل؛ حيث بَيَّنَ أنَّ أتباعَ مذهبِ القاديانيةِ ليسوا مُسلمينَ، وأنَّ هذا المذهبَ لا علاقةَ له بالإسلام، حتى مع التعديلاتِ التي أَدْخَلَهَا أتباعُهُ مِن خِلالِ كتاباتِهِمُ الجديدةِ، وهي التي يَدَّعُونَ فيها اختِلافَ الأحمديةِ عن القاديانيةِ، ونَبَّهَ المجمعُ إلى أنَّ بعضَ النَّاسِ تعتقدُ بأنَّ القاديانيةَ فِرقةٌ مِن فِرَقِ الإسلام، وأنَّ القاديانيين يُحاوِلُونَ إشاعةَ ذلك للدخولِ تحتَ مِظَلَّةِ المسلمينَ لحاجةٍ في نفوسهم، مُدَّعِينَ أنَّ الخلافَ بينهم وبين المسلمين يَقْتَصِرُ على بعضِ المسائلِ الفَرعيةِ فقط، وهذا غيرُ صحيحٍ بالكُلِّيَّةِ، بل إنَّ عقيدةَ الأحمديةِ القاديانيةِ من خلال كتاباتهم مُخالِفةٌ لِمَا عُلِمَ مِن الدِّين بالضرورة.

وفي بنغلادش التي يُقَدَّرُ عددُ القاديانيينَ فيها بمِائةِ أَلْفٍ حظرتِ

الحكومةُ مَطلعَ عام ٢٠٠٤م منشوراتٍ للجماعةِ تَفَادِيًا لإثارةِ مشاعرِ الأغلبية المسلمةِ في بنغلادش، لكنَّ المحكمةَ العُلْيَا عَلَّقَتْ قرارَ الحَظْرِ.

وفي أَنْدَونُسِيَا أَوْصَى فريقٌ مُؤَلَّفٌ مِن مسؤولين مِن وزارتينِ حكوميتين ومَكتبِ المُدَّعِي العامّ الحكومةَ بحظرِ هذه الطائفةِ في عام ٢٠٠٨م، قائلين إنَّ تعاليمَها تَحِيدُ عنِ المعتقداتِ الأساسيةِ للإسلامِ.

وفي الجزائر فَجَّرَ قَبْضُ السُّلطاتِ على تسعةٍ مِن أتْباعِ القاديانيةِ في مدينة البليدة «يونيو/حزيران ٢٠١٦» جَدَلًا بشأنِ حَجْمِ وجودِ الطائفةِ في البلادِ، فقُدِّرَ عددُهم بنحوِ ألفِ مُنتسِبٍ، مع أنَّ زَعامةَ الطائفةِ في الخارجِ كالعادةِ أعلنتْ كَذِبًا أنَّ الذين اعتنقوا فِكرَها مِن الجزائريين بلغَ خمسةَ آلافٍ. وقد أعلنتْ وزارةُ الشؤونِ الدِّينيةِ والأوقافِ الجزائرية تَشكيلَ لجنةٍ أمنيةٍ يَرْأَسُها وزيرُ الداخليةِ باعتبارِ أنَّ «القضية أمنيةٌ وليست دِينيةً»، لِيَقِينِهم أنَّها حركةٌ سياسيةٌ أُنْشِئَتْ لعملِ شَرْخٍ في المجتمعِ الإسلاميّ.

وجاءَ في قرارِ ما يُسمَّى بمجمع الفقهِ الإسلاميّ الدولي رقم «٤» الوارد في «مجلة المجمع» «١/١٠٩» ما يلي: «ما ادَّعَاهُ ميرزا غلام أحمد مِنَ النُّبُوَّةِ والرسالةِ ونزولِ الوحيِ عليه إنكارٌ صريحٌ لِمَا ثَبَتَ مِنَ الدِّينِ بالضَّرورةِ ثُبُوتًا قطعيًّا يقينيًّا مِن خَتْمِ الرِّسالةِ والنُّبُوَّةِ بسيدنا محمَّدٍ، وأَنَّهُ لا ينزِلُ وَحْيٌ على أحدٍ بعدَهُ، وهذه الدعوى مِن ميرزا غلام أحمد تجعلُهُ وسائرَ مَن يُوافقونَهُ عليها مُرْتَدِّينَ خارجينَ عن الإسلام» اهـ.

كما جاءَ في قرارِ ما يُسَمَّى بمجمعِ الفقهِ الإسلاميّ التابعِ لِمَا يُعْرَفُ برابطةِ العالَمِ الإسلاميّ، رقم (٣) ما يلي: «قَرَّرَ المجلسُ بالإجماعِ: اعتبارَ العقيدةِ القاديانيةِ المسمَّاةِ أيضًا بالأحمديةِ عقيدةً خارجةً عن الإسلام خروجًا كاملًا، وأنَّ مُعْتَنِقِيهَا كُفَّارٌ مُرْتَدُّونَ عن الإسلام، وأنَّ

تَظَاهُرَ أهلِها بالإسلامِ إِنَّمَا هو للتضليل والخِداعِ، ويُعْلِنُ مجلسُ المجمعِ الفقهيّ أَنَّهُ يجبُ على المسلمين حكوماتٍ وعلماءَ وكُتَّابًا ومُفكِّرينَ ودعاةً وغيرهم مُكافحةُ هذه النِّحلةِ الضَّالَّةِ وأهلِها في كلِّ مكان من العالَم»اهـ.

وهذه بعضُ الفتاوى الواردةِ فيهم أيضًا، وما هذا إلا غَيْضٌ مِن فَيْضٍ:

- اسْتَفْسَرَ مُسْتَفْتٍ عن حُكمِ شخصٍ كانَ مسلمًا وتَزَوَّجَ مسلمةً وعاشا مدةً كزوجين وأنجبا الأولاد غيرَ أنَّ الشخصَ المذكورَ قد انخرطَ في أتباعِ ميرزا القاديانيّ واصْطَبَغَ بصِبْغَةِ العقائدِ الكُفريةِ الميرزائيةِ وبدأَ يَجْحَدُ على رؤوسِ الأَشْهَادِ الأحكامَ المعلومةَ من الدِّينِ بالضرورةِ، والمطلوبُ توضيحُه هنا ما إذا كان الشخصُ الموصوفُ قد ارْتَدَّ شرعًا وخرجتْ زوجتُهُ مِن نكاحِهِ ووجبَ عليه المَهْرُ المُعَجَّلُ والمُؤَجَّلُ نحوَ زوجته، وهل الأولادُ الصِّغارُ يَخرجونَ عن وِلايته أم لا؟ بَيِّنُوا تُؤْجَرُوا.

وخلاصةُ إجاباتِ علماءِ بلدةِ أَمْرِتسر:

- إنَّ الشخصَ المذكورَ في السؤالِ كافرٌ ومُرْتَدٌّ بإجماعِ أئمةِ الدِّينِ، وقد خرجتِ الزوجةُ مِن نكاحِهِ، ووجبَ عليه دَفْعُ المَهْرِ كُلِّهِ ولا وِلايةَ للمُرْتَدِّ على أولادِهِ الصِّغارِ. فتوى أبي محمد زبير غلام رسول الحنفي القاسم عُفِيَ عنه.

- لا شَكَّ أنَّ ميرزا القاديانيَّ يَدَّعي أَنَّهُ رسولُ اللهِ ونبيُّ اللهِ وأنَّ أتباعَهُ يزعمونه نبيًّا مُرْسَلًا ومعلومٌ للجميعِ أنَّ دعوى النُّبُوَّةِ بعد رسولِ اللهِ ﷺ كفرٌ بالإجماع وبِنَاءً على ثبوتِ الارْتِدَادِ على هذه الطائفةِ تَخْرُجُ المرأةُ المسلمةُ من نكاحِهِ ويجبُ عليه مهرُها، ووِلايةُ الأولادِ الصغارِ من حقوقِ الأمِّ. فتوى عبد العزيز بن عبد الله الغزنوي.

- لا يُشَكُّ في ارتدادِ مَن نَسَبَ المسمريزم «الشَّعْوَذَةَ» الذي هو مِن

أقسامِ السِّحْرِ إلى الأنبياءِ عليهم السَّلامُ ومَن أهانَ رُوحَ اللهِ[١] عيسى ابنَ مريمَ عليهما السلام وادَّعى النُّبُوَّةَ وما إلى ذلك مِن الكفرياتِ كمِثْلِ الميرزا الذي هو رأسُ هذه الكفريات فنكاحُ المسلمةِ لا شكَّ في فَسْخِهِ وبذلك تَستحِقُّ المهرَ ووِلايةَ الأولاد الصغار. أبو الحسن غلام مصطفى عُفي عنه.

- لا شكَّ أنَّ مَنِ اعتقدَ عقائدَ ميرزا مرتدٌّ وينفسخُ نكاحُه ويُرَدُّ الأولادُ إلى المرأةِ بعد أن تَسْتَوْفِيَ المهرَ الكاملَ. فتوى أبي محمد يوسف غلام محيي الدين عُفي عنه.

- إنَّ فتاوى العلماءِ العَرَبِ والهنودِ والبنجاب في شأن تكفيرِ ميرزا القاديانيّ وأتباعِهِ حَقَّةٌ وصَحيحةٌ فإنَّ ميرزا يدَّعِي أنَّهُ رسولُ اللهِ ونبيُّهُ، وإنَّ إهانَةَ الأنبياءِ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ وازدراءَهم وجَحْدَ المعجزاتِ دأبُهُ ودَيْدَنُهُ[٢] كما هو واضحٌ وبَيِّنٌ مِن عِباراته. فتوى أحقر عباد الله العلي الواعظ عبد النَّبيّ.

- لا يُشَكُّ أنَّ ميرزا مُدَّعٍ للنُّبوةِ والرسالةِ فإنَّ مِثْلَهُ ليسَ كافرًا بالأحكامِ فحَسْبُ بل كافرٌ باللهِ عَزَّ وجَلَّ كما يَشْهَدُ بذلك ضميري. فتوى أبي الوفاء ثناء الله كفاه الله.

- كما هو بَيِّنٌ مِن مؤلفاتِ القاديانيّ أنَّهُ مُنْكِرٌ ما عُلِمَ مِن الدِّينِ

---

(١) مَعْنَاهُ أَنَّ رُوحَ المَسِيحِ رُوحٌ صَادِرَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى خَلْقًا وَتَكْوِينًا، أَيْ رُوحُهُ رُوحٌ مُشَرَّفٌ كَرِيْمٌ عَلَى اللهِ، وَإِلَّا فَجَمِيعُ الأَرْوَاحِ صَادِرَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى خَلْقًا وتَكْوِينًا لا فَرْقَ في ذَلِكَ بَيْنَ رُوحٍ وَرُوحٍ، وَكَلِمَةُ «رُوحُ الله» لَيْسَ مَعْنَاهَا أَنَّ المَسِيحَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جُزْءٌ مِنَ اللهِ إِنَّمَا مَعْنَاهَا رُوحٌ وُجِدَتْ بِإِيْجَادِ اللهِ، أَي اللهُ أَوْجَدَهَا مِنَ العَدَمِ، لَيْسَ مَعْنَاهَا أَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ اللهِ كَمَا ادَّعَى بَعْضُ الكُفَّارِ، فَيَكْفُرُ مَنْ يَعْتَقِدُ أَوْ يَقُولُ إِنَّ اللهَ رُوحٌ، فَاللهُ لَيْسَ رُوحًا وَلَيْسَ لَهُ رُوحٌ وَلا يُشْبِهُ الرُّوحَ وَلا يُسَمَّى رُوحًا.

(٢) أي عادته.

بالضرورة ومُدَّعٍ للنُّبوةِ والرسالةِ كما سَطَرَ في «الإزالة» - اسم كتاب لميرزا - «بصراحةٍ إني رسولُ اللهِ» وعلى ذلك فإنَّ غلام أحمد وأتباعَهُ كفَّارٌ بل هم أشدُّ كفرًا، ونكاحُ المُرْتَدِّ مُنْفَسِخٌ والأولادُ الصغارُ يخرجونَ مِن وِلايةِ الأبِ المرتدِّ ومن هنا وجبَ نَزْعُ الأولادِ مِن حَوْزَةِ الميرزائي المرتدِّ والتفريقُ بين المرأةِ وبينَهُ بعد استيفائِها المَهْرَ المعجَّلَ والمؤجَّلَ. أبو تراب محمد عبد الحق الآمرتسري.

- الميرزائيون مُرْتَدُّونَ لأنَّهم يَكْفُرُونَ بالأنبياءِ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ ويَعُدُّونَ المعجزاتِ من المسمريزم «الشعوذة» وأنَّ ميرزا وكلَّ مَن صاحَبَهُ أو صاحَبَ مَن صاحبَهُ [مِمَّنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُ] فإنَّهم كلَّهم من الكفار. سيد ظهور الحسن القادري.

- إنَّ دعوى الرسالةِ بعد رسولِ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وجُحُودَ الأحكامِ المعلومةِ من الدينِ بالضرورةِ كفرٌ وارتدادٌ بلا رَيْبٍ وعلى ذَلِكَ تجري عليهم أحكامُ المرتدِّينَ سواءٌ كانوا مِن القاديانيينَ أو غيرِهم. نور أحمد عُفي عنه.

الخُلَاصَةُ

وخُلاصةُ القولِ في القاديانيةِ أنَّها لُعبةٌ استعماريةٌ خبيثةٌ، تظاهرتْ بالانتماءِ إلى الإسلامِ والإسلامُ منها بَراءٌ، وغلام أحمد عِبارةٌ عن شخصيةٍ مَهْزُوزَةٍ تبحثُ عن الشُّهرةِ والمالِ والزعامةِ، وقد استطاعَ المَكْرُ الاستعماريُّ أن يُسَخِّرَهُ لإنشاءِ نِحْلَةٍ ضَالَّةٍ مُضِلَّةٍ لتحقيقِ أغراضِهِ التي كانتْ تَعْمَلُ دائمًا على تشويهِ الإسلامِ وإضعافِ المسلمينَ، ولكنَّ الإسلامَ سيبقى على الرغمِ من أعدائه ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴿٢١﴾﴾[1] [سورة يوسف].

(١) أي مشيئة الله نافذة

ومِن هنا أجمعَ المسلمونَ على أنَّ العقيدةَ القاديانيةَ ليستْ عقيدةً إسلاميةً، وأنَّ مَنِ اعْتَنَقَ هذا الدِّينَ ليسَ مِن المسلمينَ، ويَصيرُ بهذا مُرتدًّا عن دِينِ الإسلامِ، والمرتَدُّ هو الذي تَرَكَ الإسلامَ إلى غيره من الأديان. قالَ اللهُ سبحانه: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [سورة البقرة]، وأجمعَ أهلُ العلمِ بفقه الإسلامِ أنَّ المرتدَّ عن الإسلام إنْ تَزَوَّجَ لم يصحَّ تَزَوُّجُهُ ويقعُ عَقدُه باطلًا، سواءٌ عَقَدَ على مسلمةٍ أو غيرِ مسلمةٍ، لأنَّهُ لا يُقَرُّ شرعًا على الزواج إذا لم يَتُبْ ويَعُدْ إلى الإسلام ويتبرأْ مِن الفِكْرِ الشَّيطانيِّ الذي ارتدَّ إليه.

المَبحَثُ الخَامِسُ
مُحارَبَةُ عُلَمَاءِ عَصرِهِ لَهُ

كانَ علماءُ المسلمينَ يَتَصَدَّوْنَ له في كلِّ مكانٍ يَنْزِلُ به، ويُفَنِّدونَ أقوالَهُ، ويُحَذِّرُونَ النَّاسَ مِن دعوتِهِ، إلى أنِ استقَرَّ في لاهور سنة **١٣١٩**هـ/**١٩٠٨**م، وهناك كانَ علماءُ المسلمين يجتمعون بعد صلاةِ العصرِ في مكان قريبٍ من بيتِهِ، يُلْقُونَ الخُطَبَ والمحاضراتِ، يُحذِّرون الناسَ مِنَ الاغترارِ بمزاعمِهِ.

وممن تصدَّى لدعوته الخبيثةِ، الشيخُ أبو الوفاء ثناء الله الآمْرِتسري أميرُ جمعيةِ أهلِ الحديثِ في عمومِ الهند، حيث ناظرَهُ وأَفْحَمَهُ، وكَشَفَ خُبْثَ طَوِيَّتِهِ، وكُفْرَ وانْحِرَافَ نِحْلَتِهِ، ولَمَّا لم يَرْجِعْ غلام أحمد إلى رُشْدِهِ بَاهَلَهُ الشيخُ أبو الوفاءِ على أن يموتَ الكاذبُ منهما في حياةِ الصَّادِقِ، ولم تَمُرَّ سوى أشهرٍ قلائلَ حتى هَلَكَ غلام أحمد القادياني في لاهور.

وقد قَيَّضَ اللهُ للتَّصدِّي للقاديانيين علماءَ أجلاءَ بَيَّنُوا للمسلمينَ خَطَرَهم وارْتِدَادَهُم عن الإسلامِ، ومن هؤلاء العلماءِ المجاهدين عددٌ من علماءِ الهند وباكستان، وغيرهم من علماءِ البُلدانِ الإسلاميةِ.

وما إن شاعَ أمرُهُ حتى أنكرَهُ المُحَقِّقُونَ، وتَصَدَّى كثيرٌ مِن مُعَاصِرِيهِ للرَّدِّ عليه وتكفيرِهِ، فكَفَّرَهُ السيدُ محمد نذير حسين[1] المُحَدِّثُ الدهلوي

(١) ولد سنة **١٢٢٠**هـ/ ١٨٠٥م في دلهي ومات سنة **١٣٢٠**هـ/ **١٩٠٢**م، قيلَ فيه إنَّهُ فرد زمانه، وقالَ عنه عبدُ الله بنُ إدريسَ السنوسيُّ: «العلامة الفهامة السيد محمد نذير حسين»، ينظر كتاب **الحياة بعد الممات** لفضل حسين المظفرفوري.

والشيخُ حسين بن محسن اليماني[١] في كتابه «الفتح الرباني»، وأنوار الله الحيدرابادي في «إفادة الأفهام وإزالة الأوهام»، ومحمد علي الرحماني الكانپوري في «الصحيفة الرحمانية» تسعة أجزاء، وكُتب أخرى طُبعت كلُّها مثل كتاب الدكتور محمد إقبال «القاديانية ثورة على نبوة محمد ﷺ، ومؤامرة ضد الإسلام، وديانة مستقلة». وسأنقلُ شيئًا مِن أقوالهم:

- قالَ الشيخُ محمد وحيد الجباوي[٢]: «ورسالةُ النَّبِيّ ﷺ كاملةٌ محفوظةٌ لا تحتاجُ إلى رسولٍ آخَرَ يُكملُها أو نبيٍّ يحفظُها وإذا نَزَلَ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فهو يَحْكُمُ بها وليست نبوتُهُ مُسْتَأْنَفَةً بعد نَبِيّنا بل سابقة له[٣]».

وقالَ: «قالوا - أي القاديانيةُ - إنَّ فضلَهُ بِجَعْلِهِ زِينَتَهم لا آخِرَهم، ونقولُ: بل بجعلِهِ ﷺ آخِرَهم إذ أيُّ فَضْلٍ لنَبِيٍّ أعظمُ مِن أنْ تَكْمُلَ شَريعتُهُ وتُحْفَظَ حتى لا تحتاجَ إلى آخَرَ يُجَدِّدُها كما حصلَ في الشرائعِ السابقةِ[٤] اهـ.

- وقال حسين محمد الخالدي[٥] «أقولُ إنَّ الجماعةَ القاديانيةَ يريدون أنْ يُحَرِّفُوا الكَلِمَ في كتابِ اللهِ عن مَواضِعِهِنَّ وهم بزعمِهم مُضْطَرُّونَ لهذا التحريفِ، فإنَّ دَعواهم لا يَسْتَتِبُّ أمرُها بدونه، فهم يَقْتَدُونَ

---

(١) ولد سنة ١٢٤٥هـ وتوفي سنة ١٣٢٧هـ، ينظر كتاب **تراجم علماء أهل الحديث بالهند** لعبد الرحمن الفريوائي.

(٢) ولد سنة ١٩١٩م ومات سنة ١٩٨١م بدمشق، ينظر كتاب **رفيق الاسفار** لعبد الغني السروجي.

(٣) محمد وحيد الجباوي، **حجة العجلان على جماعة قاديان**، (ص٦ - ٧).

(٤) المصدرالسابق، (ص١٠).

(٥) حسين محمد الخالدي، **النصال الشفوية في الرد على القاديانية**، (ص٥).

بالباطنيةِ الممقوتةِ [المُتَفَنِّنَةِ بالكفرياتِ بدعوى التَّأويلِ]، وهي جماعةٌ تُؤَوِّلُ القرءانَ على ما يُوافِقُ أغراضَها، فمعناه أبدًا تابعٌ لغَرَضِها الأخسِّ فيما تزعم. وتأويلُ القاديانيّ معنى ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأحزاب] لا يَبْعُدُ فُحْشًا عن تأويلِ المُتَنَبّي حرفَ «لا» في قوله ﷺ: «**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» قالَ: أنا اسْمِي «لا» يريدُ أنَّها نبيٌّ بالرفعِ» وقال: «ومِنَ الغريبِ المُضْحِكِ أنْ يجهلَ العربُ المسلمونَ لُغَتَهم وتفهَمَ معناها القاديانيةُ العَجْمَاءُ».

ثم قال: «والقاديانيُّ يُؤَوِّلُ هذه النُّصوصَ القُرآنيةَ تأويلًا باطِنيًّا، ويُنكِرُ الأحاديثَ النَّبويةَ، ويقولون في البعض منها إنَّها موضوعةٌ، فلم يبقَ بأيدينا بُرْهَانٌ نُدْلِي إليهم به فقَطَعْنَا الرَّجَاءَ مِن عَوْدِهِم إلى الإسلام فتوَجَّهَ علينا واجبُ مُحَارَبَتِهم بما نستطيعُ[(١)]. وقالَ ما نَصُّهُ: «وقد بَدَّلُوا يعني القاديانيةَ كلامَ اللهِ وحَرَّفُوهُ بتأويلاتِهم الباطِنيةِ حتى الصَّريحَ منه والمُحْكَمَ، وحَوَّلُوهُ - والعياذُ باللهِ - إلى رُمُوزٍ مُطَلْسَمَةٍ لم يَهْتَدِ إلى حَلِّها غيرُ قاديانيٍّ مَنْحُوسٍ[(٢)].

وقالُ محمد أنور شاه في كتاب «إكفار الملحدين[(٣)]: «صورةُ ما أفادَ عَلَّامَةُ الدنيا والدِّينِ بَقِيَّةُ العلماءِ الرَّاسخينَ، مَن حازَ قَصَبَ السَّبْقِ في كلِّ مِضْمَارٍ[(٤)]، ودارَ معه الحقُّ حيثما دارَ، فأصبحَ آيةً في إصابةِ الرَّأْيِ

---

(١) حسين محمد الخالدي، **النصال الشفوية في الرد على القاديانية**، (ص١٠).

(٢) المصدر السابق، (ص٢٧).

(٣) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي المُتوفَّى سنة **١٣٥٣**هـ/ **١٩٣٣**م، **إكفار الملحدين في ضروريات الدِّين**، باكستان، المجلس العلمي، ط٣، **١٤٢٤**هـ/ **٢٠٠٤**م، (ص١٦٨). وفي كتب محمد أنور شاه ما يُحذر لا سيما وأن له ميلًا إلى ابن تيمية.

(٤) يقال: حازَ قَصَبَ السَّبْقِ أي فاز ونال المرتبةَ الأولى، وأَصلُه أَنَّهم كانُوا ينْصِبُونَ في حَلْبَةِ السِّبَاق قَصَبَةً، فمَنْ سبقَ اقْتَلَعَهَا وأَخَذَها ليُعْلَمَ أَنَّهُ السَّابقُ من غيرِ نِزَاعٍ.

والعِلْمِ والنَّظَرِ في العينِ والأثَرِ، المُحَقِّقُ الجِهْبِذُ العَلَمُ المفردُ العَلَّامَةُ مولانا الشيخُ حبيبُ الرحمٰنِ الديوبندي نائبُ الاهتمام بدار العلوم أدامَ اللهُ ظِلَّهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تكفَّلَ بحفظِ الدِّينِ المَتِينِ، ونَصَبَ لتسديدِ أمورِهِ في كلِّ عصرٍ طائفةً يتفقهون في الدينِ، ويُنذِرون مَن أَوْقَفَتْهُمُ الغَوَايَةُ على شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ الضَّلالِ المُبِينِ، وليُطَهِّرُوا حَرِيمَهُ عن أرجاسِ الكفرِ وأدناسِ الإلحادِ والزندقةِ، حتى يَنْبَلِجَ صُبْحُ الحقِّ ويَسْتَبِينَ. والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلين وخاتَمِ النبيين سيدِنا ومولانا محمَّدٍ الذي تَرَكَنَا على مِثْلِ بيضاءَ ليلُها ونهارُها سواءٌ، فلا يتردَّى في مَهواةِ الضلالةِ إلا مَن سُلِبَ التوفيقَ وحُرِمَ اليقينَ، وعلى آله وأصحابه الذينَ رفعوا أعلامَ الشريعةِ، وشَادُوا مَنَارَها، فلم يبقَ أُفُقٌ مِن آفاقِ العالَمِ إلا ونُورُها يتلألأُ تلألؤَ الشمسِ على السماءِ والأرضينَ، وقاموا لحمايتِها بأموالهم وأنفسهم ودافعوا عنها كلَّ عُتُلٍّ أفَّاكٍ مَهِينٍ، حتى قَتَلُوا مَن مَرَقَ عن الإسلامِ بإنكارِ ما ثبتَ في الدينِ بالضرورةِ، أو ادَّعى لنفسه النُّبُوَّةَ ولو مع الاعترافِ بنبوةِ سيدِ المرسلين ﷺ مثل الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ، ومُسيلمةَ اليَمَامِيِّ، ذلكَ الكَذَّاب اللَّعِين، ولم تأخذْهم رأفةٌ في دين الله، ولا صَدَّتْهم عن الشِّدَّةِ على أولئكَ المارقينَ عواطفُ الرِّقَّةِ واللِّينِ، وبعدُ: فإنَّهُ لم يبقَ عصرٌ مِن عصورِ الإسلامِ إلا ونشأتْ فيه فتنةٌ أزعجتْ أهلَهُ، وأذهلتْهم عمَّا سَبَقَ من الفِتَنِ لشدتِها وهَوْلِها واضطرامِ نارِها واسْتِطَارَةِ لهيبِها وضِرامِها، ولكنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْجَزَ وَعْدَهُ في حِفْظِ الإسلامِ والمسلمينَ ووَفَّقَ لأهلِ ذلك العصرِ من الملوكِ والسَّلاطينِ والعلماءِ الرَّبانيينَ المُتقنينَ فاسْتَأْصَلُوا الفِتنةَ عن رأسِها وهَدَمُوها على

أساسِها، وأزاحوا عن وجهِ الدِّينِ غَيَاهِبَ الشُّكوكِ والشُّبُهاتِ حتى إنَّ كلَّ فتنةٍ استطارتْ إِبَّانَ بدئِها ونُشورِها كلَّ مطارٍ تلاشتْ بعد اشتدادِها، وتضائلتْ بعد انتشارِها، ولم يبقَ لها إلا اسمٌ أو رَسْمٌ مِن طائفةٍ قليلةٍ، فمَن يَتَلَقَّوْنَها خَلَفًا عن سَلَفٍ ليس لهم عددٌ ولا مَدَدٌ، أوَمَا ترى الباطنيةَ والقَرَامِطَةَ[١] الذينَ طالتْ مُدَّتُهم، واشتدَّتْ شَوكتُهم حتى سَفَكُوا دِمَاءَ الحُجَّاجِ في عرفاتٍ والمَطافِ، وقلعوا الحَجَرَ الأسودَ، وذهبوا به إلى هَجَر، أين دَرَجُوا؟ وأين بنو برغواطة[٢] الذين مَلَكُوا البِلادَ وقَهَرُوا العِبَادَ وجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ أَزْيَدَ مِن ثلاثِمائةِ سنةٍ؟ هل ترى منهم عَيْنًا أو تَسمعُ لهم رِكْزًا[٣]، أم أين المهدويةُ أتباع الجونفوري[٤]، هل تَرى لهم بَاقِيَةً إلا أفرادًا كأنَّهم الأُسَراءُ في سِجْنٍ محفورٍ، والموتى في القبورِ، وإنَّ مِن أعظمِ الفتن وأقواها وأكثرِها شناعةً وأَدْهَاهَا فِتنةً عَمياءَ ودَاهِيَةً دَهْيَاءَ تُسمَّى فِتنةَ القاديان، والفتنةَ الميرزائية، التي أنكرَ زعيمُها الميرزا غلام أحمد خَتْمَ النُّبُوَّةِ، وزعمَ أنَّهُ نبيٌّ، إمَّا ظِلِّيًّا، أو بُرُوزِيًّا، أو تشريعيًّا، كلُّ ذلك في كتبه التي مَوَّهَها لأذنابِهِ يُلْقِي عليهم مِن كلماته شيئًا فشيئًا حتى استقرَّتْ في نفوسِهم نبوَّتُهُ، وآمَنُوا بوَحْيِهِ وكلامِهِ المُعْجِزِ ومُعجزاتِهِ وصارتْ أُمَّتُهُ غيرَ أُمَّةِ المسلمين، فهم يُكَفِّرون كلَّ مَن

---

(١) القرامطة فرقة من فرق الإسماعيلية حاربت الدولة العباسية وأنشأت دولتها الخاصة في بلاد البحرين، وهم ينتسبون إلى حمدان قُرْمُط الذي كان في أول أمره أكَّارًا بسواد الكوفة، ابن جرير الطبري، **تاريخ الطبري**، بيروت، دار التراث، (ط٢، ١٣٨٧هـ، ج١٠، ص٢٥)، بتصرف.

(٢) يُنظر أخبار برغواطة في تاريخ ابن خلدون، الكتاب الثامن في أخبار البربر، (ج٦، ص٢٧٦).

(٣) الرِّكْزُ: الصوتُ. **لسان العرب**، ابن منظور «١/ ١٦٤».

(٤) هو محمد الجونفوري من مدينة جونفور شرقي الهند. سافر للحج سنة ٩٠١هـ وادعى بمكة المكرمة أنه المهدي، ثم رجع إلى الهند وصار يدعو الناس بزعمه إلى مهديته. الحسني، نزهة الخواطر، ج٤، (ص٤١٨-٤١٩).

أنكرَ نُبُوَّتَهُ مِن مُسلمي الدنيا، لا يُصَلُّون خلفَهم ولا يُصَلُّون على جنائزِهم، ولا يُجيزون مُناكحتَهم. ثم لم يَقْنَعْ ذلكَ الزعيمُ على هذا، فادَّعى لنفسِهِ الفضيلةَ على الأنبياءِ والمرسلينَ بل وعلى خاتَمِ النبيين، وأهانَ رُوحَ الله[1] ورسولَه سيدَنا ابنَ مريمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وأتى في حقِّهِ بكلِّ كلمةٍ شنيعةٍ فظيعةٍ، لا يستطيعُ أحدٌ سماعَها، ثم افترقتْ أتباعُهُ ففرقةٌ منهم بَقِيَتْ متمسِّكةً بأصلِ دعواه وأعلنتْ بنبوتِهِ جِهارًا لا يَرْدَعُهم دِينٌ ولا يمنعُهم حياءٌ، وتلك الفرقةُ هي جمهورُ الميرزائية، وطائفةٌ قامتْ تخدعُ المسلمين، فبقيتْ في الباطنِ على ما كانَ عليه زعيمُها وقالت نِفَاقًا وخِدَاعًا إنَّ الميرزا لم يَدَّعِ لنفسِهِ النُّبُوَّةَ، ولا نعتقده نبيًّا بل نراه مُصْلِحًا مُجَدِّدًا ومَسيحًا مَوعودًا وذلك منهم صريحُ النِّفاقِ لخَدْعِ المسلمينَ وتَلْقِينِ دسائسِ الميرزا وهَفَوَاتِهِ وهم أكثرُ ضررًا على المسلمينَ من الفرقِة الأُولى، فإنَّ كثيرًا من المسلمينَ الذينَ ليسَ لهم عِلْمٌ بدسائسِ الميرزا ولا لهم اطِّلاعٌ على مَكَائِدِ هؤلاء المنافقينَ المُحتالينَ إذا سَمِعُوا مقالتَهم يُحَسِّنونَ ظُنونَهم بالميرزا، ثم يَسمعونَ مَنَاقِبَهُ التي اخترعوها وأوصافَهُ التي اخْتَلَقُوها فيعتقدونَ أنَّهُ رجلٌ صالحٌ، وتلك شَبَكَةٌ يُصَادُ بها الغافلونَ، فانظرْ أيها الفَطِنُ المُتَيَقِّظُ أينَ بَلَغَ بالمسلمِ نِفاقُهم، توقَّفَ في تكفيرِهم مَن لم يَطَّلِعْ على مقصودِهم ومرادِهم، وكان مِن سُنَّةِ اللهِ في الذينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ أن تقومَ هذه الفتنةُ إلى أَمَدٍ معلومٍ تَلْتَهِبُ نارُها ويَطيرُ ضِرامُها، ثم تَضْمَحِلُّ وتُرَدُّ، وكانَ وعدُ اللهِ مفعولًا، لِيُحِقَّ الحَقَّ ويُبْطِلَ البَاطِلَ، فيبقى الإسلامُ غَضًّا طَرِيًّا على ما كانَ عليه، والمسلمونَ منصورين ظاهرين على الحقِّ، ما ضَرَّتْهم تلكَ الفتنةُ ولا نَقصَتْهُم، ومع هذا فقد كانَ حقًّا على أهل الدِّينِ من الأمراءِ والملوكِ والسلاطينِ والعلماءِ الرَّبانيينَ المتقنينَ أن يقوموا

(١) ينظر حاشية رقم (١) صحيفة (١٢٨).

لقَمْعِ هذه الفتنةِ واسْتِئْصَالِهَا يدًا واحدةً، ويبذلوا جُهدَهم في مكافحتِها، ويُؤَدُّوا فرضَهم في نُصرةِ الإسلام، وإلا صاروا مَخذولينَ مُتَوَلِّينَ عن الدِّين، مُسْتَحِقِّينَ أن يُمْحَقَ اسمُهم عن المسلمين، ويَستبدِلَ اللهُ بهم قومًا غيرَهم. فقامَ أداءً للفريضةِ ونُصرةً للحقِّ فِئاتٌ من العلماءِ لقمعِ هذه الفتنة وكشفِ عَوارها، فنشروا الكتبَ والرسائلَ حتى اتَّضَحَ الحقُّ وافتضحَ الباطلُ واطَّلعَ عوامُّ المسلمين وخواصُّهم على ما دسَّ الميرزا من الكفر والارتدادِ الصريحِ، لم يبقَ من أتْباعه إلا طائفةٌ طبعَ اللهُ على قلوبهم وملأَ الزيغُ صُدورَهم فهم لا يؤمنون حتى يَرَوا العذابَ الأليمَ» اهـ.

وقالَ محمد أنور شاه: «وبعد فإنَّ مسيلمةَ البنجاب ميرزا غلام أحمد القادياني قد أنكرَ خَتْمَ النُّبُوَّةِ والرسالةِ، وحَرَّفَ معناه... وادَّعى النُّبُوَّةَ الحقيقيةَ الشرعيةَ بل التشريعيةَ مع الشريعةِ الجديدةِ والوحيِ والكتابِ، وأهانَ الأنبياءَ[1] عليهم السلامَ خُصوصًا سيدَنا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بصريحِ الخِطابِ. وأنكرَ القطعياتِ الدينيةَ الضروريةَ بتأويلات، بل هي الإنكارُ بإقراره من غير تأويلٍ وحِجابٍ، فهذا ومَن تَبِعَهُ مُلْحِدٌ زِنديقٌ كافرٌ مرتَدٌّ بلا ريبٍ وشكٍّ، وعليه الفتوى وهو الحقُّ وفيه الصوابُ. وكذا مَن شكَّ في كفره وعذابِهِ بعد اطِّلاعِهِ على كفرياته فعليه ما عليه، ولعنةٌ في الدنيا وذِلَّةٌ في الآخرة، وعذابٌ وعقابٌ[2]».

ويقولُ أحمد رضا خان الحنفيُّ: «الحمدُ لله وحدَهُ والصلاةُ والسلامُ على مَن لا نبيَّ بعدَهُ وعلى آله وصحبه المُكرمِينَ عندَهُ، ربِّ أعوذُ بك من هَمَزَاتِ الشياطينِ وأعوذُ بك ربِّ أن يَحْضُرُونَ، ثَبَّتَنَا اللهُ عزَّ وجلَّ على دِينِ الحقِّ ووَقَانَا كلَّ ضلالٍ ووبالٍ ونكالٍ، وبعدُ:

---

(١) القَادِيَانِيُّ لِبَشَاعَةِ كُفْرِهِ يَسْتَخِفُّ بِأَنْبِيَاءِ اللهِ وَيُحَقِّرُهُم وَيَرَى نَفْسَهُ فَوْقَهُم.

(٢) محمد أنور شاه الهندي، **إكفار الملحدين في ضروريات الدِّين**، (ص١٦٥).

فإنَّ ميرزا القاديانيَّ مُدَّعٍ أنَّهُ المسيحُ ومثلُ المسيحِ، وقد اشتهرتْ هذه الدعوى مِن ميرزا اشتهارَ الشمسِ في رابعةِ النهارِ، وبحُكْمِ المَثَلِ السَّائِرِ: «إن كنتَ قد عددتَ عيوبَ الخمرِ فلا تغفلْ عن محاسنِها»، إنَّ العبدَ الفقيرَ مُوافقٌ مع ميرزا في دعوى المِثليةِ ولا شكَّ ألبتةَ في أنَّ ميرزا هو المسيحُ ومَثِيلُهُ! غيرَ أنَّهُ ليسَ كمِثْلِ المسيحِ كلمةِ اللهِ[١] عليهِ صلاةُ اللهِ، ولكنَّه كالمسيحِ الدَّجَّالِ عليه اللَّعْنُ والنَّكَالُ! لقد ورد الاستفسارُ عن هذا الافتراءِ الكاذبِ قبلَ هذا مِن مدينة «سهارنفور» فأعَدَّ الولدُ الأعزُّ الشابُّ الفاضلُ المولوي حامد رضا خان محمد حفظه اللهُ جوابًا شافيًا، وسماهُ بالاسمِ التاريخيّ «الصَّارِمُ الرَّبَّانِيُّ على إِسْرافِ القاديانيّ» وقد قامَ بطبعِ هذه الرسالةِ حامي السُّنَنِ، ماحي الفِتَنِ ناسِفُ الندوةِ والندويينَ مكرمنا القاضي عبدُ الوحيدِ الحنفيُّ الفردوسيُّ - صِينَ عن الفتنِ - في مجلته المباركةِ المسماةِ بالتُّحفةِ الحنفيةِ الصادرةِ من عظيم آباد شهريًّا. وبفضل اللهِ تعالى لم تتطرقْ هذه الداهيةُ الميرزائية إلى هذه المدينة، والله عزَّ وجلَّ قادرٌ على أن لا تجدَ إليها سبيلًا».

إنَّ تلك الأقوالَ التي نقلَها المجيبُ السابعُ مع الإشارة إلى مواضع الكتاب خفيفةٌ لا شأنَ لها في مقارنةِ ادعائِهِ مِثليةَ المسيحِ وما يَستتبعُ هذا الادعاءَ مِنَ الشناعةِ والنجاسةِ فإنَّ فيه إنكارًا صريحًا للأحكامِ المعلومةِ من الدين بالضرورة ويعودُ عليه الكفرُ والارتدادُ صريحًا بوجوهٍ كثيرةٍ وسيقومُ العبدُ الفقيرُ بتفصيلها مع الإيجاز.

الكفرُ الأولُ: إنَّ ميرزا له كتابٌ يُسمى «ايك غلطي كا ازالة» «إزالة خطأ» يقولُ فيه[٢]: «أنا أحمدُ الذي أُرِيدَ من الآيةِ الكريمةِ ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ

(١) مَعْنَاهُ أَنَّ المَسِيحَ بِشَارَةُ اللهِ لِمَرْيَمَ الَّتِي بَشَّرَتْهَا بِهَا المَلائِكَةُ بِأَمْرِهِ قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ بِهِ، فَإِنَّ المَلَكَ جِبْرِيلَ بَشَّرَهَا بِهِ، قَالَ لَهَا أَنَا رَسُولٌ مِنَ اللهِ لِأُعْطِيَكِ غُلامًا زَكِيًّا أَيْ طَيِّبًا.

(٢) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **إزالة خطأ**، (ص٦٧٣).

يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٦﴾﴾ [سورة الصف] مع أنَّ المرادَ الصحيحَ من هذه الآيةِ الكريمةِ أنَّ سيدَنا المسيحَ الرَّبانيَّ رُوحَ اللهِ[1] عيسى ابنَ مريمَ عليهما السلامُ خاطَبَ بني إسرائيلَ قائلًا إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد بعثني إليكم رسولًا مُصَدِّقًا للتوراةِ ومُبَشِّرًا برسولٍ سيُبعثُ مِن بعدي اسمُهُ أحمدُ ﷺ ، فإنَّ في القولِ الملعون المذكورِ في «الإزالة» ادِّعاءً صريحًا أنَّ ميرزا هو الرسولُ المطهَّرُ الذي بَشَّرَ ببعثتِهِ الميمونةِ سيدُنا المسيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ والعياذُ باللهِ.

الكفرُ الثاني: يقولُ في كتاب «توضيح المرام»: «أنا مُحَدَّثٌ والمُحَدَّثُ نَبِيٌّ مِن جهةٍ».

الكفرُ الثالثُ: يقولُ ميرزا في كتاب «دافع البلاء»: «هو اللهُ الذي أرسلَ رسولَهُ في القاديانِ».

الكفرُ الرابعُ: فيما نقلَ المجيبُ الخامسُ من عبارات ميرزا: «إنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ قد جعلني في البراهين الأحمدية نبيًّا وفردًا من الأُمَّةِ أيضًا».

فإنَّ هذه الأقوالَ الخبيثةَ **أولًا**: فيها تحريفٌ صريحٌ في معنى كلامِ اللهِ عزَّ وجلَّ فإنَّهُ يَدَّعِي أنَّهُ مِصداقُ الآيةِ الكريمةِ ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٦﴾﴾ [سورة الصف] دونَ ذاتِ سيدِنا المصطفى ﷺ.

ثانيًا: فيها افتراءٌ وبُهتانٌ على نبيِّ اللهِ ورسولِ اللهِ وكلمةِ اللهِ[2] ورُوحِ اللهِ[3] ﷺ حيثُ إنَّهُ حَوَّلَ البِشارةَ ببِعثةِ النَّبيِّ المصطفى ﷺ وصَرَفَها إلى نفسه.

ثالثًا: فيها افتراءٌ على اللهِ عزَّ وَجَلَّ فإنَّهُ يزعمُ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إِنَّمَا

(١) ينظر حاشية رقم (١) صحيفة (١٢٨).

(٢) ينظر حاشية رقم (١) صحيفة (١٣٨).

(٣) ينظر حاشية رقم (١) صحيفة (١٢٨).

أرسلَ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُبَشِّرَ ببعثةِ ميرزا، وقد قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ في أمثالِ هؤلاءِ المُفترينَ ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾ [سورة النحل].

رابعًا: فيها نسبةُ كتابه المُخْتَلَقِ «البراهين الغلامية» إلى اللهِ عزَّ وجلَّ زاعِمًا أنَّهُ مِن كلامِهِ تعالى شأنُهُ كما سبقَ قولُهُ الملعونُ في الكفرِ الرابعِ حيثُ قال: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد جعلني في البراهين الأحمدية نبيًّا وفردًا من الأمة أيضًا». وقد قال اللهُ عزَّ وجلَّ مُحَذِّرًا أمثالَ هؤلاء الكذَّابين من عواقبِهم الوخيمةِ: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩﴾ [سورة البقرة].

فإنَّ هذه الكلماتِ الملعونةَ تُفيدُ أنَّ ميرزا مُدَّعٍ للنُّبوةِ والرسالةِ ادِّعاءً صريحًا قبيحًا وهو كفرٌ صريحٌ بالإجماعِ القطعيّ.

الكفرُ الخامسُ: أنَّ ميرزا قد فَضَّلَ نفسَهَ على سيدِنا المسيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ[(١)].

الكفرُ السادسُ: فإنَّهُ يَكتبُ في «دافع البلاء»: «اتركوا ذِكْرَ ابنِ مريمَ فإنَّ غلام أحمد أفضلُ منه[(٢)]».

الكفرُ السابعُ: يكتبُ في جريدة «معيار الأخيار»: «النَّبيونَ أنا أفضلُ مِن بعضِهم». وما مِن شَكٍّ أنَّ هذا الادِّعاءَ كفرٌ وارتدادٌ بالإجماعِ القطعيّ.

الكفرُ الثامنُ: إنَّ ميرزا قد جعلَ مُعجزاتِ سيدِنا المسيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ التي امْتَنَّ اللهُ بها عليه وذَكَرَها في مَعْرِضِ الامتنانِ من أقسام الشعوذةِ

(١) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **دافع البلاء**، (ص١٠).

(٢) المصدر السابق، (ص١٧).

والمسمريزم ويقولُ: «لولا أنني كرهتُ أمثالَ هذه المعجزاتِ لما كنتُ أدنى من ابنِ مريمَ».

إنَّ هذا الكفرَ كما ترى أصلٌ لكفرياتٍ متعددةٍ متنوعةٍ أوَّلُها أنَّهُ يجعلُ المعجزاتِ من الشعوذةِ وعلى ذلك لا تكونُ معجزةً بل صارتْ من خِفَّة الأيدي التي تُكتسَبُ بالممارسةِ والمِرَانِ.

كذلك قالَ الذينَ سبقوا من الكفارِ مَكَذِّبينَ رُسُلَ اللهِ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ [سور المائدة] وسواءٌ أن يقولَ مسمريزم «الشعوذة» أم سِحْر فإنَّ مُفادَهما واحدٌ، فإنَّهُ يعني في النهايةِ أنَّها ليستْ منَ المعجزاتِ الإلهيةِ بل الحِيَل المُكْتَسَبَة، ولذا ردَّ كلمةُ اللهِ[1] المسيحُ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّمَ على أمثالِ هؤلاءِ الجاحِدينَ المُرتابينَ رَدًّا مُؤَكَّدًا مرةً تِلْوَ الأخرى مُفَنِّدًا أوهامَهم الضالةَ فإنَّهُ قالَ قبلَ أن يَتَعَرَّضَ لسردِ معجزاتِهِ مُؤَكِّدًا: ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة آل عمران]. ثم أكَّدَ بعد ذلك قائلًا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة آل عمران]. ثم كَرَّرَ التأكيدَ كما يحكي القرآنُ الكريمُ: ﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة آل عمران]، ولكنْ مَن لم يَسمعْ لربِّ عيسى كيف يسمعُ لعيسى؟ وليس منه بمُستبعَدٍ أن يقولَ دعْ عنكَ فالكلُّ تُعجبُهُ نفسُهُ ولا يَصِفُ أحَدٌ رَوْبَهُ بالحُمُوضةِ.

---

(١) ينظر حاشية رقم (١) صحيفة (١٣٨).

ثم كراهتُهُ هذه المعجزاتِ واستصغارُها ثانيًا لكفرياتٌ، فإنَّ هذه الكراهةَ إن كانتْ راجعةً إلى أنَّها عملٌ مذمومٌ فالكفرُ بَيِّنٌ وظاهرٌ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴿٢٥٣﴾﴾ [سورة البقرة] ثم بَيَّنَ سبحانَهَ وتعالى تلكَ الفضيلةَ قائلًا: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴿٢٥٣﴾﴾ [سورة البقرة]، وإن كانَ منشأُ تلكَ الكراهةِ وهذا الاستصغارِ تَرَفُّعَهُ عنها وتعاليَهُ عليها بزعمِ أنَّها «لا تَليقُ بشأني الرَّفيعِ ومنصبي الأعلى وإن كانت في نفسِها فضيلةً» فيكونُ قد فَضَّلَ نفسَهُ على نبيٍّ جليلٍ من الأنبياءِ الكِرامِ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ، وبذلك لا مَفَرَّ من الكفرِ والارتدادِ بحالٍ من الأحوالِ.

ثم في هذه الكلماتِ الشيطانيةِ ازدراءٌ لشأنِ المسيحِ كلمةِ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّمَ وتَلاعُبٌ بمنزلتِهِ الرفيعةِ وهو ثالثُ الكفرياتِ، وقد رَأَيْنَا مِثلَ هذه الإهانةِ منه فيما سبقَ في الكفرِ السادسِ. وأكبرُ مِن هذا كلِّه وأخطرُهُ:

الكفرُ التاسعُ: الذي يَكتبُ فيه عن المسيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في كتابه «الإزالة»: «بسببِ قيامِ عيسى بعمليةِ الشعوذةِ كادَ يَفْشَلُ أو كانَ على أَحَطِّ درجةٍ مِن تنويرِ الباطِنِ والتوحيدِ والثباتِ الدِّينيّ». إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ، ألَا لعنةُ اللهِ على أعداءِ أنبياءِ اللهِ، وصلَّى اللهُ تعالى على أنبيائِهِ وبارِكَ وسلَّمَ.

إنَّ الاستهانةَ بأيِّ نبيٍّ مُطلقًا كفرٌ مَقطوعٌ به مَفروغٌ منه وقد دُوِّنَتْ بتفاصيلِ هذه المسألةِ مؤلفاتُ الأئِمَّةِ العِظامِ من «الشفا الشريف» و«شروح الشفا» و«السيف المسلول» للإمام تقيِّ المِلَّةِ والدِّينِ السُّبكيّ و«الروضة» للإمام النوويّ و«الوجيز» للإمام الكرديّ و«الإعلام» للإمام ابنِ حجرٍ المكيّ. أيُّ إهانةٍ أكبرُ مِن ذلك؟ هل هناك إهانةٌ أفظعُ من هذا؟ فاعلم أنه ليس استصغارًا لنبيٍّ فحسب، انظرْ مَن تلاعبَ بشأنه

فإنَّهُ نبيٌّ مرسَلٌ بل مِن أُولي العَزْم، وما أبشعَ هذه الإهانةَ حيث قالَ هذا الغلامُ الخبيثُ: «إنَّهُ فَشِلَ أو كانَ على أسفلِ درجةٍ بعملِ الشعوذةِ لا في النورِ الباطنِ فحسب بل في الثباتِ الدينيّ أيضًا بل في التوحيدِ نفسِهِ»، إنَّهُ لكلامٌ ملعونٌ، لعنَ اللهُ قَائِلَهُ وقَابِلَهُ، فإنَّهُ قد طَعَنَ في الإيمانِ نفسِهِ، إيمانِ مَن؟ عبد اللهِ وكلمة اللهِ[١] وروح اللهِ[٢] عليه صلواتُ اللهِ وسلامُهُ وتحياتُهُ فضلًا عن الطعنِ في نبوتِهِ ورسالتِهِ. فهل أمْلكُ في هذه المَطَاعِنِ شيئًا؟ وهل يَسَعُنِي هنا إلا أنْ أَتْلُوَ ما هَدَّدَ اللهُ بـه هـؤلاءِ الـملاعـيـنَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الأحزاب].

الكفرُ العاشرُ: يكتبُ ميرزا في كتابه «الإزالة[٣]»: «قد كَذَبَ أربعُمائةٍ من الأنبياءِ في إخبارِهم بالغيبِ في عَصْرٍ واحِدٍ»، وكلامُهُ هذا يعني بصراحةٍ ويُفِيدُ تكذيبَ الأنبياءِ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ، وقد ذكرَ اللهُ عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم أنَّ الكفرَ في الأُمَمِ السابقةِ بصفةٍ عامَّةٍ ناشِئٌ عن تكذيبِهمُ الأنبياءَ عليهم الصلاةُ والسلامُ فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الشعراء]، ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة الشعراء]، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [سورة الشعراء]، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ [سورة الشعراء]، ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾ [سورة الشعراء] يقولُ الأئمةُ الكرامُ هنا: مَن جَوَّزَ كَذِبَ الأنبياءِ فيما أتَوْا به وإن لم يعتقدِ الوقوعَ فإنَّهُ كافرٌ بالاتفاقِ، فكيفَ والعياذُ باللهِ وقوعُ الكذبِ مِن أربعِمائة نبيٍّ في إخبارِهم بالغيبِ؟ فإنَّ وقوعَ الكَذِبِ مِن الأنبياءِ مُحَالٌ».

---

(١) ينظر حاشية رقم (١) صحيفة (١٣٨)

(٢) ينظر حاشية رقم (١) صحيفة (١٢٨).

(٣) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **إزالة خطأ**، (ص٦٢٩).

البَابُ الخَامِسُ
ضَلَالَاتُ القَادِيَانِيِّ وَجَمَاعَتِهِ وبَعْضُ الرُّدُودِ عَلَيْهِم

ويشتمل على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: ضلالات القادياني. (وفيه خمسة فصول)
- **الفصل الأول**: القادياني مُشَبِّهٌ مُجَسِّمٌ.
- **الفصل الثاني**: قوله بالتناسخ والحلول.
- **الفصل الثالث**: عقيدته في أمر عيسى المسيح عليه السلام.
- **الفصل الرابع**: اعتقاد الغلام في الحج.
- **الفصل الخامس**: فتاويه في تأييد الاستعمار.
- **المبحث الثاني**: من تأويلات القادياني وتلاعبه بمعاني الآيات.
- **المبحث الثالث**: ذكر جملة من تحريفات القادياني والقاديانية. (وفيه ثلاثة فصول)
- **الفصل الأول**: من تحريفات القادياني.
- **الفصل الثاني**: من تحريفات القاديانية والرد عليها.
- **الفصل الثالث**: ملخص عقائد القادياني والقاديانية.
- **المبحث الرابع**: التحذير من كتب الدجالين. (وفيه فصلان)
- **الفصل الأول**: نظرة في أحد كتب دجال قاديان.
- **الفصل الثاني**: نظرة في أحد كتب دجال لاهور القادياني.

المَبحَثُ الأَوَّلُ
ضَلَالَاتُ القَادِيَانِيِّ
الفَصلُ الأَوَّلُ
القَادِيَانِيُّ مُشَبِّهٌ مُجَسِّمٌ

لقد وصلَ القاديانيُّ في تشبيهِ ربِّ العالمين إلى مِثلِ ما وصلَ إليه عُتَاةُ التَّجسيمِ والتَّشبيهِ، مثلُهُ مثلُ هشامِ بنِ الحَكَمِ ومحمَّدِ بنِ كَرَّامٍ وغيرِهِما ممن ضلَّ سعيُهُ في الحياةِ الدُّنيا وهو يَظُنُّ أَنَّهُ يُحسِنُ صُنْعًا، غلبتْهُ شهوتُهُ وحبُّهُ للمالِ والزعامةِ والسُّلْطةِ.

فعقيدتُهُ في اللهِ تعالى تَظهَرُ في قوله: «إنَّ اللهَ ذو طُولٍ وعَرْضٍ ولهُ أَرْجُلٌ وَأَيْدٍ لا تُحصى، وأيضًا له أعصابٌ وأوتارٌ كالسِّلْكِ البرقيِّ مُمْتَدٍّ في الجهاتِ».

ويقولُ القاديانيُّ: «نَستطيعُ أن نَفْرِضَ لتصويرِ وجودِ اللهِ بأنَّ له أياديَ وأرجلًا كثيرةً، وأعضاؤه بكثرةٍ لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، وفي ضَخامةٍ لا نهايةَ لطُولِهَا وعَرْضِها، ومثلُ الأخطبوطِ له عُروقٌ كثيرةٌ، التي هي امتدَّتْ إلى أنحاءِ العالَمِ وأطرافِها[1].

وقالَ: «نحن نَفترِضُ على سبيلِ الخَيَالِ أنَّ قَيُّومَ العالمينَ وُجُود

---

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **توضيح المرام**، (ص٧٥). وكذا في مجموعة **الخزائن الروحانية**، المجلد **نهاية أتهم**، (ص٩). وينظر سيد بن حسين، **وامحمداه إن شانئك هو الأبتر**، (ص٦١١ - ٦١٢).

أعظم له أيادي كثيرة، وكلُّ عضوٍ عددُهُ لا يُحصى، طولُهُ وعرضُهُ لا انتهاءَ لهما»[١].

وقولِه: «إنَّ اللهَ بعد أن كَشَفَ لي الغطاءَ كانَ يُمازِحُني مِرارًا».

قالَ القاضي «يار محمد» القاديانيُّ: «إنَّ المسيحَ الموعودَ - أي القاديانيَّ - بَيَّنَ مَرَّةً حالتَهُ فقالَ: «إنَّهُ رأى نفسَهُ كأنَّهُ امرأةٌ، وإنَّ اللهَ أَظْهَرَ فيهِ قُوَّتَهُ الرُّجُولِيَّةَ[٢]». ومرادُهُ أنَّ اللهَ جامَعَ وباشَرَ نبيَّهُم المزعومَ «غلام أحمد»، وليس هذا فحسبُ، بل هو النَّتيجةُ أيضًا لهذه المباشرةِ، لِيَصِلَ لقولِ إنَّهُ ابنُ اللهِ، ومنه لقولِ إنَّهُ مَظْهَرُ اللهِ، والعياذُ باللهِ.

وقالَ: «خَاطَبَنِي اللهُ بقولِهِ: اسمعْ يا ولدي[٣]».

وقالَ في كتابه «روحاني خزائن «إنَّ اللهَ قالَ لي: أنتَ مِنِّي بمنزلةِ توحيدي وتفريدي[٤]» ثم قالَ فيه: «أنتَ مني بمنزلةِ أولادي».

ويقولُ القاديانيُّ غلام أحمد: «قالَ لي اللهُ إني أُصَلِّي وأصومُ، وأَصْحُو وأَنامُ[٥].

ويقولُ القاديانيُّ: «قالَ اللهُ: إني معَ الرَّسولِ أُجِيبُ، أُخْطِئُ وأُصِيبُ، إني معَ الرَّسولِ مُحِيطٌ[٦]».

---

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **روحاني خزائن**، مجلد٣، (ص٩٠).

(٢) القاضي يار محمد، في كتابه المسمى **ضحية الإسلام**، (ص٣٤).

(٣) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **حمامة البشرى**، (ج١، ص٤٩).

(٤) غلام احمد القادياني، في كتابه المسمى **روحاني خزائن**، (ج٢٢، ص٨٩).

(٥) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **حمامة البشرى**، (ج٢، ص٩٧). وينظر سيد بن حسين، **وامحمداه إن شانئك هو الأبتر**، (ص٦١١ - ٦١٢).

(٦) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **روحاني خزائن**، مجلد ٥، (ص٥٦٢). (ج٢، ص٧٩). وفي **الاصطفاء**، مجلد٢، (ص١٥ - ١٦). وينظر سيد بن حسين، **وامحمداه إن شانئك هو الأبتر**، (ص٦١١).

وقالَ في كتاب روحاني خزائن: «قالَ اللهُ: إني معَ الرسولِ أقومُ وألومُ مَن يَلومُ، أُفطرُ وأصومُ[١]» والعياذُ باللهِ مِن الكفرِ والكَذِبِ على اللهِ.

وقالَ أيضًا: «أنا رأيتُ في الكَشْفِ بأني قَدَّمْتُ أوراقًا كثيرةً إلى الله، لِيُوَقِّعَ عليها ويُصَدِّقَ على الطَّلباتِ التي اقترحتُها، فرأيتُ أنَّ اللهَ وَقَّعَ على الأوراقِ بحبرٍ أحمرَ، وكان عندي وقتَ الكشفِ رجلٌ مِن مُريدِيَّ يقال له «عبد الله»، ثم نَفَضَ الربُّ القلمَ وسَقَطَتْ منه قَطَرَاتُ الحِبْرِ الأحمرِ على أثوابي وأثوابِ مُرِيدِي عبد الله[٢]».

ومما لا ريبَ فيه أنَّ مَنْ تَصَوَّرَ أنَّ اللهَ تعالى يُصَلِّي ويصومُ، أو يفعلُ غيرَهما مِن العبادةِ أنَّهُ لا حَظَّ له مِن العقلِ السَّليم فضلًا عن الدِّينِ، فلِمَنْ يُصَلِّي ويصومُ الرَّبُّ عزَّ وجَلَّ؟ ومَن الذي كلَّفَهُ بهذه التَّكليفاتِ؟ تعالى اللهُ عن هذا المُعْتَقَدِ الجَاهِليّ البِدائيّ. وأما قوله إنَّهُ عزَّ وجلَّ يَلحقُهُ النَّومُ والصَّحْوُ والخطأُ والصَّوابُ، وغيرُ ذلكَ من صفات النَّقْصِ التي تَحُلُّ بالبشرِ لنقصِهم وافتقارِهم إلى ذلك، فاللهُ تعالى هو الخَلاَّقُ العظيمُ، والقَوِيُّ العزيزُ، الذي لايحتاج إلى أحد، يَعْلَمُ ما في السَّماواتِ وما في الأرض وما بينهما وما تحتَ الثَّرَى.

ووردَ في الحديثِ عن المصطفى ﷺ أنَّهُ قالَ: «**إِنَّ اللهَ لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ**[٣][٤]» وهو حَيٌّ قَيُّومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وما تُخْفِي الصُّدُورُ، لا يكونُ إلا ما أرادَ، تَنَزَّهَ سُبحانَهُ

---

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **روحاني خزائن**، مجلد ١٨، (ص٢٢٨).

(٢) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **الخزائن الروحانية، كتاب ترياق القلوب**، المجلد ١٥، (ص١٩٧). كذا في كتابه المسمى **ضميمة حقيقة الوحي**، (ص٢٥٥). وينظر إحسان ظهير، **القاديانية دراسات وتحليل**.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج١، (ص١٦٢، حديث١٧٩).

(٤) قَالَ النَّوويُّ في شرحِهِ على صحيحِ مُسْلِم: «أمَّا قولُهُ ﷺ «**لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ**» فمعناهُ أنَّهُ سبحانَهُ وتعالى لا يَنَامُ وأنَّهُ يَستحيلُ في حَقِّهِ النَّوْمُ، فإنَّ النَّوْمَ انْغِمَارٌ وغَلَبَةٌ=

عن الخطإ لأنَّهُ مُحالٌ عليهِ عزَّ وجلَّ لشُمولِ عِلْمِهِ لكلِّ شيءٍ.

ووصْفُهُ تعالى بالتَّوقيعِ والكتابةِ، أو أنَّهُ مِثْلُ الأخطبوطِ، أو أَنَّهُ يَمْزَحُ أو أنَّ له ولدًا، كلُّ هذه الأوصافِ إِنَّمَا يُطلقها على اللهِ تعالى مَن خَرَجَ عن الحقِّ واتَّبَعَ هواهُ وأَفْسَدَ عقلَهُ قُرَناءُ السُّوءِ مِن الجنِّ والإنسِ، وصارَ أضَلَّ مِن الأنعامِ واتَّخذَ دِينَهُ لَهْوًا ولَعِبًا، فانْسَلَخَ منه وفَضَّلَ العقائِدَ الوَثَنِيَّةَ والخُرافيةَ على دِينِ الإسلامِ.

وقال القادياني: «ورَأَيْتُنِي في المنامِ عينَ اللهِ تعالى وتَيَقَّنْتُ أنَّني هو، ولم يَبْقَ لي إرادةٌ ولا خَطْرَةٌ ولا عملٌ مِن جهةِ نفسي وصِرْتُ كإناءٍ مُنْثَلِمٍ بل كشيءٍ تَأَبَّطَهُ شيءٌ آخَرُ وأَخْفَاهُ في نفسِهِ حتى ما بَقِيَ منه أَثَرٌ ولا رائحةٌ وصارَ كالمفقودينَ، وأعني بعَيْنِ اللهِ رُجوعَ الظِّلِّ إلى أصلِهِ وغَيبوبتَهُ فيه[1]».

وقال: «رأيتُ ذاتَ مرةٍ أنَّني ذهبتُ إلى المحكمةِ وأنَّ اللهَ تعالى جالسٌ على كرسيِّ العَدْلِ على صورةِ قاضٍ، وهناك مَلَفٌّ في يدِ كاتبِ المحكمةِ يَعْرِضُهُ عليه. فقال القاضي برؤية الملفِّ: هل الميرزا حاضر؟ فأمعنتُ النَّظَرَ فوجدتُ أنَّ هناكَ كرسيًّا فارغًا بالقربِ من الله تعالى، فأشارَ تعالى إلَيَّ بالجلوسِ عليه، ثم استيقظتُ[2]».

ونريدُ أنْ نُشيرَ إلى أنَّ ما ادَّعَتْهُ القاديانيةُ أَنَّهُ إلهٌ وأنَّ الغلامَ ابنٌ له، كان إنجليزيًّا، كما صرَّح «غلام أحمد»، فيقولُ: «أنا أُلْهِمْتُ عِدَّةَ

= علَى العَقْلِ يَسْقُطُ بهِ الإحْسَاسُ، واللهُ تعالى مُنَزَّهٌ عَن ذلِكَ وهو مُسْتَحِيلٌ في حَقِّهِ جَلَّ وعَلَا»اهـ. قالَ تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة].

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **روحاني خزائن**، مجلد ٥، (ص٥٦٢).

(٢) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **التذكرة** نقلًا عن «**الحكم**»، مجلد ٧، عدد ٥، يوم ٧/ ٢/ ١٩٠٣، (ص١٤).

إلهاماتٍ في الإنجليزية، وفي المرةِ الأخيرةِ أُلْهِمْتُ: «I Can What I Will do» يعني «أنا أعملُ ما أشاءُ»، فظننتُ مِنَ اللَّهْجَةِ والتَّلَفُّظِ كأنَّهُ إنجليزيٌّ قائمٌ عَلى رأسي يتكلَّمُ[١]».

وقالَ القاديانيُّ: «قالَ لي اللهُ: أنتَ مِن مَائِنا، وهم من فشل[٢]- أي الجُبن[٣] -».

وقالَ في كتابه «روحاني خزائن[٤]: «إنَّ اللهَ قالَ لي: إِنَّمَا أَمْرُكَ إذا أردتَ شيئًا أن تقولَ له كُنْ فَيَكُونُ» وقالَ: «القُرآنُ كلامُ اللهِ وأقوالي[٥]».

وقال القادياني: «يَحْمَدُكَ اللهُ مِن عرشِهِ ويمشي إليكَ[٦]».

وقالَ القاديانيُّ: «سَتُؤَسَّسُ جماعةٌ ويَنْفُخُ اللهُ الصُّورَ بفمِهِ لتأييدِها، ويَنْجَذِبُ إلى هذا الصوتِ كلُّ سعيدٍ ولا يبقى إلا الأشقياءُ الذينَ حَقَّتْ عليهمُ الضَّلالةُ وخُلِقُوا لِيَمْلَؤُوا جَهَنَّمَ[٧]».

ولقد شَبَّهَ اللهَ بإنسانٍ له قصرٌ، فيه بابٌ يَمْنَعُ الدَّاخلينَ إلا بإذنِهِ. قالَ في كتابِهِ «ضميمة حقيقة الوحي»: «ولا يُوصَلُ إلى قصرِ اللهِ وبابِهِ إلا

---

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **براهين أحمدية**، ج٥، (ص٤٨٠).

(٢) الفشل: الرجل الضعيف). أحمد بن فارس بن زكرياء أبوالحسين القزويني الرازي المتوفى سنة **٣٩٥هـ**، **مجمل اللغة لابن فارس**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج١، (ص٧٢١).

(٣) غلام أحمد القادياني، **أنجام آثم**، (ص ٥٥).

(٤) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **روحاني خزائن**، (ج٢٢ص١٠٨).

(٥) المصدر السابق، ج٢٢، (ص٣٢٦).

(٦) ينظر سيد بن حسين، **وامحمداه إن شانئك هو الأبتر**، (ص٦١١ - ٦١٢).

(٧) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **براهين أحمدية**، ج٥، (ص٨٢).

هذا الدِّين الأَجْلَى[١]».

وقالَ في كتابه «براهين أحمدية»: «إني رأيتُ في المنامِ أني مِثْلُ اللهِ، وتيقنتُ أنَّني هو، ثم خلقت السماوات والأرض وأَوْحَى إليَّ إِنَّمَا أَمْرُكَ إذا أردتَ شيئًا فتقول له كُنْ فَيَكُون».

وقالَ القادياني[٢]: «أنا قلتُ أن يُظْهِرَ اسمي في الإلهامِ، ولكن استحى اللهُ أن يَذكرَ اسمي، وغَلَبَةُ الاسْتِحْيَاءِ مَنَعَتْهُ أن يَذْكُرَ اسْمِي».

بعد هذا البيانِ ظهرَ لكلِّ ذي فهمٍ حالُ هذه الفرقةِ الفاسدةِ المنشإِ والمشربِ، فقد غَرَسَتْها أيادي الكفرِ والتَّجسيمِ الاستعماريةِ في أرضٍ هواؤُها مُشْبَعٌ بالحلولِ والتَّناسخِ من الهنود، وسَقَتْها مَجَسَّاتُ اليهودِ المُشَبِّهَةِ المُجَسِّمَةِ، فنَمَتْ تحتَ ظِلِّ الأهواءِ المُرْدِيَةِ والأحوالِ المُخْزِيَةِ، فَبَلَغَ الجهلُ والكفرُ بهم هذا الحدَّ، والحَقُّ أَنَّهُم وزعيمَهم القاديانيَّ ما عَرَفُوا اللهَ ولا عَبَدُوهُ، وإِنَّمَا عرفوا الشَّيطانَ وتَبِعُوهُ في الكفرِ والضَّلالِ، وقد قال الإمام الماورديُّ ما معناه: «لا يصحُّ التَّعبُّدُ إلا بعد معرفةِ المعبودِ[٣]». فإِنَّمَا يعبدونَ شكلًا تَخَيَّلُوهُ في عقولِهمُ المريضةِ تمامًا كعَبَدَةِ الأصنامِ والأَوثانِ.

لم يَعرفوا اللهَ تباركَ وتعالى على ما يَليقُ به، وقد قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى]. فهذه أصرحُ آيةٍ في تنزيهِ اللهِ عن الشَّبيهِ والمكانِ، لكنَّ القاديانيةَ لم يَعرِفوا مِنَ الإسلامِ إلا اسمَهُ، فوصفوا اللهَ بصفاتِ البشرِ وانطبقَ عليهم قولُ الإمامِ

---

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **ضميمة حقيقة الوحي**، (ص١٩).

(٢) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **روحاني خزائن**، ج٢٢، (ص٣٧٠).

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ، **أعلام النبوة**، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٤٠٩هـ، (ص٢١).

الطَّحاويِّ السَّلَفِيِّ رضيَ اللهُ عنه في عقيدتِهِ: «وَمَنْ وَصَفَ اللهَ بمَعْنًى مِن مَعَاني البَشَرِ[١] فقد كَفَرَ»، وقولُ الإمامِ ذي النُّونِ المِصْرِيِّ: «مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللهُ بِخِلَافِ ذلكَ[٢]»، أي لا يُشْبِهُ ذلكَ.

فكانوا ممن أخبرَ عنهم النَّبيُّ أنَّهم مِن دُعَاةِ جهنَّمَ، فقد قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَكُونُ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُم إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» **قال حُذيفةُ بنُ اليَمَانِ: يا رسولَ اللهِ صِفْهُم لنا، قالَ ﷺ: «هُمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»**. قلتُ: فما تَأْمُرُني إنْ أدركني ذلك؟ قالَ: «**فَالزَمْ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُم**». قلتُ: فإنْ لم يكنْ لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟ قال: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ كَذلِكَ**[٣]». فشَتَّانَ ما بينَ عقائدِ القاديانيةِ بِشِقَّيْها وبينَ عقيدةِ جماعةِ المسلمينَ عقيدةِ النَّبِيِّينَ والمرسلينَ التي يكفي إيرادُها لِيُعْلَمَ التَّبَايُنُ بينَ ما مرَّ مِنْ عقائدِ القاديانيةِ وبين نَهْجِ المرسلينَ مِن سَيِّدِنا آدمَ إلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ.

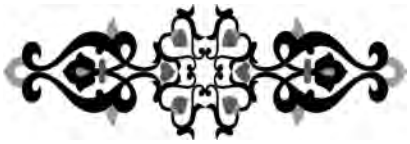

(١) أي بصِفَةٍ من صِفات البشرِ.

(٢) ابنُ عساكِرَ المتوفى سنة ٥٧١هـ، **تاريخ دمشق**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، مجلد١٧، (ص٤٠٤).

(٣) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، باب العزلة، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (ج٢، ص١٣١٧، حديث ٣٩٧٩).

الفَصلُ الثَّاني
قَولُهُ بِالتَّنَاسُخِ وَالحُلُولِ

أقوالُ دَجَّالِ قاديان تَقْشَعِرُّ منها أبدانُ ذَوِي العُقولِ السَّليمةِ، وتَشْمَئِزُّ منها نفوسُ المؤمنينَ، فقد شَذَّ وأَغْرَبَ في الأقوالِ والعقائدِ، حتى قالَ بالتَّناسخِ والحلولِ، فزعمَ أنَّ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ بعد ألفين وخمسين سنة في بيتِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ مُتَجَسِّدًا بالنَّبيّ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثم بُعِثُ النَّبيُّ ﷺ مَرَّتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ إحداهما عندما حَلَّتِ الحقيقةُ المُحَمَّدِيَّةُ في المُتَّبِعِ الكاملِ يعني نفسَهُ، فقد ادَّعى أنَّهُ بُروزُ أحمدَ، فدخلَ في الحلولِ والتَّناسخِ والعياذُ بالله تعالى، فالبُرُوزُ هُوَ أَنْ يَفِيضَ الرُّوحُ مِن أَرْوَاحِ الكُمَّلِ على كَامِلٍ، كَمَا يُفِيضُ عَلَيْهِ التَّجليات، وَهُوَ يَصيرُ مَظْهَرَهُ وَيَقُولُ أَنا هُوَ، كما ذكرَ أبو البقاءِ الحنفيُّ في كتابه «الكُلِّيات»[١]، ثم أكملَ القاديانيُّ تَخَبُّطَهُ وكَذِبَهُ وتمادى في الضَّلالِ والكفرِ ففي سنة ١٩٠٤م احتقرَ النُّبُوَّةَ ورآها غيرَ كافية في شخصه فادَّعى أَنَّهُ بروز «كريشنا»، وهو معبود من معبودي الهندوس، والظَّاهرُ أَنَّهُ طمعَ في مَيْلِ الهنادك[٢] إليه، وهكذا نَجِدُهُ حَلقةً من سلسلة الطُّغَاةِ المُحَرِّفين الذين ادَّعَوا الألوهيةَ على مرِّ الأزمان والعصور.

---

(١) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء الحنفي المتوفى سنة ١٠٩٤هـ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط، د.ت، ص٣٠٥).

(٢) أي من أهل الهند.

وقالَ في كتابه «روحاني خزائن[١]»: «اللهُ إذا أرادَ شيئًا مِن نظامِ الخيرِ جَعَلَني مِن تَجَلِّيَاتِهِ الذَّاتيةِ بمنزلةِ مشيئتِهِ وعِلْمِهِ وجارحِهِ وتوحيدِهِ وتفريدِهِ لإِتْمَامِ مُرادِهِ وتَكميلِ مواعدِهِ كما جَرَتْ عادتُهَ بالأبدالِ والأقطابِ والصِّدِّيقِينَ، فرأيتُ أنَّ روحَهُ أحاطَ عَلَيَّ واستوى على جِسمي ولَفَّنِي في ضِمْنِ وجودِهِ حتى ما بَقِيَ مني ذَرَّةٌ وكنتُ مِن الغائبينَ، ونظرتُ إلى جسدي فإذا جوارحي جوارحُهُ، وعيني عينُهُ، وأذني أذنُهُ، ولساني لسانُهُ، أَخَذَنِي ربي واستوفاني وأكَّدَ الاسْتِيفاءَ حتى كنتُ مِنَ الفَانِينَ ووجدتُ قدرتَهُ وقوتَهُ تَفُورُ في نفسي وأُلوهيتَهُ تَتَمَوَّجُ في رُوحِي» والعياذُ باللهِ.

ثم زاد فقالَ: «قد نُفِخَ فيَّ رُوحُ عيسى، كما نُفِخَ في مريمَ، وحَبِلْتُ بصُورةِ الاستعارةِ، وبعدَ أشهرٍ لا تتجاوزُ عن عشرةِ أشهرٍ، حُوِّلْتُ عن مريمَ، وجُعِلْتُ عيسى، وبهذا الطريقِ صِرْتُ ابنَ مريمَ[٢]. يعني على زعمه نُفِخَتْ فيه روحُ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وحَمَلَ بها كأنَّهُ أنثى، ثم بعد تمامِ أشهرِ الحَمْلِ صارَ هو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتَحَوَّلَ عن كونِهِ مريمَ، ولكونه صارَ عيسى فهو ابنُ مريمَ، وهل يقولُ إنسانٌ سَوِيٌّ مثلَ هذا الكلام؟ وللقارئ الكريم الذي يقولُ في نفسِهِ هل هذا كلامُ إنسانٍ مخبولٍ؟ أُذَكِّرُهُ أنَّنَا نتكلَّمُ عن أخِي إبليسَ، عن كلامِ رجلٍ مصابٍ بالهستيريا والمالنخوليا، مضطربِ الشخصيةِ، مريضِ القلبِ، أَعْمَتْهُ الدنيا والعَمالةُ عن أبسطِ قواعدِ العقلِ السليمِ، فتخبَّطَ في ضَلالِهِ وكُفرِهِ، وفَتَنَ النَّاسَ بخُزَعبلاتِهِ وخُبثِهِ.

---

(١) غلام أحمد القادياني، **روحاني خزائن/ آئينة كمالات إسلام**، مجلد ٥، (ص٥٢٤).

(٢) غلام أحمد القادياني، **سفينة نوح**، (ص٤٧). وينظر سيد بن حسين، **وامحمداه إن شانئك هو الأبتر**، (ص٦١١ - ٦١٢).

وزادَ غلام أحمد القادياني في الكفرِ فقال: «أُعْطِيَ كلُّ الأنبياءِ حياةً بمَجِيئِي، وكلُّ واحدٍ مِن الرُّسُلِ مَستورٌ تحتَ قميصي». فهو يَزعمُ أنَّهُ هو كلُّ الأنبياءِ مجموعين في شخصِهِ والعياذُ باللهِ تعالى مِن الضَّلالِ والغُرورِ وموتِ القلوبِ.

واعتقادُهُ التَّناسُخَ والحلولَ، معناه بزعمه أنَّ الأنبياءَ تتناسخُ أرواحُهم وتَتَقَمَّصُ روحُ بعضِهِم وحقيقتُهُ جَسَدَ وحقيقةَ آخَرِينَ تَظْهَرُ في مَظْهَرِ الجَسَدِ الآخَرِ تمامًا، وهذه عقيدة كفرية قالَ بها ليصلَ إلى تَثبيتِ بِعثتِهِ ونبوتِهِ. وعلى هذا الاعتقادِ الفاسدِ قَرَّرَ أنَّ إبراهيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قد وُلِدَ بعادتِهِ وفِكْرَتِهِ ومُشابهتِهِ القلبيةِ بعد وفاتِهِ بنحو أَلْفَيْ سنةٍ وخمسينَ، في بيتِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ وسُمِّيَ بمحمَّدٍ ﷺ، ومثلُ هذه الولادةِ حصلتْ بزعمِهِ لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما ظهرَ بمظهَرِ القاديانيّ أيضًا. وأنَّ الرسولَ محمَّدًا ﷺ بُعِثَ مرتين - كما صرَّحَ القاديانيون بذلك - بعثتُهُ الأُولَى وبعثتُهُ الأخرى حينما حلَّتْ رُوحانيتُهُ في القاديانيّ نفسِهِ.

وقالَ: «وتَحُلُّ الحقيقةُ المُحَمَّدِيَّةُ وتَتَجَلَّى في مُتَّبِعٍ كامِلٍ - يعني نفسَهُ -».

وقالَ: «وقد مضى مئاتُ الأفرادِ تَحَقَّقَتْ فيهمُ الحقيقةُ المُحَمَّدِيَّةُ وكانوا يُسَمَّوْنَ عندَ اللهِ عن طريقِ الظِّلِّ محمَّدًا وأحمدَ»، ويقصدُ بطريق الظلِّ أنَّهم أشباحٌ للرَّسُولِ محمَّدٍ ﷺ على طريقةِ التَّأويلاتِ الباطنيةِ.

ويقولُ عن حلولِ شخصيةِ المسيحِ ابنِ مريمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في شخصِهِ هو حين أرسله اللهُ: «إنَّ اللهَ أرسلَ رجلًا كان أُنموذجًا لروحانيةِ عِيسى، وقد ظهرَ في مظهرِهِ وسُمِّيَ المسيحَ الموعودَ، لأنَّ الحقيقةَ العِيسَوِيَّةَ قد حَلَّتْ فيه، ومعنى ذلكَ أنَّ الحقيقةَ العيسويةَ قدِ اتَّحَدَتْ به».

ويقولُ: «إنَّ اللهَ سَمَّاني بمريمَ التي حَبِلتْ بعيسى وأنا المقصودُ مِن

قوله في سورة التحريم: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴿١٢﴾﴾». وعلى هذا الأساسِ تعتقدُ القاديانيةُ بأنَّ غلامَ أحمد هو ابنُ اللهِ، بل هو عينُ اللهِ[١].

وهذه العقيدةُ المجوسيةُ أي عقيدةُ التَّناسخِ إِنَّمَا تأثَّرَ بها لأمور:

منها: بُعْدُهُ عن الدِّينِ وعنِ الحقائقِ التي ذُكِرَتْ فيه لمصيرِ الرُّوحِ بعد الموتِ.

ومنها: مجاورتُهُ للهندوسِ ومَيْلُهُ إليهم في هذا المبدإِ خصوصًا وأنَّهُ يُحَقِّقُ لهم مكاسبَ، في أوَّلِها هذه العقيدةُ التي تُسْبِغُ عليه شخصيةَ المسيحِ وشخصيةَ محمَّدٍ عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ.

الأَدْهَى والأمَرُّ مِن ذلكَ أنَّهُ ادَّعى حُلولَ اللهِ عزَّ وجلَّ فيه، حيثُ قال: «إنَّ اللهَ أُنْزِلَ فِيَّ وأنا واسطةٌ بينه وبين المخلوقات كلِّها». وقال: «قال لي الربُّ: أنت مني، وأنا منكَ، ظُهورُك ظُهوري[٢]».

والحُلُولُ هو مِن أشَدِّ أنواعِ الكفرِ، وكذا عقيدةُ الوَحْدَةِ المُطْلَقَة وعقيدةُ الاتِّحادِ، والتَّعطيلُ وهو نفيُ وجودِ اللهِ وهو أَشَدُّهَا، تعالى اللهُ وتقدَّسَ عمَّا يقولُ الكافرونَ عُلُوًّا كَبيرًا.

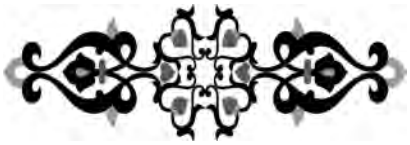

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **روحاني خزائن**، ج٥، (ص٥٢٤).

(٢) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **وحي المقدس**، (ص٦٥٠).

الفَصلُ الثَّالِثُ
عَقِيدَتُهُ في أَمرِ عِيسَى المَسِيحِ عَلَيهِ السَّلَامُ

تَخَبَّطَ غلام أحمد كعادته، فقالَ مرةً بأنَّ المسيحَ لم يُرْفَعْ ببدنِهِ إلى السماءِ، بل بِرُوحِهِ، أما بدنُهُ فمدفونٌ في الهندِ، فقالوا بأنَّ المسيحَ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هاجرَ إلى قاديان وعاشَ في رُبُوعِها حتى جاوزَ الثَّمانينَ، ثم ذهبَ إلى كشمير ليُعَلِّمَ الإنجيلَ، وبقيَ هناك حتى تُوُفِّيَ فدُفِنَ في عاصمتِها سرينغار. ثم ادَّعى أنَّ روحَ المسيح قد حَلَّتْ فيه، فعودةُ المسيحِ التي يُؤْمِنُ بها المسلمونَ قد تحققتْ بحلولِ روح المسيح في جسدِهِ، كما كانَ سابقًا قد ادَّعى أنَّهُ المهديُّ المنتظَرُ، وأنَّهُ مُرسَلٌ ليُجَدِّدَ أمرَ الدِّينِ الإسلاميّ فما يقوله هو الحقُّ، وليسَ لأحدٍ أنْ يُنْكِرَهُ، إذ هو يتكلمُ عن اللهِ تعالى. ولم يكتفِ بهذا، بل ادَّعى أنَّ اللَّاهُوتَ قد حَلَّ في جسدِهِ، وزعمَ أنَّ المعجزاتِ قد ظهرتْ على يديه، فهو رسولٌ مِن عند اللهِ، ورسالتُهُ لا تَتَنَافَى مع كونِ محمَّدٍ ﷺ خاتمَ النَّبيين فهو يفسّرُ خاتَمَ النَّبيينَ في قولِهِ تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأحزاب] بأنَّ كلَّ رسولٍ يَجيءُ بعدَهُ يكونُ بخاتمِهِ وإقرارِهِ ويُحْيِي شرعَهُ ويُجَدِّدُهُ[1].

وقد لُقِّبَ زعيمُ القاديانيةِ غلام أحمد بالمسيحِ الثاني، ففي سنة ١٣٠٨هـ ادَّعى أنَّهُ مَثيلُ المسيحِ، وقالَ: لقد أُرْسِلْتُ كما أُرْسِلَ الرجلُ

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **ضميمة حقيقة الوحي**، (ص٢٧).

المسيحُ بعد كليمِ اللهِ موسى الذي رُفِعَتْ رُوحُهُ بعدَ تعذيبٍ وإيذاءٍ شديدٍ في عهدِ هِيرُودِيسْ إلى آخرِ ما جاءَ في كتاب «فتح الإسلام»، وصَرَّحَ بذلك بأساليبَ مختلِفَةٍ في كتبه «فتح الإسلام» و«توضيح مرام» و«إزالة أوهام» وغيرِها فقالَ في روحاني خزائن[١]: «أخذَ الدُّعَاةُ المسيحيونَ عِيسَى ابنَ مريمَ إلهًا وأساؤوا [إلى] سيدنا ومولانا الشفيع الحقيقي ودَنَّسُوا الأرضَ مع كتبهم المليئةِ بالألفاظِ النَّابيةِ، لذلك لمواجهةِ هذا المسيحِ الذي يُدْعَى إلهًا لقد أرسلَ اللهُ مِن هذه الأُمَّةِ المسيحَ الموعودَ الذي هو أعظمُ بكثيرٍ من المسيحِ الأَوَّلِ في كلِّ مَجْدِهِ، وسُمِّيَ هذا المسيحُ الثَّاني باسمِ غلام أحمد حتى يَتِمَّ تقديمُ إشارةٍ إلى أي نوعٍ من المسيح للمسيحيين الذي لا يستطيع مقارنة بخادم أدنى لأحمد وهذا هو، أي نوع من المسيح الذي هو أدنى من خادم أحمد في القربة والشفاعة»، وطَبَّقَ على نفسِهِ الأحاديثَ التي وَرَدَتْ في نُزولِ المسيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ والتفاصيلَ التي جاءتْ فيها في تَطَرُّفٍ وتَقَعُّرٍ، وأَبْعَدَ النُّجْعَةَ في تأويلِها، ففسَّرَ كلمةَ دِمَشْقَ التي جاءتْ في الأحاديثِ بأنَّها قريةٌ يسكنُها رجالٌ طبيعتُهم يَزيديةٌ وأنَّها قاديان، وقال: إنَّ قريةَ قاديان مُشابهةٌ بدمشقَ.

وأما الرِّداءانِ الأصفرانِ اللَّذانِ يَنْزِلُ فيهما المسيحُ فالمرادُ منهما عِلَّتانِ: أولاهما في أعلى الجسمِ وهي دوارُ الرأسِ، والثانيةُ في أسفلِ الجسمِ وهي كثرةُ البولِ.

وأما المنارةُ الشرقيةُ المذكورةُ في الأحاديثِ فقد تَخَلَّصَ منها ببناءِ مَنارةٍ في شرقي قاديان، وطلبَ لها الإعاناتِ مِن أصحابِهِ، وبدأها في حياتِهِ، وتَمَّتْ بعد وفاتِهِ.

---

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **روحاني خزائن**، (ج١٩، ص١٧).

ومرةً قالَ إنَّ المسيحَ ابنَ مريمَ لا يعودُ إلى الأرضِ، ولكن الذي سيعودُ هو المثيلُ للمسيحِ والشبيهُ له لا المسيحُ نفسُهُ، ولذلكَ فإنَّ شَبَهَ المسيحِ تمامًا هو القاديانيُّ، وعلى النَّاسِ أنْ يُصَدِّقوا هذا التَّفسيرَ منه ويتركوا ما جاءَ مِنَ النُّصوصِ في ثُبوتِ عَوْدَةِ المسيحِ ابنِ مريمَ الذي أُرْسِلَ في عصرِهِ إلى بني إسرائيلَ لأنَّ عودتَهُ إنَّمَا هي مِثالٌ للمسيحِ الهنديِّ الغلام أحمد.

ولقد أَلَّفَ عِدَّةَ كتبٍ في إثباتِ هذا المفهومِ الجديدِ، وله نصوصٌ كثيرةٌ فيه[١] حيث قالَ: «إنَّ المسلمينَ والنَّصارى يعتقدونَ باختلافٍ يسيرٍ أنَّ المسيحَ ابنَ مريمَ قد رُفِعَ إلى السماءِ بجسدِهِ العنصريِّ، وأنَّهُ سينزِلُ مِن السماءِ في عصرٍ من العصور، وقد أَثْبَتُّ في كتابي - يعني فتح إسلام - أنَّها عقيدةٌ خاطئةٌ، وقد شرحتُ أنَّهُ ليسَ المرادُ مِن النُّزُولِ هو نزولَ المسيحِ، بل هو إعلامٌ على طريقِ الاستعارةِ بقدومِ مثيلِ المسيحِ». وقد أكثرَ من الكلامِ حولَ وفاةِ المسيحِ وتحقيقِ أنَّهُ كانَ له أبٌ وهو يوسفُ النَّجارُ، وأنَّ المقصودَ بكونه لا أَبَ له أنَّهُ جاءَهُ العِلْمُ مِن غيرِ تَعَلُّمٍ[٢].

وتَظهرُ عقيدتُهُ الفاسدةُ في إهاناتِهِ للنَّبيِّ عيسى ابنِ مريمَ ولأُمِّهِ عليهما السَّلامُ بقوله: «كانَ يشربُ الخمرَ، وكانَ عَدُوَّ الصِّدْقِ، مُتَكَبِّرًا أكَّالًا، يدَّعي الألوهيةَ، مُجْتَنِبًا العبادةَ والزُّهدَ غايةَ الاجتنابِ». وقالَ[٣]: «عائلتُهُ باعتبارِ النَّسَبِ طاهرةٌ للغايةِ ومُطَهَّرَةٌ، ثلاثٌ مِن جَدَّاتِهِ الأبويةِ والأمويةِ كُنَّ مِنَ العاهراتِ والبغايا المُحترفاتِ اللاتي جَلَبَتْهُ - أي

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **توضيح مرام**، (ص٢).

(٢) الندوي، **القادياني والقاديانية**، (ص٥٣).

(٣) غلام أحمد القادياني، **ضميمة أنجام آتهم**، (ص٣٧). **روحاني خزائن**، (ج١١، ص٢٢٩).

جلبتْ عِيسَى - دِماؤُهنَّ إلى حَيّزِ الوجودِ». وقال[١]: «مَيَلانُهُ نحوَ البغايا والحِفَاظ على شركتهنَّ ربما ورث مِن أجدادِهِ، بخلافِ ذلك، لا يَمْنَحُ أيُّ رجلٍ صالحٍ مُتَّقٍ فُرصةً لعاهرةٍ شابَّةٍ أن تَلْمِسَ رأسَهُ بيديها القذرةِ أو يسمحَ لها أن تطبقَ على رأسِهِ العِطْرَ القَذِرَ الذي اشترتْهُ مِن دخْلِ الزِّنا وفركتْ شعرَها تحتَ قدميه، يمكنُ لإنسانٍ ذَكيٍّ أنْ يفهمَ أيّ نوعٍ من الشخصِ الذي يمتلكُ مثلَ هذه الصفاتِ».

وقالَ[٢]: «لا شكَّ في ذلكَ أنَّهُ كانَ هناكَ خطأٌ في اجتهادِ حضرةِ المسيحِ، أو يمكنُ أن يكونَ مِن وَسَاوِسَ شيطانيةٍ، فبعدَ ذلك رجعَ عن رأيِهِ لأنَّ الأنبياءَ لم يُترَكوا ليَظَلُّوا على خطإٍ، وقلتُ «وساوس شيطانية» فقط مما هو مكتوبٌ في - العهد الجديد - الإنجيل لأنَّهُ ثبتَ من الإنجيل - العهد الجديد - أنَّهُ - عيسى - يسوع تلقَّى أحيانًا الإلهامَ الشَّيطانيَّ[٣]».

وقال القاديانيُّ[٤]: «على سبيلِ المثالِ، حضرةُ المسيحِ الذي اتُّخِذَ إلهًا، معظمُ أخبارِهِ الغَيْبِيَّةِ مَليئةٌ بالأخطاءِ، مثلًا أنَّهُ ادَّعى «سأُعْطَى عرشَ داودَ»». وقال[٥]: «واحسرتاه! أين نأخذُ حكايتَنا مِن الحُزْنِ!

---

(١) غلام أحمد القادياني، **ضميمة أنجام آتهم**، (ص٣٧). **روحاني خزائن**، (ج١١، ص٢٢٩).

(٢) غلام أحمد القادياني، **إعجاز مسيح**، (ص٢٤). **روحاني خزائن**، (ج١٩، ص١٣٣).

(٣) مِنْ جَهْلِهِ العَمِيقِ وكُفْرِهِ أَنَّهُ نَسَبَ إلى رَسُولِ اللهِ عِيسَى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ أَنَّهُ تَلَقَّى الوَسَاوِسَ الشَّيطانيَّةَ اعتمادًا على الإنجيلِ المُحَرَّفِ، وقولُ القاديانيِّ هذا لا يقولُهُ مُسلمٌ، ومعروفٌ أنَّ القرءانَ أَثبتَ تحريفَ التَّوراةِ والإنجيلِ والزَّبُورِ الموجودةِ اليومَ وأنَّها ليستْ هي الكتبَ الأصليةَ المُقَدَّسَةَ المُنَزَّلَةَ على الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ، قال اللهُ تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة البقرة]).

(٤) **روحاني خزائن**، (ج١٩،ص١٣٣).

(٥) روحاني خزائن، (ج١٩، ص١٢٢).

ثلاثةُ أخبارٍ غيبيةٍ مِن حضرةِ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبيَّنَ أنَّها كاذبةٌ».

وقالَ غلام أحمد[١]: «لا يمكنُ إثباتُ برِّ المسيحِ بأنَّهُ أعظمُ مِن برِّ الصالحينَ في زمانه، بدلًا مِن ذلك فإنَّ النَّبيَّ يَحْيَى له فضيلةٌ عليه لأنَّهُ لا يشربُ الخمرَ ولم يُسْمَعْ عنه فيما مضى أنَّ العاهرةَ اشترتِ العطرَ مِن دَخْلِ الدَّعَارَةِ وطبقتْهُ على رأسِهِ، أو أنَّ المرأةَ التي تَحْمِلُ هذه الأوصافَ لمستْ جسدَهُ بيديها أو بشعرِ رأسِها، أو أنَّ امرأةً لا علاقةَ لها منه كانتْ في خِدمتِهِ، لذلكَ أَطلقَ عليه اللهُ اسمَ «العَازِب» لكنه لم يُعْطِ المسيحَ هذا الاسمَ لأنَّ مِثْلَ هذه القصصِ كانتْ عَائِقًا أمامَ هذا الاسمِ».

ومِن مزاعمِ غلام أحمد التي كانَ يُرَدِّدُها لأعوانه: «كانَ عيسى عَلَمًا لِبَنِي إسرائيلَ وأنا عَلَمٌ لكم أيها المفرطون». وقالَ القادياني[٢]: «نظيرُ موسى أعظمُ مِن موسى ونظيرُ ابنِ مريمَ أعظمُ من ابنِ مريمَ».

وادَّعَى غلام أحمد أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى خاطبَهَ حيثُ قال: «إني خلقتُكَ مِن جَوْهَرٍ وإنَّكَ وعيسى مِن جوهرٍ واحدٍ».

ولم ينسَ أنْ يُصَرِّحَ بأفضليتِهِ على سيدِنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقالَ في كتابه «أحمد رسولُ العالَم الموعود» الذي أَصْدَرَهُ باللغةِ الإنجليزية: «فالواقعُ أنَّ اللهَ القديرَ قد أَبلغني أنَّ مسيحَ السُّلالةِ الإسلاميةِ أعظمُ مِن مسيحِ السُّلالةِ المُوسَوِيَّةِ». والعياذُ باللهِ مِنَ الكفرِ والضَّلالِ. وقالَ[٣]: «أنا لا أُنْكِرُ عَظَمَةَ حضرةِ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على الرَّغمِ مِن أنَّ اللهَ قد أخبرني أنَّ المسيحَ المُحَمَّدِيَّ هو الأفضلُ مِن المسيحِ المُوسَوِيّ».

---

(١) غلام أحمد القادياني، **روحاني خزائن**، مجلد ١٨، (ص٢٢٠). **دافع البلاء ومعيار أهل الاصطفاء**، (ص٤).

(٢) غلام أحمد القادياني، **كشتي نوح**، (ص١٣). **روحاني خزائن**، (ج١٩، ص١٤).

(٣) روحاني خزائن، (ج١٩، ص١٧).

وقالَ[١]: «اللهُ يقولُ لكم: انظروا سأخلقُ مسيحًا ثانيًا يكونُ أفضلَ مِن عيسى هو غلام أحمد معناه خادم أحمد اتركوا ذِكْرَ ابنِ مريمَ، غلام أحمد هو أفضلُ منه، هذا ليسَ مجردَ بيانٍ شِعريٍّ بل هو الواقعُ في التجرِبةِ إذا كانتِ المَعُونةُ الإلهيةُ التي أعطاني إياها اللهُ ليستْ أكثرَ مِن المساعداتِ المقدَّمةِ إلى المسيحِ عيسى فأنا كاذبٌ».

وقالَ مِن غُرورِهِ[٢]: «والذي نفسي بيدِهِ، لو كانَ المسيحُ ابنُ مريمَ حاضرًا في وقتي، فمِن المُؤَكَّدِ أنَّهُ لم يكن قادرًا على فعلِ الأشياءِ التي يُمكنني القيامُ بها، والعلاماتِ التي تَظهرُ مِن خلالي، لم يتمكنْ مِنَ التَّظاهُرِ ويجدُ أنَّ نِعمةَ اللهِ عليَّ هي أكثرُ مما عليه». وقد تجرأَ على مَسَبَّةِ نبيِّ اللهِ عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فقد قال عنه كذبًا وافتراءً: «إنَّ عيسى ما استطاعَ أنْ يقولَ لنفسه إنَّهُ صالحٌ، لأنَّ النَّاسَ كانوا يعرفون أنَّ عيسى رجلٌ خَمَّارٌ، وسيىء السِّيرةِ[٣]».

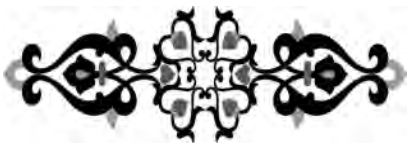

(١) غلام أحمد القادياني، **روحاني خزائن**، مجلد ١٨، (ص٢٤٠ - ٢٤١). **دافع البلاء ومعيار أهل الاصطفاء**، (ص٢٠).

(٢) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **روحاني خزائن**، (ج١٩، ص٦٠).

(٣) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **ست بجن**، (ص١٧٢).

الفَصلُ الرَّابِعُ
اعْتِقَادُ الغُلَامِ فِي الحجّ

لا يُستغرَبُ مِن مُجَسِّمٍ مُشَبِّهٍ مُدَّعي النُّبُوَّةِ تحويلُهُ الحَجَّ إلى قريتِهِ التي وَصَفَها بالخربة ووصفَ أهلَها بالبهائم، وهو الشخصيةُ المريضةُ المُتَنَاقِضَةُ المُتَخَبِّطَةُ، فمِن تعاليمِهِ الفاسدةِ إلغاءُ الحجِّ إلى مكةَ وتحويلُهُ إلى قاديان، فقد قال: «بعدَ ظُهوري تحوَّلَ مقامُ الحجِّ إلى قاديان». وفي كتاب سمّاه «بركات الخلافة» من كتب القاديانية قال: «إنَّ اللهَ أحلَّ لهم الحجَّ إلى قاديان لكونِ مكةَ في أيدي من يَسْتَحِلُّونَ قتلَهم».

وقالَ: «قد أنزلَ اللهُ قولَهُ في القرآن: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [سورة آل عمران] وصْفًا لمسجدي في القاديان[١]».

وقالَ غلام أحمد: «إنَّ الذي لا يَجيءُ إلى القاديان أخافُ على إيمانِهِ[٢]».

وقالَ الغلامُ الكذَّابُ: «إنَّ البقاءَ في القاديان أفضلُ مِن الحجِّ النَّفْلِيِّ».

وفيما يزعمُهُ قرآن القاديان «الكتاب المبين» آيات، ومِن بعض آياته: «إنَّ اللهَ يَنْزِلُ في القاديان[٣]».

---

(١) ينظر سيد بن حسين، **وامحمداه إن شانئك هو الأبتر**، (ص٦١١ - ٦١٢).

(٢) ينظر جريدة بدر القاديانية، (الصادرة في ٢٥ أبريل/نيسان سنة ١٩٠٧).

(٣) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **حمامة البشرى**، (ج١، ص٥٦).

وزعمَ محمود ابن الغلام أحمد: «قد انقطعَ ثمرةُ مكةَ والمدينةِ، ولكنَّ ثمرةَ القاديان ما زالتْ طازجة[١]».

وحاليًّا الحجُّ عندَهم هو حضورُ المؤتمرِ السنويّ في القاديان. يقولُ ابنُ الغلام: «إنَّ مؤتمرَنا السَّنويَّ هو الحجُّ، وإنَّ اللهَ اختارَ المقامَ لهذا الحجِّ القاديان».

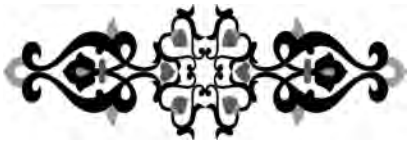

(١) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى كتاب **البرية**، (ص٧٥).

الفَصْلُ الخَامِسُ
فَتَاوِيهِ فِي تَأْيِيدِ الاسْتِعْمَارِ[1]

إنَّ الحكومةَ الإنجليزيةَ تَوَلَّتْ نَشْرَ أفكارِ هذه الفِئَةِ لأنَّها كانتْ على حسابِها وفي مصلحتِها، ووقَعَ كثيرٌ مِن جَهَلَةِ ضُعفاءِ المسلمينَ في شبكةِ هؤلاءِ بالإغراءِ والتَّحريضِ، لأنَّهم كانوا يَرَوْنَ في دُخُولِهِمُ القاديانيةَ مصالحَ دنيويةً، وفِعلًا حصلوا عليها، وبدأتْ هذه الفئةُ الضَّالَّةُ في النَّشاطِ والانتشارِ، ونشروا كتبًا ورسائلَ مُحَاوِلِينَ إبعادَ المسلمينَ عن الإسلامِ، وتقريبَهم إلى عُبوديةِ بريطانيا العُظمى، ودائمًا كانَ يَحْفَظُهم مُرَبّيهم الاستعمارُ مِن غيظِ المسلمينَ وغضبِهم، وحينما تغافَلَ عنهم أحدُ حُكَّامِ الاستعمارِ قُدِّمَتْ ضِدَّهُ الشكاوى، ورُفِعَ الاحتجاجُ بأنَّ فلانًا يُساوِي بيننا وبين فئاتٍ أخرى، وعلى الفورِ وَرَدَ إليه الإنذارُ والتَّنبيهُ.

كما أنَّ غلام أحمد قَدَّمَ بنفسِهِ عريضةً لنائبِ المَلِكِ في الهندِ قال فيها: «العريضةُ التي أَعْرِضُها إلى حضرتِكم مع أسماءِ أَتْبَاعِي ليسَ المقصودُ منها إلا أنْ تُلاحِظُوا الخَدَمَاتِ الجليلةَ التي أَدَّيْتُ أنا وآبائي في سَبيلِكم، وكما ألتمِسُ وأرجو من الدَّولةِ العاليةِ أنْ تُراعِيَ الأُسْرَةَ التي أَثْبَتَتْ بكمالِ وَفائِها وإخلاصِها طوالَ خمسينَ سنة بأنَّها مِن أخلصِ المُخْلِصِينَ للحكومةِ والتي أَقَرَّ واعترفَ بولائِها أكابرُ أمراءِ الحكومةِ العُظمى وحُكَّامِها، وكتبوا لها وثائقَ وشهاداتٍ على أنَّ هذه الأُسرةَ أُسْرَةُ خُدَّامٍ وأُسْرَةٌ مخلصةٌ، فلذا أرجو منكم أن تَكتبوا للحُكام الصِّغارِ

(١) سيد عبد الماجد الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص١٥).

برعايةِ هذه الشَّجرةِ وحِفظها التي ما غَرَسَها إلَّا أنتم، كما أرجو أن يَنظروا إلى أتباعي نظرةً خاصةً وُدِّيَّةً، لأنَّنَا ما تأخَّرنا أبدًا مِن التَّضحياتِ في سبيلكم لا بالنُّفوسِ ولا بالدماءِ كما لا نتأخرُ بعد ذلك، فلأجلِ هذه الخدماتِ الجليلةِ نَسْتَحِقُّ أن نطلبَ من الحكومةِ العظيمةِ المَدَّ والعَوْنَ لكي لا يَجْرُؤَ أَحَدٌ علينا مرةً أخرى[١].

وأخذَ يدعو بأنَّهُ لا جِهادَ في الإسلامِ بعد الآن، ويُعَلِّلُ لذلكَ فيقول: «إنَّ اللهَ خَفَّفَ شِدَّةَ الجهادِ في سبيلِ اللهِ بالتدريج، فكانَ يُبِيحُ قتلَ الأطفالِ في عهدِ مُوسَى، وفي عهدِ محمدٍ أَلْغَى قتلَ الأطفالِ والشيوخِ والنِّسَاءِ، ثم ألغى الجهادَ نهائيًّا في عهدي». ويقول: «اليومَ أُلْغِيَ الجهادُ بالسيفِ ولا جهادَ بعد هذا اليوم، فمَن يَرْفَعُ بعد ذلكَ السِّلاحَ على الكفارِ ويُسَمِّي نفسَهُ غَازِيًا يكونُ مُخَالِفًا لرسولِ اللهِ الذي أَعْلَنَ قبلَ ثلاثةَ عشرَ قرنًا إلغاءَ الجهادِ في زمنِ المسيحِ الموعودِ، فأنا المسيحُ، ولا جهادَ بعد ظُهوري الآنَ، فنحن نرفعُ عَلَمَ الصُّلحِ ورايةَ الإحسانِ».

وقالَ: «إني ملأتُ المكاتبَ مِنَ الكتبِ التي كتبتُها في مدحِ الإنجليزِ وخاصَّةً في وضعِ الجهادِ الذي يعتقدُهُ كثيرٌ مِنَ المسلمينَ، وهذه خِدمةٌ كبيرةٌ للحكومةِ، فأرجو أن أُجْزَى بها جَزاءً حَسَنًا[٢]. وفِعلًا كانتْ هذه الخِدمةُ مِن أكبرِ الخَدَمَاتِ. ومنها أنَّهُ قالَ فيما سمَّاه «الخطبة الإلهامية» التي ادَّعى أنَّها وحيٌ مِن اللهِ: «إنَّ الإنجليزَ أحسنوا إلينا بأنواعِ الإحسانِ وهل جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسانُ فحرامٌ علينا وعلى جميعِ المسلمينَ محاربتُهم». قالَ علماءُ الهندِ: كان الإنجليزُ أكبرَ أعوانِ القاديانيّ على نشرِ دعوتِهِ لإحداثِ الانشقاقِ في وَحدةِ المسلمينَ بالهند وصَرفِهم عن

---

(١) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص١٦)، نقلًا عن كتاب **تبليغ رسالة** لقاسم القادياني، (ص٧).

(٢) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص١٦).

التَّفكيرِ في مُقاومةِ احتلالِهِم لبلادِهم.

أفتى بنسخِ الجهادِ وتحريمِهِ، وأعلنَ أنَّ الإنجليزَ هم أُولُو الأمرِ الذينَ تُفْتَرَضُ طاعتُهم على المسلمينَ، وقد انتصَرَ للحكومةِ الإنجليزيةِ وأَيَّدَها بكلِّ جُهدِهِ، فألَّفَ في هذا الموضوعِ عَدَدًا كبيرًا مِن الكتبِ والرسائلِ، وادَّعى أنَّهُ نَشَرَ خمسينَ ألفَ كتابٍ ورسالةٍ وإعلانٍ في الهندِ وفي البلادِ الإسلاميةِ في هذا الموضوعِ.

ويقول في كتاب «شهادة القرآن»: «مِن دِيني الذي أنا أُبديه للنَّاسِ مرَّةً بعد أخرى أنَّ الإسلامَ ينقسِمُ إلى قسمين: الأول: أن نطيعَ اللهَ تعالى. والثاني: أن نطيعَ الحكومةَ التي بَسَطَتِ الأمنَ، وأَظَلَّتْنَا بظلها، وحَمَتْنَا من أيدي الظالمين، وهذه الحكومة هي الحكومة الإنجليزية».

وفي كتابه المسمى «تبليغ الرسالة» قال: «أتمسَّكُ بخمسةِ مبادئ..» ثم ذكرَ منها «تحريم الجهاد».

وقال في كتابه «نصيحة غالية للجماعة» وهي مندرجة في «تبليغ الرسالة»: «إنَّ الحكومة البريطانية رحمةٌ لكم وبركةٌ عليكم وهي الحِصْنُ الذي أقامه اللهُ لوِقايتِكم، فَقَدِّرُوها حقَّ التَّقديرِ مِن أعماق قلوبكم ومُهَجِكُم، والإنجليزُ خيرٌ لكم ألف مرةٍ من هؤلاء المسلمين الذين يخالفونكم، لأنَّ الإنجليز لا يريدون إذلالَكم ولا يَرَوْنَ وجوبَ قتلكم».

يقول أيضًا: «فجميعُ الأحمديين المُخْلِصِينَ الذين يعتقدون الميرزا مُرْسَلًا يجب عليهم أن يُوقِنوا من أعماق قلوبهم من غير مُجاملةٍ ولا رِياءٍ بأنَّ الحكومة البريطانية إِنَّمَا هي فضلٌ لهم من الله وظِلٌّ من رحمته، وأن يعتقدوا اعتقادًا لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا مِن خلفه بأنَّ حياةَ هذه الحكومة هي حياتُهم».

وقالَ: «هذه الحكومةُ حرامٌ على كلِّ مؤمنٍ أنْ يُقَاوِمَها بنِيَّةِ الجهادِ، وما هو جهادٌ بل هو أقبحُ أقسامِ الفسادِ[١]».

وقالَ: «إنَّهُ لا يجوزُ لمسلمٍ أن يرفعَ السلاحَ في وجهِ الإنجليزِ، لأنَّ الجهادَ قد رُفِعَ، ولأنَّ الإنجليزَ خلفاءُ اللهِ في الأرضِ، فلا يجوزُ الخروجُ عليهم».

وقال: «أنا أشكرُ اللهَ عزَّ وجَلَّ أنَّهُ أظلني تحت ظِلِّ رحمة بريطانيا، التي أستطيع تحت ظلها أنْ أعملَ وأَعِظَ، فواجبٌ على رَعِيَّةِ هذه الحكومة المُحسنة أن تشكرَ لها، وخصوصًا عَلَيَّ أن أُبْدِيَ لها الشكرَ الجزيلَ، لأني ما كنتُ أستطيع أن أنجحَ في مقاصدي العُليا تحت ظلِّ أيَّةِ حكومة أخرى سوى حكومةِ حضرة قيصر الهند[٢]».

وليسَ هذا فحسبُ بل كانَ يُحَرِّضُ أتباعَهُ ومُرِيدِيهِ على أنْ يَستعِدُّوا بتضحياتِ المالِ والنفسِ للاستعمارِ الإنجليزي، فقد ذكر في خطاب الغلام المندرج في رسالته «لائق أن تلتفت إليه الحكومة» «أنَّ دِينَهُ يُعَلِّمُهُ أنْ يُطاعَ اللهُ وتُطاعَ الحكومةُ التي أَمَّنَتِ البلادَ وحَفِظَتْهم تحتَ ظِلِّها مِن أيدي الظالمينَ، - يعني على زعمه المسلمين -، وهذه الحكومةُ ليستْ إلا حكومة بريطانية، فإنْ عَصَيْنَا الحكومةَ فقد عَصَيْنَا اللهَ ورسولَهُ[٣]».

وقال: «لعنةُ اللهِ على مَن يُريدُ الافتراقَ والفسادَ، وعلى مَن لا يريد أن يكونَ تحتَ أمرِ الأميرِ مع أنَّ اللهَ قالَ «أطيعوا اللهَ والرسولَ وأُولِي

---

(١) غلام أحمد، كتابه المسمى **مواهب الرحمٰن**، (ص٤٤).

(٢) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص١٥) نقلًا عن غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **ضرورة الإمام**، (ص٢٣). وكذا في **رسالة تحفة قيصرية**، (ص٢٧).

(٣) الغوري، **القاديانية مؤامرة خطيرة**، (ص١٥).

الأمرِ[١] فالمرادُ مِن أُولِي الأمرِ هاهنا الملك المعظم، ولذا أنا أنصحُ مُرِيدِيَّ وأشياعي بأن يُدْخِلُوا الإنجليز في أولي الأمرِ ويُطيعوهم مِن صَمِيمِ قُلُوبِهم[٢]». وكيف لا يُطِيعونَهم وهم أبناؤهم، وثمرةُ غرسِهم.

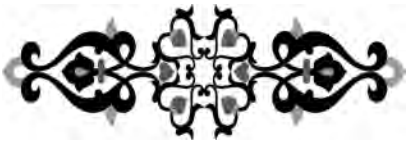

(١) يريد الإشارة إلى سورة النساء، آية (٥٩).

(٢) ينظر كتابه المسمى **ضرورة الإمام**، (ص٢٣). وكذا في رسالة **تحفة قيصرية**، (ص٢٧).

المبحث الثاني
مِنْ تأْوِيلاتِ القَادِيَانِيِّ وَتلاَعُبِهِ بِمَعَانِي الآيَاتِ

عبثَ دجالُ قاديان بآياتِ القرآنِ فحَرَّفَ وتَمَادَى في غَيِّهِ وقالَ برأيِهِ، وأَوَّلَ حيثُ لا دليلَ على التأويلِ، فأوَّلَ النُّصوصَ القَطعيةَ الثبوتِ والدِّلالةِ، وصار يُشَكِّكُ في ثُبوتِها، ويَتَعَسَّفُ في تأويلِها إلى درجةِ التأويلِ الفاسدِ فأَخْرَجَها عَن دِلالتِها لِتُوافِقَ مُعتقداتِهِ ومَقُولاتِهِ الكفرية، وهاكم أمثلةً عنِ النَّمَطِ القادياني لتفسيرِ القرآنِ الكريمِ :

* تفسيرُ مَنْطِقِ الطَّيْرِ: زعمَ أنَّ معناهُ حَمْلُ الطيورِ للرسائلِ مِن مكانٍ إلى مكانٍ كالحَمَامِ الزَّاجِلِ.

* تفسيرُ وادي النَّمْلِ: بأنَّها موضعٌ نواحي اليَمَنِ. والنَّمْلَةُ: بَطْنٌ مِن بُطُونِ العَرَبِ أو أُمَّةٌ كانت تَسكنُ في وادي النملةِ.

* تفسيرُ الجِنِّ في قولِهِ تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الأحقاف] أنَّهم طائفةٌ مِنَ البَشَرِ اجتمعوا بالنَّبيِّ ﷺ في الخَفَاءِ، وليسَ المرادُ به نُفُوسًا لا يقعُ عليها البصرُ، وقد جاؤوا مِن الخارجِ وكانوا أجانبَ غرباءَ ولذلك سُمُّوا جِنًّا.

* أما المرادُ مِن قولِهِ تعالى: ﴿۞قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [سورة الجن] فزعمَ أنَّهم كانوا نصارى وقد جاءَ ذِكرُهم على طريقِ النبوءةِ، ويكونُ المرادُ شُعوبًا مسيحيةً تَبْلُغُ الرَّوْعَةَ في العَظَمَةِ والرُّقِيِّ، فتصبحُ بذلك جِنًّا وعفاريتَ وعباقرةً.

* غلام أحمد أَوَّلَ قولَ اللهِ عزَّ وجَلَّ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الإسراء]. فيقولُ: «فهذا أيضًا يَدُلُّ على بَعْثِ رسولٍ في الزمنِ الأخيرِ، وهو المسيحُ الموعودُ - يعني نفسَهُ - [١]»

* ويقولُ عن قولِ المولى عزَّ وجَلَّ: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الكهف] «المرادُ مِن الصُّورِ هنا المسيحُ الموعودُ، لأنَّ أنبياءَ اللهِ تعالى هم بِمَثَابةِ الصُّورِ له[٢]»

* ويزعمُ أنَّ سورةَ الرُّوم تَتَحَدَّثُ عن قاديان: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الروم] قوله: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ يعني قاديان، و القرآن يحوي اسمَ قاديان[٣].

* وزعمَ أنَّ يأجوجَ ومأجوجَ همُ الاستعمارُ الغربيُّ والرُّوسيُّ الذي هاجمَ الأُمَّةَ العربيةَ والإسلاميةَ في القُرونِ الأخيرةِ، والدَّجَّالُ هو ذاتُهُ مع قَساوِستهِ الذينَ جاءوا معه بهدفِ تنصيرِ المسلمينَ، فالدَّجَّالُ عندهم أُمَّةٌ وليسَ شخصًا.

* وهو يُنكرُ الجنَّةَ والنَّارَ وحقيقتَهما فيقولُ في تأويلِ قولِهِ تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة البقرة] «إنَّ اللهَ تعالى قد شَبَّهَ هنا الإيمانَ بالجنَّةِ التي تجري مِن تحتها الأنهارُ.. بل إنَّ جَنَّةَ الإنسانِ تَنشأُ مِن باطنِ الإنسانِ نفسِهِ، وإنَّ جَنَّةَ المرءِ هي إيمانُهُ وأعمالُهُ الصالحاتُ التي يبدأُ بالتَّلَذُّذِ بها في نفسِ العالَمِ»[٤]. ويقولُ دجالُ قاديان: «لقد تَبَيَّنَ مِن

---

(١) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **روحاني خزائن**، مجلد٢٢، (ص٥٠٠).

(٢) المصدر السابق، **روحاني خزائن**، مجلد٢٣، (ص٨٥).

(٣) غلام أحمد القادياني، **في كتابه المسمى الوحي**، (ص٩٠٤).

(٤) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **فلسفة تعاليم الإسلام**، (ص٨٥).

جميعِ هذه الآياتِ أنَّ الجنَّةَ والجحيمَ بِحَسَبِ كلامِ اللهِ المُقَدَّسِ ليستا كهذا العالَمِ الجِسْمَانيّ، وإِنَّمَا مَنْشَؤُهُما أمورٌ رُوحانيةٌ سوفَ تُشَاهَدُ بأشكالٍ مُجَسَّمَةٍ في عالَمِ الآخرةِ، ومع ذلك لن تكونَ مِن هذا العالَمِ الماديّ[١]».

* ويقولُ مُعْلِنًا كُفْرَهُ بما نَزَلَ في القرآنِ العظيمِ وبما جاءَ به النَّبيُّ الكريمُ ﷺ: «إِنَّنَا لا نؤمنُ بجنَّةٍ هي عبارةٌ عن أشجارٍ مغروسةٍ غَرْسًا ظاهريًّا، ولا نؤمنُ بجحيمٍ فيها أحجارٌ مِن كبريتٍ ماديّ، بل الجنَّةُ والجحيمُ هما انعكاساتٌ للأعمالِ التي يعملُها الإنسانُ في الحياةِ الدنيا[٢].

* وقالَ في سورةِ التكويرِ: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ أي: جُمِعَتْ في حدائقَ خاصةٍ بها، وقالَ عن قولِهِ تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾ [سورة التكوير] إشارةٌ إلى انتشارِ الصُّحُفِ والمجلاتِ، وفَسَّرُوا قولَهُ تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [سورة التكوير] بأنَّها دلالةٌ على الدَّعواتِ والنِّداءاتِ التي يُطْلِقُهَا دُعَاةُ تحريرِ المرأةِ مِن قيودٍ مَنَعَهَا مِن ممارسةِ حُرِّيَّتِها».

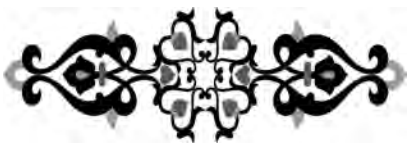

(١) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **فلسفة تعاليم الإسلام**، (ص٨٥).

(٢) المصدر السابق، (ص١١١).

تَنْبِيهٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ التَّأْوِيلَ بِغَيْرِ دَلِيلٍ عَبَثٌ تُصَانُ عَنْهُ النُّصُوصُ

لِيُعْلَمْ أنَّ لهذه الطائفةِ تحريفاتٍ وتأويلاتٍ باطنةً لآياتِ اللهِ عزَّ وجلَّ ولأحاديثِ النَّبيِّ محمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كثيرةً جدًا تكادُ لا تَنْحَصِرُ، والدَّافِعُ لهم في ذلكَ مُحاولةُ إثباتِ صِحَّةِ اعتقادِهم الباطلِ، فهم يُحَمِّلُونَ الآياتِ والأحاديثَ معانيَ مُبَايِنَةً لمعانيها الأصليةِ الحقيقيةِ التي جاءَ بها الشرعُ الإسلاميُّ الحنيفُ، ويُخْرِجُونَ الآياتِ والأحاديثَ المُحْكَمَةَ عن ظاهرِها بغيرِ دليلٍ، وقد ثبتَ في الشرعِ بُطْلانُ هذا الفِعْلِ، حيثُ يقولُ الإمامُ الرَّازِيُّ رحمه اللهُ تعالى: «التأويلُ بغيرِ دليلٍ عَبَثٌ تُصَانُ عنه النصوصُ»اهـ. فلا يَسوغُ تأويلُ نَصٍّ إلا بدليلٍ سمعيٍّ ثابتٍ أو عقليٍّ قاطعٍ كمانصَّ على ذلك جميعُ الأصوليينَ.

قالَ صاحبُ «العقيدة النسفية» الإمامُ نجمُ الدِّينِ عمرُ بنُ أحمدَ: «والنُّصوصُ مِن الكتابِ والسُّنّةِ تُحْمَلُ على ظواهرِها، والعُدُولُ عنها إلى معانٍ يَدَّعِيها أهلُ الباطِنِ إِلْحَادٌ، ورَدُّ النُّصوصِ كفرٌ[1]» اهـ. قالَ شيخنا الهرريُّ في المَطَالِبِ الوَفِيَّةِ: «يعني أنَّ النَّصَّ القُرءانيَّ والنَّصَّ والحديثيَّ يُحْمَلانِ على الظاهرِ، ما لم يَدُلَّ دليلٌ عقليٌّ أو سمعيٌّ على وجوبِ العُدولِ عن ذلك، فعندئذٍ يُحْمَلُ على غيرِ الظاهرِ للضرورةِ، فالتَّأويلُ

(١) التفتازاني، **شرح العقيدة النسفية**، (ص١٩٠).

لغيرِ ذلك عَبَثٌ[١]. وقال: «وقولُهُ: والعُدُولُ عنها إلى معانٍ يَدَّعِيها أهلُ الباطنِ إلحادٌ، يعني أنَّ تأويلاتِ الباطنيةِ ومَنْ أَشْبَهَهُم مِن غُلاةِ المُتَصَوِّفَةِ مما يُؤدِّي إلى مخالفةِ الضروريات هو إلحادٌ وكفرٌ[٢]». اهـ. قلنا: وهذا يَنطبقُ أيضًا على القاديانيةِ.

وقال شيخنا الهرري رضي الله عنه أيضًا: «ولا يجوزُ العدولُ إلى المجازِ إلا بدليلٍ عقليٍّ قطعيٍّ، أو دليلٍ نقليٍّ ثابتٍ، كما قالَ الأصوليونَ مِن شافعيّينَ وحنفيّينَ وغيرِهم[٣]» اهـ.

ثمّ لِيُعلمْ أنَّ أغلبَ الشُّبَهِ التي سننقلُها عنهم في هذا الكتابِ يُكْتَفَى في الردِّ عليها بذِكْرِ هذه القاعدةِ الأصوليةِ التي اتَّفَقَ عليها علماءُ الإسلامِ قاطِبةً كرَدٍّ إجماليٍّ، ولكنَّنَا حَرَصَنا على أنَّ نَرُدَّ عليهم رَدًّا تفصيليًّا في كلِّ شُبْهَةٍ لِنَقْضِها وبيانِ زَيْفِها وزيغِ القاديانيّةِ عن الحقِّ.

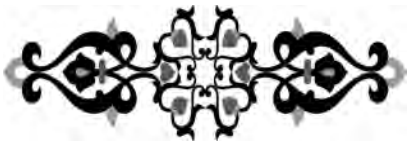

(١) الشيخ عبد الله الهرريُّ، **المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية**، بيروت، شركة دار المشاريع، (ط٣، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص٢١٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الشيخ عبد الله الهرريُّ، إظهار العقيدة السُّنية بشرح العقيدة الطحاوية، بيروت، شركة دار المشاريع، (ط٦، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م، ص٤٦٦).

المَبحَثُ الثَّالِثُ
ذِكرُ جُملَةٍ مِنْ تَحرِيفَاتِ القَادِيَانِيِّ وَالقَادِيَانِيَّةِ
الفَصلُ الأَوَّلُ
مِنْ تَحرِيفَاتِ القَادِيَانِيِّ[1]

عقيدتُهُ في القرآنِ الكريمِ تَظْهَرُ بقولهِ: «القرآنُ كلماتُ اللهِ وكلماتُ لِسَاني».

عقيدتُهُ في الأحاديثِ النَّبويةِ تظهرُ بقولِهِ: «الأحاديثُ التي تُخَالِفُ إِلْهَامِي تَستحقُّ أنْ نُلْقِيَها معَ الأوراقِ الرَّديئةِ في سَلَّةِ المُهْمَلاتِ»، وقولِهِ: «نُقْسِمُ باللهِ أنَّ الأحاديثَ ليستْ بأساس دعوى، بل القرآن، والوحي الذي يَنْزِلُ علَيَّ، نذكرُ للتأييدِ أحاديثَ تكونُ مُطابقةً للقرآنِ، ولم تكن معارِضةً لِمَا أُوحِيَ إليَّ وما سوى ذلكَ من الأحاديثِ فَنَنْبِذُهُ نَبْذَ الأنجاسِ والأقذارِ[2]».

عقيدتُهُ في الملائكةِ تَظهرُ بقولِهِ: «لا تَتَنَزَّلُ الملائكةُ ولا مَلَكُ الموتِ إلى الأرضِ أبدًا، وما الملائكةُ إلا اسمٌ لحرارةِ الرُّوحِ».

---

(١) د. سامي عطا حسن، **شذرات من عقائد القاديانية وشرائعها من طائفة القاديانية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم.**

(٢) غلام أحمد القادياني، **الخزائن الروحانية، كتاب إعجاز أحمدي**، مجلد١٩، (صفحة١٤٠).

عقيدتُهُ في القيامةِ تظهرُ بقولِهِ: «القيامةُ ليستْ آتيةً والتقديرُ ليسَ بشيءٍ».

عقيدتُهُ في تعظيمِ نفسِهِ تظهرُ بقولِهِ: «إنْ تَعُدُّوا دَلائِلَ صِدْقي لا تُحْصُوها».

عَمَالتُهُ تظهرُ بقولِهِ: «فاذكروا دائمًا أنَّ الحكومةَ الإنجليزيةَ هي رحمةٌ وبركةٌ لكم وهي الدِّرْعُ التي تَقِيكُم، الإنجليزُ خيرٌ ألفَ مرةٍ مِنَ المسلمينَ الذينَ هم أعداؤُكم».

يقولُ دجالُ قاديان: «اللهُ خَاطَبَني وقالَ يلاش، وهذا اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ وهذه كلمةٌ إلهاميةٌ جديدةٌ ما وجدتُ على شاكِلَتِها في القرآنِ والحديثِ ولا في كتابٍ من المعاجمِ وقد كُشِفَ لي أنَّ معناها: يا لا شريك».

ويقولُ: «رأيتُ في المنامِ مَلَكًا بهَيْئَةِ شخصٍ جاءَ أمامي وأعطاني نُقُودًا كثيرةً ألقاها في حِجْرِي، فسألتُهُ عن اسمِهِ فقالَ: ليسَ لي اسمٌ، فقلتُ: لا بد أنْ يكونَ لك اسمٌ، فقالَ: اسمي تيتشي تيتشي[1]».

وكخُلاصةٍ فقد زعمَ غلام أحمد القاديانيُّ أنَّ رُوحَ المسيحِ قد حَلَّتْ فيه، وأنَّ ما يُلهمُهُ هو كلامُ اللهِ كالقرآنِ الكريم والتوراةِ والإنجيلِ، وأنَّ قاديان هيَ البلدةُ المُقَدَّسَةُ المُكَنَّى عنها في القرآنِ بالمسجدِ الأقصَى، وأنَّ الحجَّ إلى قاديان فريضةٌ، وأنَّهُ قد أُوحِيَ إليهِ بما يَرْبُو على عشرةِ آلافِ آيةٍ، وأنَّ مَن يُكَذِّبُهُ كافرٌ، وأنَّ القُرآنَ ومُحَمَّدًا وسائرَ الأنبياءِ قبلَهُ قد شَهِدُوا له بالنُّبُوَّةِ، وعَيَّنُوا زَمَنَ بِعْثَتِهِ.

وهكذا يَتَّضِحُ مما سبقَ أنَّ القاديانيةَ دعوةٌ ضالةٌ، ليستْ من الإسلامِ في شيءٍ، وعقيدتُها تخالفُ الإسلامَ في كُلِّ شيءٍ، وينبغي تحذيرُ المسلمينَ من نشاطِهم، بعدَ أنْ أَفْتَى عُلماءُ الإسلامِ في مشارقِ الأرضِ ومَغاربِها بِكُفْرِهم.

---

(١) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **خزائن روحانية**، مجلد٢٢، (ص٣٤٦).

وقد صارتْ أخبارُ الخزعبلاتِ والإلهاماتِ التي يَدَّعِيها والفشلِ فيها من الحكاياتِ التي يَتَسَلَّى بها الناسُ، ومِن ذلكَ:

قِصَّةٌ غراميةٌ حصلتْ له، لا يهمنا منها إلا جانبٌ واحدٌ، ومُفادُ هذه القصةِ أنَّ الغلامَ أحبَّ امرأةً تُسَمَّى محمدي بيجوم بنت الميرزا أحمد بك، وهو ابنُ خالِهِ، كانَ قد ذهبَ إليه في أمرٍ يتعلَّقُ به طالبًا المساعدةَ، فقال له: أُساعدُكَ بشرطِ أن تُزَوِّجَني ابنتَكَ محمدي بيجوم، فأَبَى أحمد بك أنْ يَقْبَلَ هذا الشرطَ، فجُنَّ جنونُ غلام أحمد، وبدأَ يُهَدِّدُهُ يَتَوَعَّدُهُ، وبَلَغَ به الوَلَعُ بهذه المرأة أن قالَ[1]: «إنَّ الابنةَ الكبيرةَ لأحمد بك تُزَوَّجُ لي، مع أنَّ أهلَها يُخالفونَ ويُمانعونَ، ولكنَّ اللهَ يُزَوِّجها لي، ويَرْفَعُ كلَّ الحواجزِ، ولا يَستطيعُ أحدٌ أن يَحُولَ دونَ تحقيقِ هذا». وتَحَدَّى على ذلكَ كلَّ مَن أرادَ أنْ يَحُولَ بينَهُ وبينَ الزواجِ بها، وجاءَ بإلهاماتٍ وأخبارٍ طويلةٍ، وأنَّ غيرَهُ إذا تزوَّجَها لا بدَّ وأنْ يموتَ في خلالِ سنتين. وقالَ: «قد قالَ اللهُ عزَّ وجَلَّ: زَوَّجْنَاكَها نحنُ بأنفسِنا، ولا يَستطيعُ أحدٌ أنْ يُبَدِّلَ كلماتي[2]».

وقالَ: «إنْ لم يَتَحَقَّقْ هذا النبأُ، فأكونُ أخبثَ الخبثاءِ، هذا ليسَ افتراءً من إنسانٍ، ولا لُعْبَةَ خَبيثٍ مُفْتري، بل هذا وعدُ اللهِ الحقّ، الإلهِ الذي لا تبديلَ لكلماته، والربِّ الذي لا مانعَ لإرداتِهِ[3]».

وظَلَّ يتذلَّلُ أمامَ أحمد بك، ويسترحمُهُ: «أنا أرجو منكم بكلِّ أدبٍ وعجزٍ أنْ تَقْبَلُوا زواجَ ابنتِكم مني».

وحَرَمَ «غلام أحمد» ابنَهُ «سلطان» مِنَ الإِرْثِ وطَلَّقَ زوجتَهُ، وحَرَمَ ابنَهُ

---

(١) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **إزالة الأوهام**، (ص٣٩٦).

(٢) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **الحكم السماوي**، (ص٤٠).

(٣) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **ضميمة الجام آثم**، (ص٥٤).

«فضلًا» مِن إِرْثِهِ أيضًا، لأنَّهم لم يُساعدوه في الزواجِ مِن هذه المرأةِ.

وصارَ يقولُ: «يموتُ زوجُ هذه المرأةِ». وأصَرَّ على أنَّها لا بدَّ لها أنْ تَتَزَوَّجَهُ قبلَ موتِها، ولكنْ فَضَحَهُ اللهُ على رؤوسِ الأشهادِ، إذ ماتَ القاديانيُّ سنةَ ١٩٠٨م، وبقيتِ المرأةُ حَيَّةً مع زوجِها بعدَهُ، حتى ماتتْ سنة ١٩٦٦م.

وماتَ الغلامُ وهو يتحدَّى مَن يُشَكِّكُهُ في إخبارِ اللهِ له، وصَدَقَ عليهِ قولُهُ حينَ قالَ مُتَحَدِّيًا: «إنْ لم يتحققْ هذا النبأُ فأكونُ أخبثَ الخُبثاءِ أيها الحمقى»، - يخاطبُ مُخالفيه - بل هو أكَّدَ أنَّ هذا الخبرَ مِعْيَارٌ لصِدْقِهِ مِن كَذِبِهِ.

ما تنبأَ به مِن موتِ رجلٍ نصرانيّ اسمُهُ عبدُ اللهِ آتم، نَاظَرَهُ فلم يَفُزِ الغلامُ عليه فغَضِبَ وأرادَ أنْ يَمْحُوَ العارَ عن قُصُورِهِ أمامَ هذا الرَّجلِ النَّصرانيّ فزعمَ أنَّ عبد الله آتم سيموتُ إنْ لم يَتُبْ بعد خمسةَ عشرَ شهرًا - حسبَ ما أَوْحَى بهِ اللهُ إليهِ بزعمه - وأكَّدَ ذلكَ بقولهِ: «ما فتحَ عَلَيَّ الليلةَ هو هذا: بأني حينما تَضَرَّعْتُ وابْتَهَلْتُ أمامَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، ودعوتُ بأنَّهُ يَفْصِلُ في هذا الأمرِ، فأعطاني آيةً بأنَّ الكذَّابَ يموتُ في خمسةَ عشرَ شهرًا بشرطِ ألا يَرْجِعَ إلى الحقِّ، والصَّادق يُكَرَّمُ ويُوَقَّرُ، وإنْ لم يَمُتِ الكَذَّابُ في خمسةَ عشرَ شهرًا، من ٥ أيار سنة ١٨٩٣م، ولم يَتحققْ ما قلتُ، فأكونُ مُسْتَعِدًّا لكلِّ جزاءٍ يُسَوِّدُ وَجهي، وأُذَلَّلُ ويُجْعَلُ في جِيدِي حبلٌ وأُشْنَقُ، وأنا أقسمُ باللهِ العظيمِ أنَّهُ يقعُ ما قلتُ ولا بدَّ له أنْ يقعَ». فلا النَّصرانيُّ تابَ، ولا ماتَ في الوقتِ الذي حَدَّدَهُ، فخرجَ غلام أحمد القادياني بالذُّلِّ والهَوَانِ.

* نبوءتُهُ عن نفسِهِ بأنَّهُ لا يموتُ حتى يتجاوزَ سنة ١٩٢٠م، ثم ماتَ سنة ١٩٠٨م مذمومًا مدحورًا.

الفَصلُ الثَّاني
مِنْ تَحرِيفَاتِ القَادِيَانِيَّةِ والرَّدِّ عَلَيْهَا

مِنْ تَحْرِيفِ القَادِيانيَّةِ

يقولون: «اللهُ تعالى أنعمَ على بني إسرائيلَ بنِعَم كثيرةٍ منها نعمةُ النُّبُوَّةِ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الجاثية]، وبما أنَّ أُمَّةَ محمَّدٍ هي خيرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ وهي خيرٌ مِنْ أُمَّةِ بني إسرائيلَ فلن يَحْرِمَها اللهُ تعالى مِن هذه النِّعمةِ وخاصَّةً أنَّ الشريعةَ الإسلاميةَ باقيةٌ حتى آخِرِ الزمانِ فإنَّ النِّعَمَ التي يَنْعَمُ بها المسلمون لا بد أن تكونَ مُستمِرَّةً وباقيةً أيضًا حتى آخِرِ الزَّمانِ ومن هذه النِّعَمِ نِعمةُ النُّبُوَّةِ» اهـ.

الرَّدُّ الشَّافِي الكَافِي

لا يُشترطُ أن تكونَ النُّبُوَّةُ ساريةً في أفرادِ أُمَّةِ سيدنا محمَّدٍ بعده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للعِلَّةِ التي ذَكَرَتْهَا القاديانيةُ، فلا دليلَ لهم في دعواهم هذه، ثم إنَّ فَضْلَ هذه الأُمَّةِ عامٌّ على كلِّ الأُمَمِ السَّابقةِ ولو لم يكن في هذه الأمَّةِ أنبياءُ غير نبيِّها ﷺ، وسببُ تفضيلِ هذه الأمَّةِ على غيرِها هو فَضْلُ نَبِيِّهَا على غيره مِن إخوانِهِ النَّبِيِّينَ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين، ولأنَّهم ثابتون على سُنَّةِ نبيِّهم أي شرعِهِ، ءامرونَ بالمعروفِ ناهونَ عن المنكرِ مهما ازدادَ الفسادُ، قال اللهُ تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾

[سورة آل عمران]، يبقى فيهم مَن هم قائمون بأمر الدين، وليسَ حالُهم في هذا كحالِ الأُمَمِ السابقةِ الذين كانَ مُعظمُهم سُرعانَ ما ينقلبونَ إلى الكفرِ والمعاصي وعصيانِ أنبيائهم ورفضِ أوامرِهم.

مِنْ تَحْرِيفِ القَادِيَانِيَّةِ

يقولونَ: اللهُ يقولُ في القرءان: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الحج]، فالاصطفاءُ الواردُ في الآيةِ جاءَ بصيغةِ الفعلِ المضارعِ الذي يدلُّ على الحالِ والاستقبالِ فهو سارٍ إلى يومِ القيامةِ، وعلى هذا فإنَّ بابَ النُّبُوَّةِ مُسْتَمِرٌّ غيرُ مُنقطعٍ.

الرَّدُّ الشَّافِي الكَافِي

يقال لهم: المضارعُ قد يُعَبَّرُ به عن الذي وُجِدَ كقوله تعالى: ﴿فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة البقرة]، هذا الخطابُ في اليهودِ الذينَ كانوا في زمنِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، ولا خفاءَ بأنَّ قولَ اللهِ تعالى: ﴿وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ﴾ معناه قَتَلْتُم أي في الماضي. يصحُّ أن يقالَ: فعلٌ مضارعٌ وُضِعَ موضِعَ الماضي يدلُّ على الماضي. ثم في القرآنِ الكريم جاءَ مثلُ هذا في عِدَّةِ مواضعَ كقوله تعالى: ﴿فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾ [سورة المائدة]، وقولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ [سورة آل عمران]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ﴿١١٢﴾﴾ [سورة آل عمران]، كلُّ هذه الآياتِ نزلتْ على النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ بعد حصولِ القتلِ مِن اليهودِ لأنبياءِ اللهِ تعالى، وصيغةُ القتلِ في جميعها وردتْ بالمضارع، لكنَّ المعنى: قتلتم مِن قبل. ويَزيدُ الأمرَ وضوحًا في الاستدلال عليهم قولُ الله تعالى: ﴿قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة البقرة] فصيغةُ فعلِ القتلِ ﴿تَقۡتُلُونَ﴾ وردتْ

هنا بالمضارع وجاءَ بعدَها كلمةُ ﴿مِن قَبْلُ﴾ فوضَحَ الأمرُ لذي عينين وفهمٍ سليمٍ.

وقال ابن عاشور في تفسيره: «وجاء في: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ بالمضارع عِوضًا عن الماضي لاستحضارِ الحالةِ الفظيعةِ وهي حالةُ قتلِهم رُسُلَهم[١]. وقالَ القرطبيُّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴿٩١﴾﴾ [سورة البقرة] فالخطابُ لمن حضرَ محمَّدًا ﷺ والمرادُ أسلافُهم وإِنَّمَا تَوَجَّهَ الخطابُ لأبنائِهم لأَنَّهُم كانوا يَتَوَلَّوْنَ أولئكَ الذينَ قَتَلُوا[٢] وقالَ: «وجاء: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ بلفظِ الاستقبالِ وهو بمعنى المُضِيّ لَمَّا ارتفعَ الإشكالُ بقولِهِ: ﴿مِن قَبْلُ﴾[٣]» اهـ.

فتبينَ أَنَّهُ لا حُجَّةَ للقاديانية في هذه الآية، بل حَكَمُوا على أنفسهم بالجهل في اللُّغةِ تمامًا كجهلهم في العقيدة وفي تفسير الآيات.

مِنْ تَحْرِيفِ القَادِيَانِيَّةِ[٤]

تقسيمُهم النُّبُوَّةَ إلى نبوةٍ مُسْتَقِلَّةٍ ونبوةٍ تابعةٍ أو ظِلِّيَّةٍ، ثم يقسمونَ النُّبُوَّةَ المستقلَّةَ إلى قسمينِ: تشريعيةٍ وغيرِ تشريعيةٍ، واعتبارُهم أنَّ كلَّ الأنبياءِ قبلَ محمَّدٍ كانوا أنبياءَ مستقلينَ لكن منهم نبيٌّ مُشَرِّعٌ كموسى ومحمَّدٍ ومنهم غيرُ مشرّعٍ كهارونَ، وأما النُّبُوَّةُ التَّابعةُ أو الظليةُ فتبدأُ بعد النَّبيّ محمَّدٍ ﷺ لأَنَّها تختَصُّ بمن يكونونَ تابعين لسُنَّةِ محمَّدٍ ﷺ

---

(١) ابن عاشور المالكي، **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، (ج١، ص ٥٩٨).

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ج٢، ص٣٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ينظر مجلتهم المسماة **بالتقوى** م٩، ع٧، سنة ١٩٩٦، ص١٨ - ١٩).

وهي نبوةٌ غيرُ تشريعيةٍ، وأما النُّبواتُ السابقةُ فكلُّها مستقلةٌ لأنَّ اللهَ يُؤْتِيهَا مَن يشاءُ مِن فضلِهِ وليسَ بسببِ اتِّباعِ سُنةِ نبيٍّ مُعَيَّنٍ، على زعمِهم لا سنَّةَ لنبيٍّ مُلْزِمَةُ الاتِّبَاعِ إلا سُنَّة نَبِيِّنَا.

الرَّدُّ الشَّافِي الكَافِي

هذا التَّقسيمُ باطلٌ وضعتْهُ القاديانيةُ لإثباتِ دعوةِ غلام أحمد الباطلةِ الكفريةِ للنُّبوةِ، وهذا التَّقسيمُ لم يَسبقِ القاديانيةَ إليهِ أحدٌ مِن الفِرَقِ المنتسبةِ للإسلامِ، إنَّمَا الذي عليه المسلمونَ سَلَفُهم وخَلَفُهم أنَّ الأنبياءَ صلواتُ اللهِ عليهم وسلامُهُ منهم الرُّسُلُ ومنهم غيرُ الرُّسُلِ، يعني منهم مَن كان نبيًّا رسولًا ومنهم مَن كان نبيًّا فقط غيرَ رسولٍ، والفرقُ بينهما أنَّ الرَّسُولَ يأتي بشرعٍ جديد يَنْسَخُ شرعَ الرَّسُولِ الذي قبلَه أو بعضَ شرعِه، والنَّبيَّ غيرَ الرسولِ يأتي مُتَّبِعًا لشريعةِ مَنْ قبلَهُ مِنَ الرُّسُلِ، وكلاهما مأمورٌ بالتَّبليغِ، وهذا التَّقسيمُ هو ما عليه علماءُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، ذكرَهُ الإمامُ القُونَوِيُّ وغيرُهُ.

قالَ الإمامُ أبو منصورٍ البغداديُّ: «وكلُّ رسولٍ للهِ عزَّ وجَلَّ نبيٌّ وليس كلُّ نبيٍّ رسولًا له، والفرقُ بينهما أنَّ النَّبيَّ مَن أتاهُ الوحيُ مِن اللهِ عزَّ وجَلَّ ونَزَلَ عليهِ المَلَكُ بالوحيِ، والرسولُ مَن يأتي بشرعٍ على الابتداءِ أو بنسخِ بعضِ أحكامِ شريعةٍ قبلَهُ[1]» اهـ.

مِنْ تَحْرِيفِ القَادِيَانِيَّةِ

قولُهم إنَّ النُّبُوَّةَ التَّشريعيةَ هي التي انقطعتْ وأما غيرُ التَّشريعيةِ فمستمِرَّةٌ غيرُ منقطعةٍ إلى يوم القيامة، أي لا يكونُ على زعمهم بعد سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نبيٌّ ينزِلُ عليه شرعٌ ناسخٌ لشرعِ النَّبيِّ

(١) أبو منصور البغدادي، **أصول الدين**، (ص١٥٤).

ﷺ، إنَّمَا على زعمهم لا مانعَ مِن أنْ يكونَ بعده نبيٌّ تَابعٌ له، وهذه النُّبُوَّةُ يُسَمُّونَها تارةً نبوةً ظليةً وتارةً نبوةً تجديديةً، ويقولون: إنَّ إمامَهم لو لم يكن تابعًا للنَّبيِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَا بلغَ درجةَ النُّبُوَّةِ.

الرَّدُّ الشَّافِي الكَافِي

قولُهُم بهذا التَّقسيم - أي تقسيم النُّبُوَّةِ إلى حاصلةٍ بعد سيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ وهي الظِّلِّيَّةُ، وغيرِ حاصلةٍ بعده وهي التَّشريعيةُ - إنْ هو إلا مِن تلبيسِ إبليسَ عليهم وإيحائِهِ لهم بذلك، فإنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا نَبِيَّ بَعْدِي**»، وهذا صريحٌ في نفيِ أنْ يكونَ بعده نبيٌّ مُطلقًا، واللامُ هي اللامُ النَّافيةُ للجنسِ نَفَتْ هذا الأمرَ مُطلقًا فكانَ قولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صريحًا في ذلك، حيثُ إنَّهُ لم يَسْتَثْنِ في حديثِهِ هذا ولا في غيره كونَ ما ادَّعتهُ القاديانيةُ جائزَ الحصولِ، وعلى قولهم هذا الحديثُ ينفي فقط أنْ يكونَ بعده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نبيٌّ مشرّعٌ أمَّا أنْ يكونَ هناك مِن أُمَّتِهِ أنبياءُ كُثُرٌ نبوتُهم ظليةٌ غيرُ مستقلةٍ فلا مانع، ويريدونَ مِن ذلكَ أنَّ القاديانيَّ نَبِيٌّ نبوةً ظليةً وهذا كفرٌ بالإجماع، ثمَّ كيف به وهو يدَّعي النُّبُوَّةَ المستقلةَ التَّشريعيةَ. وقد قالَ الشيخُ البرُوسَوِي هنا أيضا لما فيه مِن تبكيتٍ لهم وهو قوله: «وقد ثَبَتَ أنَّهُ لا نبيَّ بعد رسولِ اللهِ ﷺ لا مُشَرِّعًا كأصحابِ الكتبِ ولا مُتابِعًا كأنبياءِ بني إسرائيلَ» اهـ. وقد تقدمَ.

مِنْ تَحْرِيفِ القَادِيَانِيَّةِ

قولُهم النُّبُوَّةُ الظليةُ لا يمكنُ أن تنقطِعَ أبدًا إنَّها بمثابةِ درجةٍ رُوحانيةٍ ساميةٍ يُمكنُ أنْ يَرْقَى إليها أيُّ مسلمٍ بمجهودِهِ وبمثابرتِهِ على طاعةِ اللهِ ورسولِهِ[1].

(١) ينظر مجلتهم المسماة **بالتقوى** م٩، ع٩، سنة ١٩٩٧، (ص٣٧).

الرَّدُّ الشَّافِي الكَافِي

قالَ الإمامُ أبو حيَّانَ الأندلسيُّ ما نصُّهُ: «ومَن ذَهَبَ إلى أنَّ النُّبُوَّةَ مُكْتَسَبَةٌ لا تنقطعُ أو إلى أنَّ الوليَّ أفضلُ مِنَ النَّبيِّ فهو زِنديقٌ يجبُ قتلُهُ[١][٢]». اهـ.

وقالَ شيخُنَا الإمامُ الحافظُ عبدُ اللهِ الهَرَرِيُّ فيما نقلَهُ عن الإمامِ مَنْكُوبَرْس: «ليستِ النُّبُوَّةُ بمُكتسبةٍ بل كانتْ عَطِيَّةً خَصِيصَةً مِن اللهِ تعالى مَوهِبةً جَعَلَها اللهُ تعالى فيمن شاءَ مِن عبادِهِ على ما قالَ تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة الأنعام][٣]» اهـ.

وقالَ نووي الجاوي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة مريم] ما نصه: «وهذا إشارةٌ إلى أنَّ النُّبُوَّةَ ليستْ كَسْبِيَّةً بل هيَ مِن مواهبِ اللهِ تعالى، يَهَبُ لمن يشاءُ النُّبُوَّةَ والرسالةَ[٤]» اهـ.

مِنْ تَحْرِيفِ القَادِيَانِيَّةِ

قال قائلُهم[٥]: والمشكلةُ أنَّ المسلمينَ اليومَ يَستنكرونَ قولَ مَن يقولُ

---

(١) أي أنَّ الخلفاءَ والملوكَ والسَّلاطينَ والأُمراءَ والوُلاةَ والقُضاةَ والرؤساءَ يقتلونَهُ وليسَ عامة النَّاسِ.

(٢) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ج٨، (ص٤٨٥).

(٣) الشيخ عبد الله الهرري، **إظهار العقيدة السُّنية بشرح العقيدة الطحاوية**، بيروت، شركة دار المشاريع، (ط٦، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م، ص٣٠٨).

(٤) محمد بن عمر نووي الجاوي المتوفى سنة١٣١٦هـ في تفسيره **مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ، ج٢، (ص١٢).

(٥) هو نذير المرادني، في جريدة السفير بتاريخ ٢٣/ ٥/ ٩٥ تحت عنوان «القاديانية أوالجماعة الأحمدية: نبي ظلي لا ناقص».

إنَّ الوحيَ غيرَ التَّشريعيِّ مستمِرٌّ في الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ ويَتَّهِمُونَهُ بالكفرِ والخروجِ مِن حديقةِ الإسلامِ بسببِ جهلِهِم المُفْرِطِ بما تضمَّنَهُ القرءانُ مِن بيانٍ حولَ الأمرِ، وقالَ عن غلام أحمد: إِنَّمَا صرَّحَ مِرارًا أَنَّهُ نبيٌّ ظِلّيٌّ غيرُ مُشَرِّعٍ. اهـ.

الرَّدُّ الشَّافِي الكَافِي

الحقيقةُ أنَّ مشكلةَ الشِّرذمةِ القاديانيةِ كبيرةٌ، تَكْمُنُ في تَفَرُّدِهم بأمرٍ خالفوا فيه إجماعَ المسلمينَ حيثُ اعترفَ قائلُهم هذا بصراحةٍ بأنَّ المسلمين كلَّ المسلمين لا يوافقونهم رأيَهم، وقد وردَ عن النَّبيِّ ﷺ: «**لَنْ تَجْتَمِعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ**» رواه الطَّبرانيُّ. فمَن شَذَّ عن مُعْتَقَدِ الأمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ فقد شَذَّ في النَّارِ ومَن خالفَ الإجماعَ ضلَّ بدليلِ قولِ الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [سورة النساء].

مِنْ تَحْرِيفِ القَادِيَانِيَّةِ

يحتجُّونَ بحديثِ الرَّسولِ ﷺ عندما رَثَى ابنَه إبراهيمَ فقال: «**لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**»، رواهُ ابنُ ماجه، واقتصروا على هذا القَدْرِ زاعمينَ أنَّ المانعَ الوحيدَ في كونِ إبراهيمَ نبيًّا هو عدمُ حياتِهِ، لا آيةُ ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأحزاب]. ويقولون[1]: الآية ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴿٤٠﴾﴾ نزلتْ في السَّنَةِ الخامسةِ من الهجرة، وإبراهيمُ ابنُ النَّبيِّ

(١) قال ذلك منهم محمد جلال شمس، ينظر مجلتهم المسماة **بالتقوى**، م٩، ع٧، سنة ١٩٩٦، (ص٣٠). وينظر الكتاب المسمى «**نسأل المعارضين لنا وعلماءهم**»، لفضل بشير، (ص٣٤).

محمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ماتَ في السنةِ التَّاسعةِ للهجرةِ ووقتَها قال الرَّسولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هذا في إبراهيم، أي أنَّهُ لو عاشَ لكانَ نبيًّا، قالوا كيفَ يَتَّفِقُ هذا مع هذا؟ فقد ادَّعَوا أنَّهُ لا سبيلَ إلى الجمع بين آية ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ وحديث: «**لا نَبِيَّ بَعْدِي**» إلا بزعمهم بأن تكونَ الآيةُ لا تنفي أن يكونَ بعد محمَّدٍ أنبياءُ غيرُ مُشَرِّعِينَ وإلا لمَا قال النَّبيُّ: «**لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**» بعد نزولِ الآيةِ عليه.

الرَّدُّ الشَّافِي الكَافِي

يقال لهم: لماذا لم تُكْمِلُوا الجملةَ الأخيرةَ من الحديثِ ألا وهي: «**وَلكِنْ لا نَبِيَّ بَعْدِي**»، ألم يَرَوْها في المرجعِ المذكورِ أم أنَّهم لا يُريدون أنْ يَرَوْهَا لأنَّها لا تخدِمُ مآربَهم الشَّخصيَّةَ؟

ونقولُ لهم: الرسولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قالَ ذلك تأكيدًا لقول الله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأحزاب] فهو يريدُ لو لم يَخْتِمِ اللهُ بيَ النَّبيينَ لجعلَ وَلَدِي إبراهيمَ بَعدي نبيًّا، يعني كأنَّهُ يقولُ: لو شاءَ اللهُ أن يكونَ بعدي أنبياءُ وأنْ لا أكونَ أنا آخرَهم لعاشَ ولدي إبراهيمُ وكانَ نبيًّا صِدِّيقًا، وهذا مفهومُ قولِ ابنِ عباسٍ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾ «يريدُ لو لم أَخْتِمْ به النَّبيينَ لجعلتُ له ولدًا يكونُ بعدَهُ نبيًّا» رواه ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير[1].

ولا دليلَ للقاديانيةِ فيما ادَّعتْهُ هنا إلا التَّمويه، بل على العكسِ إنَّ فيه حُجَّةً عليهم ولا حجةَ لهم فيه بالمرة، فسبحانَ اللهِ قاسمِ العقولِ والأفهامِ بين النَّاس، كأنَّهم لا عقلَ ولا فَهْمَ لهم، كيف يَرُدُّونَ على

(١) ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ، (ج٣، ص٤٧٠).

أنفسِهم وهم لا يشعرون، ففي«حُجَّةِ العجلان»: «قالوا - أي القاديانيةُ عن هذا الحديث - لو انقطعتِ النُّبُوَّةُ لقال: لو عاش لمَا كان نبيًّا، قلنا: بل في الحديثِ إشارةٌ إلى ما صرَّحَ به مِرارًا من انقطاعِ النُّبُوَّةِ بعده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إذ لو كان بعده نبيٌّ لكان صدِّيقًا نبيًّا[١] اهـ.

مِنْ تَحْرِيفِ القَادِيَانِيَّةِ

ادَّعى القاديانيونَ في حديثِ الرَّسولِ ﷺ لعَلِيٍّ رضيَ اللهُ عنه: «**إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» أنَّ مُرادَ الرسولِ ﷺ نفيُ النُّبُوَّةِ عن عليٍّ فقط، ولم ينفِ - على زعمه - النُّبُوَّةَ لغيره بعدَهُ.

يقولون[٢]: حديثُ «**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» قالَهُ الرَّسولُ ﷺ لعليٍّ حينما أرادَ الرَّسولُ الغزوَ وأَمَّرَهُ على المدينةِ ومَن فيها، وفي روايةٍ قالَ الرَّسولُ لعليٍّ: أنتَ لستَ نبيًّا، فالرَّسولُ ﷺ حَصَرَ هذا الحديثَ في عليٍّ وأَفْهَمَنَا أنَّهُ هو - أي عليًّا - ليسَ بنبيٍّ وأنَّ الرَّسولَ ﷺ لم ينفِ في هذا الحديثِ النُّبُوَّةَ لغيره بعده إلا في حقِّ عليٍّ.

الرَّدُّ الشَّافِي الكَافِي

مما نَرُدُّ به على شُبْهَتِهم هذه:

أولًا: أنَّ لفظَ هذا الحديثِ بنصِّهِ قد وردَ مِن طُرُقٍ عديدةٍ أخرى صَحيحةٍ مرفوعةٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ غير روايةِ البُخاريِّ لعليٍّ حينَ خرجَ الرَّسولُ ﷺ غازيًا، فهذا الإمامُ البُخاريُّ رحمه اللهُ قد روى أيضًا حديثًا مرفوعًا فيه هذا اللفظُ في غيرِ تلكَ الواقعةِ ولم يكنِ الكلامُ موجَّهًا لعليٍّ

---

(١) محمد وحيد الجباوي، **حجة العجلان على جماعة قاديان**، (ص١٠).

(٢) قال ذلك منهم محمد جلال شمس، انظر مجلتهم المسماة **بالتقوى** (م٩، ع٧، سنة ١٩٩٦، ص٢٨).

على الخصوصِ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**[(١)(٢)] **وكذلك روايةُ ابنِ ماجه مرفوعةً: «لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَلكِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»**، فيا أيُّها القاديانيةُ قد بانَ بهذا غشُّكم العَلَنيُّ في الدِّينِ وعدمُ أمانتِكم في النُّقولِ الشَّرعيةِ، فها أنتم تُخْفُونَ الحقائقَ ولكن عبَثًا تحاولون، ثمَّ إنْ قلتم إنَّ هذه الرواياتِ قد خَفِيَتْ عنَّا، فكيفَ تَدَّعون إذًا أنَّ فيكم علماءَ وأنَّ إمامَكم مِن الأنبياءِ؟

ثانيًا: إنَّ لفظَ حديثِ «**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» عامٌّ، والرواياتُ التي رُوِيَتْ فيه منها ما كان سببُها خاصًّا ومنها ما كان سببُها عامًّا، ثم هذه الروايةُ وإنْ كان سببُها خاصًّا لكنَّ لفظَها عامٌّ يعطي حُكْمًا عامًّا وهو أنَّهُ ﷺ نفى نبوَّةَ أحدٍ بعده مطلقًا، ولم يُقَيِّدِ اللفظَ بل أطلقَهُ على النَّفي، فالجوابُ أن يقالَ: العبرةُ بعمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السَّبَبِ كما ذَكَرَ الأصوليُّون، فمن كانَ بهِ مُسْكَةٌ مِن العقلِ فهِمَ.

مِنْ تَحْرِيفِ القَادِيَانِيَّةِ

بعدَ الرَّدِّ عليهم وقطعِهم بالأدلةِ لجؤوا إلى القولِ إنَّ معنى «**لَا نَبِيَّ**

---

(١) ورواه مسلم بن الحجاج **صحيح مسلم**، بيروت، دار إحياءالتراث العربي، ج٣، (ص١٤٧١، حديث١٨٤٢).

(٢) قالَ النَّوويُّ في شرحِهِ على صحيحِ مُسْلِم: قوله ﷺ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ**» أي يَتَوَلَّوْنَ أُمُورَهُم كما تَفْعَلُ الأُمراءُ والوُلَاةُ بالرَّعِيَّةِ، والسِّيَاسَةُ القِيَامُ على الشيءِ بما يُصْلِحُهُ. وفي هذا الحديثِ جوازُ قولِ: هَلَكَ فُلَان إذا ماتَ، وقد كَثُرَتِ الأحاديثُ به وجاءَ في القرآنِ العزيزِ قولُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾[سورة غافر] اهـ. فقولُ: «هلك فلان» لا يدلُّ على الإهَانةِ بل هو تعبيرٌ لُغَويٌّ بمعنى الموت. وفي هذا الحديثِ أيضًا دليلٌ على أنَّ النَّبِيَّ غيرَ الرَّسُولِ مَأْمُورٌ ومُكَلَّفٌ بالتَّبْلِيغِ.

بَعْدِي» أي لا نبيَّ معي فلا ينفي نبوةَ مَن يأتي بعده كغلام أحمد.

الرَّدُّ الشَّافِي الكَافِي

نَقُولُ: هذا تحميلٌ للنَّصّ ما لا يَحْتَمِلُهُ بدونِ دليلٍ شرعيّ نقليّ أو عقليّ، وهذا عَبَثٌ تُصانُ عنه النُّصوصُ كما نَصَّ على ذلكَ علماءُ الأصولِ. قالَ المُحَدِّثُ الشيخُ عبدُ اللهِ الهرريُّ: «وهذا يُرَدُّ بما مضى من الأدلة وبقولِهِ ﷺ: «**لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ**[(١)]»، رواه التِّرمذيُّ، وبالحديثِ الذي فيه إخبارُ النَّبيّ أنَّهُ سيأتي بعده كذَّابونَ كلٌّ منهم يَزعُمُ أنَّهُ رسولُ اللهِ فغلام أحمد داخلٌ في هؤلاء لأنَّ الرسولَ ذَكَرَ أنَّهُ يكون ثلاثونَ منهم من غيرِ أن يُفيدَ ذلك انحصارَهم في ثلاثينَ فقط، ولم يَدَّعِ في حياةِ رسولِ اللهِ النُّبُوَّةَ إلا الأَسْوَدُ العَنْسِيُّ ومُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ[(٢)]» اهـ. وكذلك ذَكَرَ حديثًا في صحيح البخاريّ[(٣)] «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدِي**». وقال: هنا لا يصحُّ تفسيرُ بعدي بمعي - كما يدَّعي القاديانية - فالسِّياقُ هنا يعطي أنَّ معنى قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» أي بعدَ وفاتي، لأنَّ سِياقَهُ إثباتُ تَعَاقُبِ الأنبياءِ في بني إسرائيلَ كلما هَلَكَ نبيٌّ - أي ماتَ - خَلَفَهُ نبيٌّ وهذا يُعطي أنَّ قوله: «**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» أي بعد وفاتي.

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، (ج٦، ص٦٠، ح٣٦٨٦).

(٢) الشيخ عبد الله الهرري، **بغية الطالب**، بيروت، شركة دار المشاريع، (ط٧، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج١، ص٩٨).

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، بيروت دار طوق النجاة، ط١، ج٤، (ص١٦٩، ح٣٤٥٥).

وأمَّا حديثُ سَعِيدِ بنِ المسَيّبِ عَنْ عَامِرِ بنِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيّ: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مَعِي نَبِيٌّ**[1]»، فَهَذَا الحَدِيثُ مَعَ الأَحَادِيثِ الأُخْرَى تَرُدُّ عَلَيْهِم وَتَفْضَحُهُم وَتُكَذِّبُهُم وَتُؤَكِّدُ أَنَّهُ لا نَبِيَّ مَعَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ يُشَارِكُهُ الوَحْيَ وَالنُّبُوَّةَ، وَلا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَإِنْ حَاوَلُوا الهُرُوبَ وَالتَّسَتُّرَ بِتَحْرِيفِ مَعْنَى «**لا نَبِيَّ مَعِي**» فَهذَا أَوْرَدُوهُ لِيُمَوِّهُوا عَلَى الجُهَلَاءِ، وَهُوَ يُعْطِي مَعْنَى مَا بَيَّنَّاهُ بِالأَدِلَّةِ القُرْءَانِيَّةِ وَالحَدِيثِيَّة وَالإِجْمَاعِيَّةِ أَنَّهُ لا نَبِيَّ مَعَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلا نَبِيَّ بَعْدَهُ، ثُمَّ هُم أَنْفُسُهُم نَاقَضُوا أَنْفُسَهُم لأَنَّهُم في بَعْضِ المَرَّاتِ وَفي بَعْضِ الأَحْوَالِ يَقُولُونَ: غُلام أَحْمَد نُبُوَّتُهُ ظِلِّيَّةٌ أَيْ مَعَ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَيْسَتْ نُبُوَّةً اسْتِقْلَالِيَّةً، وهذا الحَدِيثُ أَيْضًا يُكَذِّبُهُم، فَلا مَهْرَبَ لَهُم وَلا تَأْوِيلَ، فَغُلَام أَحْمَد الكَافِرُ لَيْسَ نَبِيًّا لا نُبُوَّةً اسْتِقْلَالِيَّةً وَلا ظِلِّيَّةً، لا نُبُوَّةً تَابِعَةً لِنُبُوَّةِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ وَلا تَحْتَهَا وَلا مَعَهَا وَلا بَعْدَهَا، فَهُوَ وَأَتْبَاعُهُ كُفَّارٌ بِإِجْمَاعِ الأُمَّةِ.

مِنْ تَحْرِيفِ القَادِيَانِيَّةِ

قولُ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥﴾ [سورة المزمل]، قالوا فيه تشبيهُ النَّبِيّ ﷺ بِسَيِّدِنَا مُوسَى، واللهُ يقولُ في حَقِّهِ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ ٨٧﴾ [سورة البقرة].

---

(١) أبو يعلى أحمد بن عليّ الموصلي المتوفى سنة ٣٠٧هـ، **مسند أبي يعلى**، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، (ص١٧٤، حديث٧٣٩).

الرَّدُّ الشَّافِي الكَافِي

الجوابُ على هذا حديثُ الرَّسولِ ﷺ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ..**». الحديثُ ظاهرٌ وصريحٌ في أنَّ بني إسرائيلَ كانت تقودُهم الأنبياءُ وأنَّهُ إذا ماتَ نبيُّهم بعثَ اللهُ فيهم غيرَهُ، وسِياقُ الحديثِ: «**وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ..**»، يَدُلُّ على أنَّ الحالَ في أُمَّتِهِ ليسَ كما في بني إسرائيلَ مِن تعاقُبِ الأنبياءِ فيهم، بلِ النُّبُوَّةُ انتهتْ به ولنْ تكونَ لأحدٍ بعده وإِنَّمَا سيكونُ في هذه الأُمَّةِ خُلفاءُ بعد مُحَمَّدٍ ﷺ يَرجِعُ إليهم زِمَامُ الأمورِ. أمَّا التَّشبيهُ بينَ سيدِنا محمَّدٍ وسيدِنا موسى عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ فهو كما قالَ القُرطبيُّ: «قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا﴾ يُريدُ النَّبيَّ أرسلَهُ إلى قريشٍ ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥﴾ وهو موسى ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾ أي كَذَّبَ به ولم يُؤْمِنْ. قالَ أهلُ التَّفسيرِ: ذَكَرَ موسى وفرعونَ لأنَّ أهلَ مكةَ ازْدَرَوْا مُحَمَّدًا واسْتَخَفُّوا به لأنَّهُ وُلِدَ فيهم كما أنَّ فِرعونَ ازْدَرَى موسى لأنَّهُ رَبَّاهُ ونشأَ فيما بينهم كما قالَ تعالى: ﴿قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا ١٨﴾ [سورة الشعراء][1]». اهـ.

مِنْ تَحْرِيفِ القَادِيَانِيَّةِ

ادَّعَوْا أنَّ قولَهُ تعالى ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سورة الفاتحة] الذي يتلوهُ المسلمونَ في صلاتِهم يوميًّا ما لا يَقِلُّ عن ثلاثينَ مرةً، فيه دليلٌ على هذا النوعِ مِنَ النُّبُوَّةِ ويَعْنُونَ

(١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، (ج١٩، ص ٤٨).

الظِّلية، قالوا: فالذينَ أنعمَ اللهُ عليهم هم المذكورونَ في سورة النِّساءِ ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٦٩﴾﴾ فالمسلمُ يدعو ربَّهُ يوميًّا بهذا الدُّعاءِ لكي ينالَ نِعمةَ النُّبُوَّةِ. وقالَ غلام أحمد[1] ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٧﴾﴾ أي يا اللهُ اجعلنا مَثِيلِينَ للرُّسُلِ والأنبياءِ».

الرَّدُّ الشَّافي الكافي

قالَ القرطبيُّ في تفسيرِ قولِهِ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٧﴾﴾: «واختلَفَ النَّاسُ في المُنْعَمِ عليهم فقالَ الجمهورُ مِن المفسِّرينَ: إنَّهُ أرادَ صِراطَ النَّبيينَ والصِّدِّيقِينَ والشهداءِ والصالحينَ[2]. قوله هذا معناه أنَّ المسلمَ يدعو ربَّهُ أنْ يكونَ على صِراطِ هؤلاءِ أي مُتَّبِعًا لهم مُؤمنًا بالنَّبيينَ، ولم يَذْكُرْ أنَّ معنى الآيةِ هو طلبُ الدخولِ فيهم وأنْ يكونَ منهم. وبيانُ ذلكَ ما رواه السُّيُوطِيُّ: وأخرجَ ابنُ جَرِيرٍ عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٧﴾﴾ قالَ: «المؤمنين[3]اهـ. فهذا دليلٌ على أنَّ المرادَ اجْعَلْنَا مُؤمنينَ مُتَّبِعينَ للنَّبيينَ.

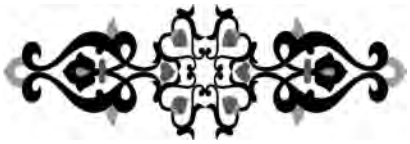

(١) غلام أحمد القادياني، **إزالة الاوهام**، (ص٢١٣).

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، (ج١، ص ١٤٩).

(٣) السيوطي، **الدر المنثور**، بيروت، دار الفكر، (ج١، ص٤١).

الفَصلُ الثَّالِثُ
مُلَخَّصُ عَقَائِدِ القَادِيَانِيِّ وَالقَادِيَانِيَّةِ

لخَّصَ حسن محمد أيوب في كتابِ «تبسيط العقائد الإسلامية[١] مبادئَ القاديانيةِ بالتالي:

تعتقدُ القادِيَانيَّةُ بأنَّ النُّبُوَّةَ لم تُخْتَمْ بمُحَمَّدٍ ﷺ بل هي جاريةٌ، واللهُ يُرْسِلُ الرَّسُولَ حسبَ الضرورةِ، وأنَّ غلام أحمد هو أفضلُ الأنبياءِ جميعًا.

غلام أحمد هو المهديُّ والنَّبيُّ المُؤَيَّدُ لشريعةِ محمَّدٍ ﷺ وهو المسيحُ الموعودُ به، يقولُ القاديانيُّ: «إيماني بالإلهاماتِ التي تَنْزِلُ عَلَيَّ كالإيمان بالتَّوراة والإنجيل والقرآن[٢].

بابُ الوَحْيِ مَفتوحٌ للنَّاسِ، وقد نَزَلَ عليه ويَسمعه بعضُ أتباعِهِ.

نادَوْا بإلغاءِ عقيدةِ الجهادِ كما طالبوا بالطاعةِ العمياءِ للحكومةِ الإنجليزيةِ لأنَّها بحسبِ زعمِهم وَلِيُّ الأمْرِ بنَصِّ القرآنِ.

قاديان ومسجدُها تُماثِلُ مكةَ ومسجدَها، والحجُّ إليها مثلُ الحجِّ إلى مكةَ فهي ثالثُ الأماكنِ المُقَدَّسَةِ.

تكفيرُ مَن لا يُصَدِّقُ به من المسلمين، وتَمثيلُهم باليهودِ الذين كَذَّبُوا المسيحَ - يعني نفسَهُ - في السلسلةِ المُحَمَّدِيَّةِ.

---

(١) حسن محمد أيوب، **تبسيط العقائد الإسلامية** (ص٣١٠). نقلًا عن كتاب **التوحيد والفرق** للشيخ حسين متولي.

(٢) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **تبليغ رسالة**، (ج٦، ص٦٤).

تفضيلُهُ وتفضيلُ أتباعِهِ على جميعِ الأنبياءِ وأتباعِهم.

ادِّعاؤُهم أنَّ المعنى المقصودَ من الآياتِ لا يُدْرِكُها إلا المسيحُ القاديانيُّ، وإنكارُهم أنَّ سُنَّةَ الرسولِ أصلٌ في التشريعِ وهم يَدْعُونَ النَّاسَ عن طريقِ أنَّهم مسلمونَ مُصْلِحُونَ، إذ قد بدأ غلام أحمد نشاطَهُ نِفاقًا كداعيةٍ إسلاميّ حتى يَلْتَفَّ حولَه الأنصارُ من سنة ١٨٨٠ إلى ١٨٨٨م، ثم ادَّعى أنَّهُ مُجَدِّدٌ ومُلْهَمٌ من الله سنة ١٨٨٨م، ثم تدرَّجَ خُطوةً أخرى فادَّعى أنَّهُ المهديُّ المنتظَرُ والمسيحُ الموعود سنة ١٨٩١م، ثم ادَّعى النُّبُوَّةَ وزعمَ أنَّ نبوتَهُ أَعْلَى وأَرْقَى مِن نبوةِ سيدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ سنة ١٩٠٠م.

يعتقدُ القاديانيون أنَّ اللهَ يصومُ ويُصلي وينامُ ويَصْحُو ويكتبُ ويُخطئُ ويجامعُ[(١)]، تعالى اللهُ عما يقولونَ عُلُوًّا كبيرًا.

يعتقد القادياني بأنَّ إلهَهُ إنجليزيٌّ لأنَّهُ يخاطبُهُ بالإنجليزيةِ.

يعتقدونَ أنَّ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كانَ يَنْزِلُ على غلام أحمد وأنَّهُ كانَ يُوحَى إليه، وأنَّ إلهاماتِهِ كالقرآنِ. يقولُ الغلام: «واللهِ العظيم، أؤمنُ بِوَحْيِي، كما أؤمنُ بالقرآنِ وبقيةِ كتبٍ أُنْزِلتْ مِن السماءِ، وأنا أؤمنُ بأنَّ الكلامَ الذي يَنْزِلُ علَيَّ ينزلُ مِن اللهِ، كما أؤمنُ بأنَّ القرآنَ نزلَ مِن عنده[(٢)]».

يقولونَ لا قرآنَ إلا الذي قَدَّمَهُ المسيحُ الموعودُ - الغلام -، ولا حديثَ إلا ما يكونُ في ضوءِ تعليماته، ولا نبيَّ إلا تحتَ سِيادةِ غلام أحمد.

---

(١) ينظر **القاديانية** لإحسان ظهير، (ص٩٩ - ١٠٠).

(٢) غلام أحمد القادياني، في كتابه المسمى **ضميمة حقيقة الوحي**، (ص٢١١).

يعتقدونَ أنَّ كتابَهم مُنْزَلٌ واسمُهُ «الكتابُ المُبِينُ» الذي يحتوي على عشرة آلافِ آيةٍ وهو غيرُ القرآنِ الكريمِ.

يعتقدونَ أنَّهم أصحابُ دينٍ جديدٍ مُسْتَقِلٍّ وشريعةٍ مستقلةٍ وأنَّ رِفَاقَ الغلام كالصحابة.

يعتقدونَ أنَّ قاديان كالمدينةِ المنورةِ ومَكَّةَ المُكَرَّمَةِ بل وأفضل منهما، وأرضُها حَرَمٌ وهي قِبلتُهم وإليها حَجُّهم.

كلُّ مسلمٍ عندَهم كافرٌ حتى يَدْخُلَ القاديانيةَ، كما أنَّ مَن تَزَوَّجَ أو زَوَّجَ مِن غيرِ القاديانيين فهو كافرٌ.

يُبِيحُونَ الخمرَ والأفيونَ والمخدِّراتِ.

* يعتقدُ القاديانيةُ بالتقِيَّةِ والمخادعةِ، فيُجيزونَ أحيانًا الصلاةَ خلفَ غيرِ القاديانيّ للمصلحةِ بشرطِ إعادةِ الصلاةِ مرةً أخرى.

* ومِن فِسْقِ القاديانيةِ تهجُّمُها على مقامِ الأنبياءِ والرسلِ، وعلى الخلفاءِ الراشدينَ، والصحابةِ الطاهرينَ، وتَطَاوُلُها على حُرْمَةِ سَيِّدَيْ شبابِ أهلِ الجنَّةِ الحسنِ والحسينِ، فيقولُ القاديانيُّ مثلًا: «يقولونَ عني بأني أُفَضِّلُ نفسي على الحسنِ والحسينِ، فأنا أقولُ: نعم، أنا أُفَضِّلُ نفسي عليهما، وسوفَ يُظهِرُ اللهُ هذه الفضيلةَ».

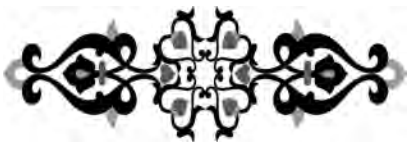

المَبحَثُ الرَّابِعُ
التَّحذِيرُ مِنْ كُتُبِ الدَّجَّالِينَ

الفَصلُ الأَوَّلُ
نَظرَةٌ فِي أَحَدِ كُتُبِ دَجَّالِ قَادِيَان

ومَن يقرأُ كتبَ دجالِ قاديان وكتابَ «مقاماتِ الحريري» لأبي محمَّدٍ القاسمِ بنِ عَلِيٍّ الحريريِّ «المتوفى سنة ٥١٦هـ» سيَعلمُ جيدًا بأنَّهُ لم يَقْتَبِسْ منه بِضْعَ عباراتٍ فقط، بل نَقَلَ الكثيرَ الكثيرَ مِن الفقراتِ الطويلةِ وقامَ بتحويرِ بعضِها للتمويهِ على الناسِ. والأَدْهَى مِن ذلكَ كُلِّهِ هو أنَّهُ ادَّعى بأنَّهُ استلَمَ تلك الكتاباتِ عن طريقِ الإلهامِ الرَّبَّانيِّ والعياذُ بالله، فكَتَبَ غلام أحمد القاديانيُّ سنة ١٩٠٢م: «يا للعجبِ، إنَّ نَقْلَ عباراتٍ للحريري أو الهمذاني أثارَ كلَّ هذا الاعتراضِ وإنَّني استعملتُ بعضَ الاقتباساتِ والتَّعبيراتِ مِن كُتُبٍ أخرى دونَ تعديلٍ واستعملتُ بعضًا مِن تعبيراتِ «أبو الفضلِ بديع الزمانِ»، لذلكَ هل يَحِقُّ لأحدٍ أنْ يَستنتجَ بأنَّ مقاماتِ الحريري قد نسخ أو سرق كليًّا[1]، وقالَ: «ووالله إنَّهُ ظِلُّ فصاحةِ القرآنِ ليكونَ آيةً لقومٍ يَتَدَبَّرُونَ. أتقولونَ سارقٌ فَأْتُوا بصفحاتٍ مسروقةٍ كمثلِها في التزامِ الحقِّ والحكمةِ إنْ كنتم تصدقونَ».

وفيما يدَّعيهِ وحيًا خَبْطُ عشواء وخلطٌ بين كلماتٍ مِن آياتٍ وكلماتٍ

(١) غلام أحمد القادياني، كتابه المسمى **الخزائن الروحانية**، جزء ١٨، كتاب **نزول المسيح** ص ٤٣٣).

مُبْهَمَةٍ حتى إنَّ منها ما صرَّحَ غلام أحمد أنَّهُ لا يعرفُ معناها، وهاكم غيضًا من فيضٍ مما يزعمُهُ وَحْيًا وهو كافٍ لذي عقلٍ سليم في إثباتِ غباءِ ونِفَاقِ دجالِ قاديان، بل ويَخَالُهُ القارئُ له كلامَ مَخْبُولٍ أَو مُهَلْوِسٍ.

وقد قامَ القاديانيونَ بجمعِ تلكَ الهلوساتِ التي أسماها «الوحي» في كتابٍ أسموهُ «تذكرة»، وإليكم بعض الاقتباسات من هذا الكتاب:

- قال دجال قاديان في ص٥٢٥: «موتا موتا لك رهي هين».
- وقال في ص٣٢٥: «غثم غثم له دفع إليه من ماله دفعة».
- وقال في ص٤١١: «يريدون أن يروا طمثك».
- وقال في ص٥٢٣: «الفارق وما أدراك ما الفارق».
- وقال في ص٦١٥: «بشير الدولة عالم كباب».
- وقال في ص ٧٨٧: «ذهب السعال».
- وقال في ص ٧٧٦: «كل العقل في لبس النظيف وأكل اللطيف».
- وقال في ص٧٤٨: «لا تقتلوا زينب».
- وقال في ص٧٤٤: «والله والله سدها هويا أول».
- وقال في ص٧٣١: «تعلقت بالأهداب».
- وقال في ص٧٠٠: «في ويل لك ولإفكك».
- وقال غلام أحمد في ص ١٨٤ عن ابنه المصلح الموعود: «مظهر الحق والعلاء كأن الله نزل من السماء».
- وقال في ص٧٩٠: «إن العذاب مربع ومدور».
- وقال في ص٦٧٢: «إن المنايا قد تطيش سهامها».
- وقال في ص٦٧١: «علم الدرمان ٢٢٣».

- وقال في ص٦٦٦: «انفجر بطن».
- وقال في ص٦٠٤: «لولاك لما خلقت الأفلاك».
- وقال في ص٥٨١: «يا قمر يا شمس أنت مني وأنا منك».
- وقال في ص٥٤٩: «مضر للصحة». ولم يقلْ غلام أحمد ما هو هذا الشيء المُضِرُّ للصحةِ لكنه اكتفى بالقولِ أنَّهُ منذ يومين أو ثلاثةِ أيامٍ جاءني هذا الإلهامُ.
- وقال في ص٥٤٦: «أريد ما تريدون».
- وقال في ص٥٤٢: «أنت معي وأنا معك، إني بايعت، بايعني ربي».
- وقال في ص٣٤٨: «قيصرة هند كي طرف سي شكرية». بالأوردو يعني «قيصرة الهند تهديك السلام». والمرادُ بقيصرة الهند إمبراطورة بريطانيا الملكة فكتوريا رئيسة الكنيسة الأنجليكانية. زعم أنَّ هذه آيةٌ أنزلها عليه ربه يالاش.
- وقال في ص٣٤٦: «نزلت أَسِرَّةٌ كثيرة من السماء ولكن سريرك رفع فوق كل سرير».
- وقال في ص١٢٠: «هو شعنا نعسا». والعجبُ أنَّ غلام أحمد يقولُ: لا أدري بأيةِ لغةٍ نزلَ هذا الإلهامُ.
- وقال في ص١١٩: «بريشن عمر براطوس يا بلاطوس». يقول غلام أحمد: لا أدري هو بلاطوس صحيح أم براطوس لأنَّ الإلهام نزل عليَّ بسرعة.

بعد هذا البيانِ المُوَثَّقِ مِن كتبِ دجالِ قاديان كيفَ يَسيغُ لذي لُبٍّ اتِّبَاعُ مثلِ هذا المفتونِ، الذي يتلقَّى عنِ الشياطينِ الكَذِبَ على اللهِ والرسولِ، ويَنْشُرُ سُمُومَهُ بينَ المسلمينَ، بل وكيف يُسْكَتُ عنِ التحذيرِ منه وخَلْعِ رِدَاءِ الإسلامِ - الذي يَتَسَتَّرُ به زُورًا وبُهتانًا - عنه.

الفَصلُ الثَّاني
نَظْرَةٌ في أَحَدِ كُتُبِ دَجَّالِ لاهُور القَادِيَانِيِّ

اسمُ الكتابِ: حياةُ محمَّدٍ ورسالتُهُ

المؤلفُ: محمد علي اللاهوري القادياني المتوفى سنة **١٩٥١**م وهو أحدُ أتْباعِ غلام أحمد القاديانيّ، ورئيسُ الفرعِ اللَّاهُورِيّ للقاديانيةِ.

هذا الكتابُ تُرْجِمَ إلى الإنجليزيةِ والعربيةِ فنالَ انتشارًا، وهو موجودٌ في الشاملةِ فيجبُ الحذرُ منه.

وليُعلَمْ أنَّ مِن أقوالِ مؤلفِهِ:

- نحنُ نعتقدُ أنَّ غلام أحمد مسيحٌ موعودٌ، ومهديٌّ معهودٌ، وهو رسولُ اللهِ ونبيُّهُ، ونَزَّلَهُ في مرتبةٍ بَيَّنَها لنفسِهِ - أيْ أنَّهُ أفضلُ مِن جميعِ الرُّسُلِ -، كما نحنُ نؤمِنُ بأنْ لا نجاةَ لمن لا يؤمنُ به.

- ومن معتقداته أنَّ المسيحَ هو ابنُ يوسفَ النَّجارِ مِن مريمَ.

- ومن أصولِ مذهبِهم إلغاءُ فريضةِ الجهادِ.

- وأنَّ لمؤلِّفِهِ ترجمةً مشهورةً للقرآنِ الكريمِ دَسَّ فيها اعتقادَ الفرقةِ القاديانيةِ، فلم يُوَافِقِ الأزهرُ على نَشْرِها، وأفتى علماءُ مِصْرَ حكومتَهم بمنعِ الإذنِ بدخولِ المصحفِ المزعومِ المطبوعِ مع هذه الترجمةِ، وكذلك فعلَ مفتي بيروتَ.

وقد رَكَّزَ في ترجمته هذه على إنكارِ الإيمانِ بالغيبِ وبالقُدرةِ الإلهيةِ، والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ جدًّا، منها على سبيل المثال:

* في الآية ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة آل عمران]، قالَ: المرادُ بالطيرِ هنا: استعارةٌ، أي: رجالٌ يستطيعونَ أنْ يَرْتَفِعُوا مِن الأرضِ وما يتصلُ بها مِن أخلاقٍ وأشياءَ، ويَطيروا إلى اللهِ ويُحَلِّقُوا في عالَمِ الرُّوحِ.

* المرادُ باليدِ البيضاءِ التي أُعْطِيَ موسى: الحُجَّةُ، والِحبالُ والعِصِيُّ في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الشعراء]، أي: وسائلَهم وحِيَلَهم التي عَمِلُوهَا في إحباطِ سَعْيِ موسى.

* وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة سبأ]، دابةُ الأرضِ: هو رجلٌ اسمُهُ «رحبعام بن سليمان» الذي تولَّى المُلْكَ بعده، وسُمِّيَ دابةَ الأرضِ لقِصَرِ نَظَرِهِ، إذ كانَ لا يجاوِزُ الأرضَ.

* والمِنْسَأَةُ التي هي العصا: كنايةٌ عن ضَعْفِ الحكومةِ وانقراضِها.

* والجِنُّ: شعوبٌ أجنبيةٌ بقيتْ في حُكْمِ بني إسرائيلَ إلى ذلكَ العهدِ.

* وهُدْهُدُ سليمانَ: هو إنسانٌ، كانَ يُسمَّى الهدهدَ، وكانَ رئيسَ البوليس السِّرِّيِّ في حكومةِ سليمانَ!!.

هذا الكتابُ هو سلسةٌ طويلةٌ مِن الخُرافاتِ والأكاذيبِ والتَّأويلاتِ التي ما أَنْزَلَ اللهُ بها مِن سُلطانٍ فاحذروه.

البَابُ السادس
الإيمان بالله ورسوله وبيان أقسام الردة

ويشتمل على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة.
- **المبحث الثاني**: الإيمان بالله تعالى (وفيه ثلاثة فصول).
- **الفصل الأول**: معرفة الله وتوحيده وتنزيهه عن مشابهة الخلق.
- **الفصل الثاني**: فضل الاشتغال بعلم التّوحيد.
- **الفصل الثالث**: وجوب معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل في حقه.
- **المبحث الثالث**: الإيمان برسول الله ﷺ (وفيه ثلاثة فصول).
- **الفصل الأول**: الإيمان به وأنه خاتم النبيين والتصديق بما جاء به.
- **الفصل الثاني**: ما يجب للأنبياء وما يستحيل عليهم.
- **الفصل الثالث**: الفرق بين النبي والرسول.
- **المبحث الرابع**: باب الردة وأقسامها. (وفيه ثلاثة فصول).
- **الفصل الأول**: الكفر الاعتقادي.
- **الفصل الثاني**: الكفر الفعلي.
- **الفصل الثالث**: الكفر القولي.

المَبحَثُ الأَوَّلُ
بَيَانُ عَقِيدَةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجماعَةِ

سأكتفي ببيانِ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ فيَظهَرُ جَلِيًّا خروجُ هذا القاديانيّ المُحَرِّفِ عنها لقوله بعقيدةِ التَّجسيمِ والحلولِ والتَّناسخِ.

قالَ الشَّيْخُ فَخْرُ الدِّينِ ابنُ عَسَاكِرَ: «اِعْلَمْ أَرْشَدَنَا اللهُ وإِيَّاكَ أَنَّهُ يجبُ على كُلِّ مُكَلَّفٍ أنْ يَعْلَمَ أنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ واحِدٌ في مُلْكِهِ، خَلَقَ العالَمَ بأَسْرِهِ، العُلْوِيَّ والسُّفْلِيَّ والعَرْشَ والكُرْسِيَّ، والسَّماواتِ والأرضَ، وما فيهما وما بينهما، جميعُ الخلائقِ مَقْهُورُونَ بقُدْرَتِهِ، لا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بإذنِهِ، لَيْسَ مَعَهُ مُدَبِّرٌ في الخَلْقِ، وَلا شَرِيكٌ في المُلْكِ، حَيٌّ قَيُّومٌ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ، عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيءٌ في الأَرْضِ وَلا في السَّمَاءِ وَيَعْلَمُ مَا في البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ في ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا في كِتَابٍ مُبِينٍ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْمًا، وَأَحْصَى كُلَّ شَيءٍ عَدَدًا، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ، له المُلْكُ وله الغِنَى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحُكْمُ والقَضَاءُ، وله الأسماءُ الحُسْنَى، لا دافِعَ لِمَا قَضَى، ولا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى، يَفْعَلُ في مُلْكِهِ ما يُرِيدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرْجُو ثَوَابًا، ولا يَخَافُ عِقابًا، ليسَ عليهِ حَقٌّ [يَلْزَمُهُ] ولا عليه حُكْمٌ، وكُلُّ نِعْمَةٍ منه فَضْلٌ، وكُلُّ نِقْمَةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، موجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ له قبلٌ ولا بعدٌ ولا فوقٌ ولا تحتٌ ولا يَمينٌ ولا شِمالٌ ولا أَمامٌ ولا خلفٌ، ولا كُلٌّ ولا بعضٌ، ولا يُقالُ متى كانَ، ولا أينَ كانَ ولا كيفَ كانَ ولا مكانَ، كَوَّنَ الأكوانَ، ودَبَّرَ

الزَّمَانَ، لا يَتَقَيَّدُ بالزَّمانِ، ولا يَتَخَصَّصُ بالمكانِ، ولا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عن شأنٍ، ولا يَلْحَقُهُ وَهْمٌ، ولا يَكْتَنِفُهُ عقلٌ، ولا يتَخَصَّصُ بالذِّهْنِ، ولا يتَمَثَّلُ في النَّفْسِ، ولا يُتَصَوَّرُ في الوَهْمِ، ولا يَتَكَيَّفُ في العَقْلِ، لا تَلْحَقُهُ الأَوْهَامُ والأَفْكَارُ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ »، هذا آخِرُ العقيدةِ وليسَ فيها ما يُنْكِرُهُ سُنِّيٌّ.

ويقولُ الشيخُ أبو بَكْرٍ الكَلَابَاذِي في بيانِ عقيدةِ المسلمينَ المُجْمَعِ عليها: «اللهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ، فَرْدٌ صَمَدٌ، قَدِيمٌ عَالِمٌ، قَادِرٌ حَيٌّ، سَمِيعٌ بَصِيرٌ، عَزِيزٌ عَظِيمٌ، جَلِيلٌ كبيرٌ، جَوَادٌ رَؤُوفٌ، مُتَكَبِّرٌ جَبَّارٌ، بَاقٍ أَوَّلُ، إلهٌ سَيِّدٌ، مَالِكٌ رَبٌّ، رَحْمٰنٌ رَحِيمٌ، مُرِيدٌ حَكِيمٌ، مُتَكَلِّمٌ خَالِقٌ رازقٌ مَوصُوفٌ بِكُلِّ مَا وَصَفَ بِهِ نفسَهُ مِن صِفَاتِهِ، مُسَمًّى بِكُلِّ مَا سمَّى بِهِ نفسَهُ، لم يَزَلْ قَدِيمًا بأسمائِهِ وَصِفَاتِهِ، غير مُشْبِهٍ للخَلْقِ بِوَجْهٍ مِن الوُجُوهِ، لَا يُشْبِهُ ذَاتُهُ الذَّوَاتِ ولا صِفَتُهُ الصِّفَاتِ، لا يَجْرِي عليه شيءٌ من سِمَاتِ المخلوقينَ[1] الدَّالَّةِ على حَدَثِهم، لم يَزَلْ سَابِقًا مُتَقَدِّمًا للمُحْدَثاتِ، مَوجُودًا قبلَ كلِّ شيءٍ، لا قَدِيمَ غَيرُهُ وَلا إلهَ سِواهُ، ليسَ بجسمٍ ولا شَبَحٍ ولا صُورةٍ ولا شَخْصٍ ولا جَوْهَرٍ ولا عَرَضٍ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا يتحرَّكُ ولا يَسْكُنُ، ولا يَنْقُصُ ولا يَزِيدُ، ليسَ بذي أَبْعَاضٍ ولا أجزاءٍ، ولا جوارحَ ولا أعضاءٍ، ولا بذي جِهاتٍ ولا أماكنَ، لا تجري عليهِ الآفاتُ ولا تأخذُهُ السِّناتُ[2]، ولا تُدَاوِلُهُ الأوقاتُ ولا تُعَيِّنُهُ الإشاراتُ، ولا يَحْوِيهِ مكانٌ ولا يجري عليهِ زمانٌ، ولا تَجُوزُ عليه المُمَاسَّةُ ولا العُزْلَةُ، ولا الحُلولُ في الأماكِنِ، ولا تُحِيطُ به الأفكارُ ولا تَحْجبُهُ الأستارُ، ولا تُدْرِكُهُ الأبصارُ[3]» اهـ.

---

(١) أي صفات المخلوقين.

(٢) جمع سِنَةٍ وهو النُّعَاسُ.

(٣) أبو بكر الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، (ص٣٥).

ثم قالَ: «ولا تَهْجُمُ عليهِ الظُّنُونُ، ولا تَتَغَيَّرُ صِفاتُهُ ولا تَتَبَدَّلُ أسماؤُهُ، لم يَزَلْ كذلكَ ولا يزالُ كذلكَ، هو الأوَّلُ والآخِرُ، والظَّاهِرُ والبَاطِنُ، وهو بكُلِّ شيءٍ عليم، ليسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وهوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ» اهـ.

ثم قالَ: «أجمعوا على أنَّ للهِ صِفاتٍ على الحقيقةِ، هو بها موصوفٌ مِنَ العِلْمِ والقُدرةِ والقُوَّةِ والعِزِّ والحِلْمِ والحِكْمةِ والكِبْرِياءِ والجَبَرُوتِ والقِدَمِ والحياةِ والإرادةِ والمشيئةِ والكلامِ. . . وأنَّ له سَمْعًا وبصرًا ليسَ كالأسماعِ والأبصارِ، وأنَّها ليست هيَ هو ولا غيرُهُ، بل هي صِفاتُ الذَّاتِ» اهـ.

وقالَ الشيخُ أحمدُ الرِّفَاعِيُّ رضيَ اللهُ عنه: «نَزِّهُوا اللهَ عن صِفاتِ المُحْدَثِينَ، وسِمَاتِ المَخْلُوقِينَ، وطَهِّرُوا عقائدَكم عن تفسيرِ معنى الاستواءِ في حَقِّهِ تعالى بالاستقرارِ كاستواءِ الأجسامِ على الأجسامِ المُسْتَلْزِمِ للحُلُولِ والنُّزُولِ والإتيانِ والانتقالِ[1].

وَنَقَلَ الحَافِظُ البَيْهَقِيُّ في الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَنِ الحَافِظِ المُحَدِّثِ الفَقِيهِ أَبي سُلَيْمَانَ الخَطَّابِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الذي يَجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْلَمَهُ أَنَّ رَبَّنَا لَيْسَ بِذِي صُورَةٍ وَلا هَيْئَةٍ فَإِنَّ الصُّورَةَ تَقْتَضِي الكَيْفِيَّةَ وَهِيَ عَنِ اللهِ وَعَنْ صِفَاتِهِ مَنْفِيَّةٌ[2]» اهـ.

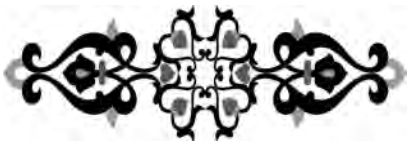

(١) الشيخ أحمد الرفاعي، **البرهان المؤيد**، (ص٢٤).

(٢) البيهقي، **الأسماء والصفات**، جُدَّة، مكتبة السوادي، ط١، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م، (ج٢، ص٦٦).

المَبحَثُ الثَّاني
الإِيمَانُ باللهِ تَعَالَى
الفَصلُ الأَوَّلُ
مَعرِفَةُ اللهِ وَتَوحِيدُهُ وَتَنزِيهُهُ عَنْ مُشَابَهَةِ الخَلْقِ

اعتقِدْ أيُّها المكلَّفُ جازمًا بأنَّ أوَّلَ شيءٍ يجبُ عليكَ معرفتُهُ هو معرفةُ اللهِ على ما يليقُ به، قَالَ بَدْرُ الدِّينِ الزَّرْكَشِيُّ الشَّافِعِيُّ في تَشْنِيفِ المَسَامِعِ: «أَوَّلُ مَا يَجِبُ علَى المُكَلَّفِ كَمَا قَالَ الأَشْعَرِيُّ: العِلْمُ باللهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد] و﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة إبراهيم]، وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَسَلَكُوا طَرِيقَ السَّلَفِ» انْتَهَى كَلَامُهُ مُخْتَصَرًا.

وقال بدر الدين العينيّ الحنفيّ في شرحه على البخاري: «فإن قلت: ما حقيقة المعرفة؟ قلت: . . .وأما في اصطلاحِ أهلِ الكلامِ فهيَ معرفةُ اللهِ تعالى بلا كيفٍ ولا تشبيهٍ[1]» اهـ.

وليسَ المرادُ بذلكَ معرفةَ حقيقةِ ذاتِ اللهِ، لأنَّهُ ليسَ مِمَّا يَصِلُ إلى معرفتِهِ أحدٌ مِنَ الخَلْقِ. فنحنُ لا نَعلمُ حقيقةَ اللهِ إِنَّمَا نعلمُ بالدَّليلِ العقليِّ والنَّقليِّ أنَّهُ موجودٌ لا يُشبهُ شيئًا، فمعرفتُنا للهِ تكونُ باعتقادِ أنَّهُ

(١) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدِّينِ العَينِيُّ المتوفى سنة ٨٥٥هـ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج١، (ص١٦٥).

الموجودُ الذي لا يُشبهُ شيئًا مِن خلقِهِ بوجهٍ مِن الوجوهِ وأنَّهُ موجودٌ بلا مكانٍ ولا جهةٍ وليسَ هو شيئًا يُتَصَوَّرُ في البالِ أو يتَمَثَّلُ في القلبِ، وهو كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] وهذه الآيةُ أعظمُ وأصرحُ ءايةٍ في تنزيهِ اللهِ التَّنزيهَ الكُلِيَّ عن مشابهةِ خلقِهِ، فذاتُ اللهِ أي حقيقتُهُ لا يُشبهُ الحقائقَ، وصفاتُهُ لا تشبهُ صفاتِ الخلقِ وفعلُهُ لا يُشبهُ أفعالَ المخلوقينَ. فالإنسانُ إذا عرفَ اللهَ بأنَّهُ موجودٌ لا كالموجوداتِ واقْتَصَرَ على هذا ولم يَبحثْ عن ذاتِ اللهِ تعالى للوصولِ إلى حقيقةِ اللهِ فهذا إيمانٌ منه، وهذا يقالُ عنه عرفَ اللهَ وَسَلِمَ مِنَ التَّشْبِيهِ، أمَّا الذي لا يكتفي بذلكَ ويريدُ بزعمِهِ أنْ يعرفَ حقيقتَهُ فيَتَصَوَّرَهُ كالإنسانِ أو ككُتْلَةٍ نُورانيَّةٍ أو نحوِ ذلكَ فهذا كَفَرَ باللهِ تعالى، وهذا معنى ما رُوِيَ عن أبي بكرٍ الصِّديقِ رضيَ اللهُ عنه: [البسيط]

الـعَـجْـزُ عَـنْ دَرَكِ الإدْرَاكِ إِدْرَاكُ وَالـبَـحْـثُ عَـنْ ذَاتِـهِ كُـفْـرٌ وَإِشْـرَاكُ

وَفي مَعْنَى ذلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو القَاسِمِ الأَنْصَارِيُّ مِنْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لا فِكْرَةَ في الرَّبِّ**» أَيْ أَنَّ اللهَ لا يُدْرِكُهُ الوَهْمُ لأَنَّ الوَهْمَ يُدْرِكُ الأَشْيَاءَ التي لَهَا وُجُودٌ في هذِهِ الدُّنْيَا كَالإِنْسَانِ وَالغَمَامِ وَالمَطَرِ وَالشَّجَرِ وَالضَّوْءِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. فَيُفْهَمُ مِنْ هذَا أَنَّ اللهَ لا يَجُوزُ تَصَوُّرُهُ بِكَيْفِيَّةٍ وَشَكْلٍ وَمِقْدَارٍ وَمِسَاحَةٍ وَلَوْنٍ وَكُلِّ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الخَلْقِ. وَكَذَلِكَ يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [سُورة النَّجْم] أَنَّهُ لا تُدْرِكُهُ تَصَوُّرَاتُ العِبَادِ وَأَوْهَامُهُمْ.

وقالَ الإمامُ السَّيدُ أحمدُ الرِّفاعيُّ الكبيرُ رضيَ اللهُ عنه: «غَايَةُ المَعْرِفَةِ باللهِ الإيقَانُ بوجُودِهِ تَعالى بلا كَيْفٍ ولا مَكَانٍ»، ومعناه أنَّ أقصَى ما يَصِلُ إليهِ العبدُ مِنَ المعرفةِ باللهِ الإيقانُ أي الاعتقادُ الجازمُ الذي لا شَكَّ فيه بوجودِ اللهِ تعالى بلا كيفٍ ولا مكانٍ، فَمَنْ أَيْقَنَ بِأَنَّ اللهَ تعالى مَوْجُودٌ بِلا كَيْفٍ وَلا مَكَانٍ فَقَدْ وَصَلَ إِلَى غَايَةِ مَا يَبْلُغُ الإِنْسَانُ مِنْ

مَعْرِفَةِ اللهِ. وروى البيهقيُّ وغيرُهُ عن الإمامِ الشَّافعيِّ رضيَ اللهُ عنه أَنَّهُ قالَ: «مَنِ انْتَهَضَ لمعرفةِ مُدَبِّرِهِ فإنِ اطْمَأَنَّ إلى موجودٍ ينتهي إليهِ فِكْرُهُ فهو مُشَبِّهٌ[١]، وإنِ اطْمَأَنَّ إلى العَدَمِ الصِّرْفِ فهو مُعَطِّلٌ[٢]، وإنِ اطْمَأَنَّ إلى موجودٍ واعترفَ بالعَجْزِ عن إدراكِهِ فهو مُوَحِّدٌ[٣].

فمهما تفكَّرَ الإنسانُ لمعرفةِ حقيقةِ اللهِ لا يُمكنُهُ بل يَنقطعُ دونَ ذلكَ. فاللهُ تعالى لا يُمكنُ إدراكُهُ، بل ممنوعٌ أنْ يُحَاوِلَ الإنسانُ الوصولَ إلى معرفةِ حقيقةِ اللهِ لأنَّهُ لا يَصِلُ مهما فَكَّرَ. الإنسانُ يَعْرِفُ الجسمَ الكثيفَ والجسمَ اللَّطيفَ، لذلكَ يتفكَّرُ في نفسِهِ مثلًا.

فالأصلُ الأصيلُ هو عِلْمُ التَّوحيدِ، بدونِ عِلْمِ التَّوحيدِ لا ينفعُ شيءٌ مِنَ الحسناتِ، فكما أنَّ الصَّلاةَ لا تصحُّ إلا بوضوءٍ، كذلكَ الحسناتُ لا يقبلُها اللهُ إلا بعد التَّوحيدِ أي بعد معرفةِ اللهِ أَنَّهُ مُتَّصِفٌ بكذا ممَّا يَليقُ به مِن الصِّفاتِ وأنَّهُ مُنَزَّهٌ عن كذا وكذا ممَّا لا يَلِيقُ به مِن الصِّفاتِ. بعد هذا وبعد الإيمانِ برسولِهِ محمَّدٍ ﷺ تَنفعُ الأعمالُ الصَّالِحَةُ إنْ جاءتْ موافقةً للشَّرعِ كالصَّلاةِ والصِّيامِ والحجِّ والزَّكاةِ وبِرِّ الوالدينِ والجهادِ في سبيلِ اللهِ وغيرِ ذلكِ. فمن ظَنَّ أَنَّهُ بدونِ التَّوحيدِ يصلُ إلى المطلوبِ فهو طالبُ المُحَالِ.

فيجبُ الثَّباتُ على هذه المعرفةِ باللهِ الواجبةِ علينا، وهذا الثَّباتُ على المعرفةِ باللهِ أي العِلْمِ بهِ هو المرادُ مِن خِطابِ اللهِ تعالى لنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد] وهو النَّبيُّ ﷺ

(١) أي انتهَى إلى شيءٍ له صورةٌ وهَيْئَةٌ فهو مُشَبِّهٌ غيرُ مُؤمنٍ.
(٢) أي أَوْدَى به تفكيرُهُ إلى نَفْيِ وُجُودِ مُوجِدٍ خَالِقٍ للعالَمِ فهو كذلكَ غيرُ مُؤمنٍ.
(٣) أي سَلَّمَ وصَدَّقَ بوجودِ مُوجِدٍ لا يُشْبِهُ أَحَدًا هُوَ خالقُ هذا العالَمِ بِرُمَّتِهِ وشَهِدَ بلسانِهِ وصَدَّقَ بنبوَّةِ سيدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ فهو مُؤْمِنٌ.

القائلُ: «**أَنَا أَعْلَمُكُم بِاللهِ**[1]» وحاشا أنْ يكونَ أدنى نبيٍّ مِن أنبياءِ اللهِ لا يَعْرِفُ اللهَ تعالى المعرفةَ الواجبةَ على العبدِ، فكيفَ بسَيِّدِ الأنبياءِ والمرسلينَ محمَّدٍ صلواتُ ربي وسلامُهُ عليهِ وعلى إخوانِهِ النَّبيينَ.

قَالَ شِهَابُ الدِّينِ الرَّمْلِيُّ المتوفى سنة **٩٥٧**هـ في فَتَاوِيهِ التي جَمَعَهَا ابْنُهُ شَمْسُ الدِّينِ المتوفى سنة **١٠٠٤**هـ عندما سُئِلَ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد] مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَالِمٌ بِذَلِكَ، فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللهُ: «مَعْنَاهُ اثْبُتْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ العِلْمِ بِالوَحْدَانِيَّةِ، لأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ قَبْلَ البِعْثَةِ فَأَمَرَهُ بِالثَّبَاتِ عَلَى ذَلِكَ العِلْمِ» انْتَهَى مِن كَلَامِهِ مُخْتَصَرًا.

فَكَأَنَّهُ قَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ اثْبُتْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ العِلْمِ باللهِ، فَهُوَ ﷺ نَشَأَ مُؤْمِنًا باللهِ مُلْهَمًا ذَلِكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ مُسْتَدِلًّا عَلَيْهِ بِالفِكْرِ في مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، فَلَمْ يَكُنْ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ وَالأَصْنَامَ قَطُّ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَوْمُهُ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ [سورة المدثر] فَهُوَ لَم يَكُنْ عَلَى الشِّرْكِ قَطُّ، فَيَكُونُ المَعْنَى اثْبُتْ عَلَى هَجْرِهِ وَمُلَازَمَةِ الإِسْلَامِ. وَهَذَا الأُسْلُوبُ اللُّغَوِيُّ الذي تَضَمَّنَتْهُ الآيَةُ شَائِعٌ في كَلَامِ العَرَبِ، وَقَدْ نَزَلَ القُرْءَانُ بِلُغَتِهِم، وهذا عِنْدَهُم كَقَوْلِ القَائِلِ لِجَالِسٍ يُرِيدُ القِيَامَ: اجْلِسْ أَيْ لَا تَقُمْ. يَعْنِي عَلِمْتَ ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد].

فَمَعْنَى الآيَةِ أَنَّهُ ﷺ عَلَى الاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ الرَّاسِخِ الذي لا يَشُكُّ في أَنَّهُ حَقٌّ، وَالآيَةُ تُعْطِي مَعْنَى اثْبُتْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَما تَعْرِفُهُ إِلَى المَمَاتِ كَمَا في قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴿١﴾﴾ [سورة الأحزاب] أَيِ اثْبُتْ وَدُمْ عَلَى تَقْوَى اللهِ التي أَنْتَ عَلَيْهَا. وَفي هَذِهِ الآيَةِ نَظِيرُ مَا

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، بيروت دار طوق النجاة، ط١، ج١، (ص١٣، حديث٢٠).

فـي قَـوْلِـهِ تَـعَـالَـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴿١٣٦﴾﴾ [سـورة النساء]، فَإِذَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَالأَمْرُ لَيْسَ بِالإِيمَانِ بَعْدَ كُفْرٍ لأَنَّهُم عَلَى الإِيمَانِ، إِنَّمَا المُرَادُ مِنْهَا: يَا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ دُومُوا عَلَى الإِيمَانِ في المُسْتَقْبَلِ وَاثْبُتُوا عَلَيْهِ. ثُمَّ الخِطَابُ وَإِنْ كَانَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَالمُرَادُ قَوْمُهُ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ عَرَفْتُمْ أَنَّ المُرَادَ بِالآيَةِ لَيْسَ مَعْرِفَةَ الإِحَاطَةِ باللهِ وَصِفَاتِهِ؟

قُلْنَا: الشَّرْعُ لَا يُخَالِفُ قَضِيَّاتِ المَعْقُولِ، فَلَو لَم تَكُنْ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى مُمْكِنَةً كَانَ الخِطَابُ مُحَالًا. وَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ بِهذِهِ المَعْرِفَةِ فَثَبَتَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِمَّا يَمْتَنِعُ عَقْلًا، فَمَعْرِفَتُنَا لَهُ لَيْسَتِ الإِدْرَاكَ وَالإِحَاطَةَ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَلَى الحَقِيقَةِ لأَنَّ ذَلِكَ مُمْتَنِعٌ عَقْلًا وَشَرْعًا، وإِنَّمَا هِيَ مَعرِفَةُ وُجُودِهِ وَمَا يَجِبُ لَهُ وَمَا يَجُوزُ وَمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِصِحَّةِ العِلْمِ باللهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ حُصُولِ اعْتِقَادٍ جَازِمٍ مُصَمَّمٍ لَا يُخَالِجُهُ شَكٌّ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ المَطْلُوبِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الزخرف]، وَالشَّاهِدُ في الآيَةِ هُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ لأَنَّ العِلْمَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى الجَزْمِ لا الظَّنِّ وَلا الشَّكِّ وَلا الوَهْمِ، فَثَبَتَ أَنَّ العِلْمَ باللهِ وَصِفَاتِهِ يَحْصُلُ بِالجَزْمِ بِذلِكَ، سَوَاءٌ كَانَ الجَزْمُ عَنْ دَلِيلٍ أَوْ عِلْمٍ ضَرُورِيٍّ.

الفَصلُ الثَّاني
فَضلُ الاشتِغَالِ بِعِلمِ التَّوحِيدِ

اعلمْ رحمكَ اللهُ أنَّ الاشتغالَ بالعِلْمِ من أفضلِ القُرَبِ وأجلِّ الطَّاعاتِ، وأهمِّ أنواعِ الخيرِ وءاكَدِ العباداتِ، فكيفَ بعِلْمِ التَّوحيدِ إذ كانَ أشرفَ العلومِ مِن كلِّ الجهاتِ، عِلْمِ العقيدةِ وتوحيدِ اللهِ ربِّ الكائناتِ، فهو أَوْلَى ما أُنْفِقَتْ فيه نفائسُ الأوقاتِ، وشَمَّرَ في إدراكِهِ والتَّمَكُّنِ فيهِ أصحابُ الأَنْفُسِ الزَّكِيَّاتِ، وبادرَ إلى الاهتمامِ به المسارعونَ إلى المَكْرُمَاتِ، وسارعَ إلى التَّحلِّي به مُسْتَبِقُو الخيراتِ، وقد تظاهرَ على ما ذكرتُهُ جُمَلٌ مِن ءاياتِ القرءانِ الكريماتِ، والأحاديثِ الصَّحيحةِ النَّبويَّةِ المشهوراتِ، ولا ضرورةَ إلى الإطْنَابِ بذِكْرِها هنا لكونِها من الواضحاتِ الجَلِيَّاتِ، ثَبَّتَنا اللهُ وإيَّاكم على التَّوحيدِ إلى المماتِ، ءامين.

والمرادُ العقائدُ الدِّينيّةُ أي المنسوبةُ إلى الإسلامِ دينِ نَبِيِّنا محمَّدٍ ﷺ ودينِ جميعِ الأنبياءِ، واعْتُبِرَ في أدِلَّتِها اليَقينُ لأنَّهُ لا عِبرةَ بالظَّنِّ في هذا العِلْمِ، وخرجَ عن هذا التَّعريفِ العِلْمُ بغيرِ الشَّرعيَّاتِ وبالشَّرعيَّاتِ الفرعيَّةِ.

ثمَّ مَوْضُوعُ هذا العِلْمِ الشَّرِيفِ: الكلامُ على معرفةِ الصَّانِعِ سبحانَهُ مِن القِدَمِ والوَحْدَةِ والقُدرةِ والإرادةِ وغيرِها مِن صفاتِهِ وأفعالِهِ، وكذلكَ يُبْحَثُ فيهِ عن حقيقةِ الجواهرِ والأعراضِ والأجسامِ والحُدُوثِ والافْتِقَارِ والتَّركيبِ مِنَ الأجزاءِ وقَبولِ الفَنَاءِ ونحوِ ذلكَ ممَّا لا يجوزُ عليه تعالى.

وَأَمَّا غَايَتُهُ: فَهُوَ أَنْ يَصِيرَ الإيمَانُ وَالتَّصْدِيقُ بِالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مُتْقَنًا مُحْكَمًا، لا تُزَلْزِلُهُ شُبَهُ المُبْطِلِينَ، فَيَرْتَقِي مِنْ مُسْتَوَى التَّقْلِيدِ إِلَى ذِرْوَةِ الإيقَانِ بِسَبَبِ التَّمَكُّنِ مِنَ الاسْتِدْلالِ.

وَمِنْ فَوَائِدِهِ أَيْضًا: إِرْشَادُ الطَّالِبِينَ، وَإِلزَامُ المُعَانِدِينَ بِإِقَامَةِ الحُجَجِ وَالبَرَاهِينِ، وإِبْعَادُ شُبَهِ الخُصُومِ عَنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، وَصِحَّةُ النِّيَّةِ وَالاعْتِقَادَاتِ التي يَقَعُ بِهَا العَمَلُ في حَيِّزِ القَبُولِ.

وَأَمَّا ثَمَرَةُ جَمِيعِ ذَلِكَ: فَالفَوْزُ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ. فَفِي الدُّنْيَا انْتِظَامُ أَمْرِ المَعَاشِ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى الاسْتِقَامَةِ في سَبِيلِ الحَقِّ وَاجْتِنَابِ نَهْجِ الفَسَادِ، وَفي الآخِرَةِ النَّجَاةُ مِنَ العَذَابِ المُرَتَّبِ عَلَى الكُفْرِ وَسُوءِ الاعْتِقَادِ.

وَأَمَّا مَسَائِلُهُ: فَالقَضَايَا النَّظَرِيَّةُ الشَّرْعِيَّةُ الاعْتِقَادِيَّةُ.

وَاسْتِمْدَادُهُ: مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإجْمَاعِ وَالدَّلَائِلِ العَقْلِيَّةِ.

ثمَّ العِلمُ باللهِ ورسولِهِ أي معرفةُ اللهِ ورسولِهِ على الوَجْهِ المَرْضِيّ شَرْعًا وعَقْلًا أمرٌ مُحَتَّمٌ أي مَفروضٌ مِن قِبَلِ الشَّارِعِ تَحَتُّمًا مُؤَكَّدًا بقَدْرٍ مُعَيَّنٍ على كلِّ مُكَلَّفٍ بِعَيْنِهِ، ودليلُ الفَرْضِيَّةِ قولُه تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد] لذا كانَ الاعتناءُ بعِلْمِ التَّوحيدِ أَوْلَى مِن الاعتناءِ بغيرِهِ مِن العُلومِ الدِّينيَّةِ فَضْلًا عنِ الدُّنيويَّةِ. والمُحَتَّمُ واللَّازِمُ والفَرْضُ والوَاجِبُ تُستعمَلُ بمعنًى واحدٍ.

وليسَ العِلْمُ بتفاصيلِ مسائلِ العقيدةِ كلِّها فرضَ عَيْنٍ، بل معرفةُ الأدلَّةِ التَّفصيليَّةِ مِن فروضِ الكِفَايَةِ التي يكفي أنْ يَقُومَ بها مِن كلِّ ناحيةٍ عالِمٌ كما نصَّ على ذلكَ الغَزَاليُّ، ومثلُ ذلكَ الحُكْمُ في إيرادِ الحُجَجِ على المُبْتَدِعَةِ ودَفْعِ شُبَهِهِم فهيَ مِن فُروضِ الكِفايةِ، بل هو مِنْ أعظمِ القُرُبَاتِ لا سِيَّما في هذا الزَّمانِ، كيفَ لا وقد انتشرتِ البِدَعُ يُرَوِّجُ لها

أهلُ الباطلِ فوقَ المنابرِ وعندَ المَحَافِلِ، فكانَ التَّصَدِّي لهم مِن أهمّ المُهِمَّاتِ في زمانٍ خَيَّمَتْ فيه الظُّلماتُ، وقد أخبرَ الحبيبُ محمَّدٌ ﷺ عن هذا الزَّمانِ فقال: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِم عَلى دِينِهِ كالقَابِضِ عَلى الجَمْرِ**[١]». وسببُ ذلكَ أنَّهُ في غالبِ المَعْمُورَةِ أُنْكِرَ المعروفُ، وعُرِّفَ المنكَرُ، وفَسدتِ القلوبُ والنِّيَّاتُ، وظهرتِ الخِياناتُ، وأُوذِيَ المُحِقُّ، وأُكْرِمَ المُبْطِلُ، وانتشَرَ الكفرُ والضَّلالُ وأهلُهُ والدُّعَاةُ إليهِ في الطُّرقاتِ والأسواقِ والمدارسِ والمعاهدِ والجامعاتِ والبيوتِ بل وفي كثيرٍ من المساجدِ التي يتولَّى شؤونَها أهلُ البِدَعِ الضَّالُّون المُضِلُّونَ الذينَ يُخْرِجُونَ النَّاسَ مِنَ الإيمانِ إلى الكفرِ وكِلَا الفريقَيْنِ لا يشعرونَ. وقد روى الترمذيُّ مِن حديثِ أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيّ عنه عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أنَّهُ قالَ: «**فَإِنَّ وَرَاءَكُم أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ القَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ** - أي بالأمْرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عن المنكَرِ - **أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُم**[٢]»، فالذي يقومُ اليومَ بحمايةِ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والدِّفَاعِ عنها ونَشرِها بينَ النَّاسِ وبمُحاربةِ فِرَقِ الضَّلالِ والتَّحذيرِ مِن كُفريَّاتِهم ويأمرُ بالمعروفِ ويَنْهَى عنِ المنكَرِ ويَلْزَمُ مَذهبَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ له أَجْرُ خمسينَ مِن الصَّحابةِ[٣] في الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ[٤] وثوابُهُ أكبرُ مِن

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (ج٤، ص٩٦، حديث ٢٢٦٠).

(٢) المصدر السابق، (ج٥، ص١٠٧، حديث ٣٠٥٨).

(٣) وذلك لأنَّ الإنسانَ في زمنِ الصحابةِ كان إذا أَمَر بالمعروف ونهى عن المنكر يُعاونه ويَنتصر له الكلُّ ويكون مُؤيَّدًا من المسلمين، وأما اليوم فمن صعوبة هذا الأمر إذا قام الواحد منا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنَّ الأكثر يُحاربونه ويُعادونه وربما انقلب عليه أهل بيته وأقرباؤه، وأكثر الزعماء والحكام ينتقمون منه، فلِمَا يلقاه من الصعوبة والمشقة وقِلَّةِ الظَّهير والنَّصير كانت هذه المضاعفة.

(٤) وليس في كل شيء.

مِائةِ ألفِ حَجَّةٍ نافلةٍ وأكثرُ مِن ثوابِ مِائَتَيْ ألفِ ركعةٍ نافلةٍ ومِن بناءِ خمسِمائةِ مسجدٍ إنْ لم تَدْعُ الضَّرورةُ لبنائِها ومِن ثوابِ مِائةِ خَتْمَةٍ مِن القُرءانِ، وإنْ ماتَ ولو على فِراشِهِ له أجْرُ شهيدٍ[١] وله في الجنَّةِ مسافةُ خمسينَ ألف سَنَةٍ، ولو كان مُرْتَكِبًا لبعضِ الكبائرِ تُغْفَرُ له ويكونُ له شأنٌ ومرتبةٌ عاليةٌ في الجنَّةِ.

فَنَصْبُ الأَدِلَّةِ وَكَشْفُ البَرَاهِينِ النَّقْلِيَّةِ لِنُصْرَةِ مَذْهَبِ وَعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ وَإِبْطَالِ شُبُهَاتِ البِدْعِيِّينَ والمُفْسِدِينَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِ الإِمَامِ أَبي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَجِبُ الاشْتِغَالُ بِعِلْمِ الكَلَامِ بِقَدْرِ الحَاجَةِ» أَيْ بِإِعْدَادِ الأَدِلَّةِ التي تَدْحَضُ شُبَهَ المُبْتَدِعَةِ كَالمُشَبِّهَةِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالمُرْجِئَةِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ مِنْ أَهَمّ فُرُوضِ الكِفَايَةِ.

وَيُؤَيِّدُ هذَا مَا قَالَهُ إِمَامُ الحَرَمَيْنِ الجُوَيْنِيُّ[٢] فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ بَعْضُ الفُقَهَاءِ[٣]: «لَوْ بَقِيَ النَّاسُ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ لَمْ نُؤْمَرْ بِالاشْتِغَالِ بِعِلْمِ الكَلَامِ، وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ كَثُرَتِ البِدَعُ فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِ أَمْوَاجِ الفِتَنِ

---

(١) أي أجرٌ عظيمٌ كما أنَّ للشَّهيدِ أجْرًا عظيمًا لكنَّ المُتمسِّكَ بشريعة النَّبيِّ ﷺ ينالُ هذا مِن غيرِ أنْ يكونَ شهيدَ معركةٍ لقوله ﷺ: «**المتمسِّكُ بسُنَّتي** «أي شريعتي» **عندَ فسادِ أُمَّتي له أجرُ شهيدٍ**». الشَّهادةُ لها أجرٌ عظيمٌ عند الله، فهذا الذي يكون متمسِّكًا بشريعة الرَّسولِ ﷺ عندما يصير فسادٌ في الأُمَّةِ له أجرُ أولئك المجاهدين الذين قِسْمٌ منهم قُتلوا في الجهاد وقسمٌ منهم جاهدوا قاتلوا ورجعوا سالمين من القتل). أمَّا الذين قُتلوا في المعركة فهم في الدَّرجة العُليا، والذين قاتلوا ورجعوا سالمين من القتل لهم هذا الأجر لكن أولئك لهم مزيَّةٌ خاصَّةٌ.

(٢) الإِمَامُ الكَبِيْرُ شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ، إِمَامُ الحَرَمَيْنِ، أَبُو المَعَالِي عَبْدُ المَلِكِ ابْنُ الإِمَامِ أَبي مُحَمَّدٍ عبدِ اللهِ الجُوَيْنِيُّ ثُمَّ النَّيْسَابُوْرِيُّ الشَّافِعِيُّ، (صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. وُلِدَ في أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمائةٍ وتُوُفِّيَ في الخَامِسِ وَالعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعٍ الآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِيْنَ وَأَرْبَعِمائَةٍ.

(٣) ملا علي القَاري، **مِرقاةُ المفاتيحِ شرحُ مِشكاةِ المصابيحِ**، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، (ج١، ص١٦٢).

تَلْتَطِمُ» اهـ. فَلَا بُدَّ مِنْ إعْدَادِ مَا يُدْعَى بِهِ إلَى المَسْلَكِ الحَقِّ، وَتُحَلُّ بِهِ الشُّبْهَةُ، فَصَارَ الاشْتِغَالُ بِأَدِلَّةِ المَعْقُولِ وَحَلُّ الشُّبْهَةِ مِنْ فُرُوضِ الكِفَايَاتِ.

وقالَ القاضي البَيْضَاوِيُّ في كلامهِ على الآيةِ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [سورة آل عمران] «وفي الآيةِ تَنْبِيهٌ على شَرَفِ عِلْمِ الكَلامِ وأهلِهِ وَحَثٌّ على البَحْثِ والنَّظَرِ فيهِ[1] اهـ.

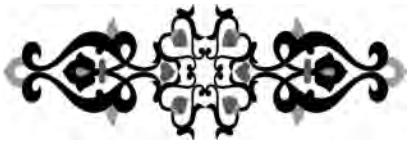

(١) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ، ج١، (ص١١٧).

الفَصلُ الثَّالِثُ
وُجُوبُ مَعرِفَةِ مَا يَجِبُ للهِ وَمَا يَجوزُ وَمَا يَستَحِيلُ فِي حَقِّهِ

يَجِبُ بِحُكْمِ الشَّرْعِ وُجُوبًا عَيْنِيًّا مَعْرِفَةُ مَا وَجَبَ أَيْ ثَبَتَ للهِ تَعَالَى مِنَ الصِّفَاتِ، بِمَعْنَى أَنَّ مَا وَجَبَ لَهُ تَعَالى لا يُتَصَوَّرُ في العَقْلِ عَدَمُهُ. وَقد قَالَ عُلَمَاءُ الإِسْلَامِ: كَلِمَةُ «لا إلهَ إلا اللهُ» كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا دِلَالَةٌ عَلَى جَمِيعِ مَا يَجِبُ للهِ تَعَالَى مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ الثَّلَاثَ عَشْرَةَ والتي لا تَثْبُتُ الأُلُوهِيَّةُ إلا بِهَا. وَالدَّلِيلُ عَلَى وُجُوبِ مَعْرِفَةِ هذِهِ الصِّفَاتِ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ قَطْعِيٌّ مَفْهُومٌ مِن قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ ﴿٧﴾﴾ [سورة الحديد] كَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الأَشَاعِرَةُ وَالمَاتُرِيدِيَّةِ، ثُمَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد] فيهِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ العِلْمِ باللهِ وَصِفَاتِهِ، وَالإِجْمَاعُ قَائِمٌ عَلَى ذَلِكَ. غَيْرَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ العُلَماءِ لَمْ يَقُلْ بِوُجُوبِ حِفْظِ أَلفَاظِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثَ عَشْرَةَ وُجُوبًا عَيْنِيًّا وَإِنَّمَا ذَلِكَ دَاخِلٌ في الفُرُوضِ الكِفَائِيَّةِ. وهذه الصِّفَاتُ هيَ: الوُجُودُ وَالوَحْدَانِيَّةُ وَالقِدَمُ أَيِ الأَزَلِيَّةُ وَالبَقَاءُ وَقِيَامُهُ بِنَفْسِهِ وَالقُدْرَةُ وَالإِرَادَةُ وَالعِلْمُ وَالسَّمْعُ وَالبَصَرُ وَالحَيَاةُ وَالكَلَامُ وَتَنَزُّهُهُ عَنِ المُشَابَهَةِ لِلْحَادِثِ. فلَمَّا كَانَتْ هذِهِ الصِّفَاتُ ذُكِرَتْ كَثِيرًا في النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ قُرْءَانٍ وَحَدِيثٍ بحيثُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يُعَلِّمَهَا لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ قَالَ العُلَمَاءُ يَجِبُ مَعْرِفَتُهَا وُجُوبًا عَيْنِيًّا أَيْ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ بِعَيْنِهِ.

وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَيْضًا أَنْ يَعْرِفَ ما يَجُوزُ عَلَى اللهِ أَيْ مَا

يَجُوزُ عَقْلًا نِسْبَةُ وُجُودِهِ وَعَدَمِهِ إِلى اللهِ تَعَالَى كَفِعْلِ كُلِّ مُمْكِنٍ عَقْلِيٍّ وَتَرْكِهِ.

وَأَنْ يَعْرِفَ أَيْضًا المُمْتَنِعَ في حَقِّهِ تَعَالَى أَيْ مَا يَسْتَحِيلُ عَقْلًا عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ نَقَائِصَ كَالجِسْمِيَّةِ وَلَوَازِمِهَا مِنْ تَحَيُّزٍ وَحَرَكَةٍ وَسُكُونٍ وَلَوْنٍ وَشَكْلٍ وَحَجْمٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الأَعْرَاضِ كالجَسِّ وَاللَّمْسِ والصَّوْتِ والانْفِعَالِ وَالإِحْسَاسِ واللَّذَّةِ وَالأَلَمِ وَالانْزِعَاجِ وَالشَّمِّ وَالذَّوْقِ والانْبِسَاطِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهِيَ نَحْوُ أَرْبَعِينَ عَرَضًا، ونِسْبَةِ المَلَلِ إِلَيْهِ وَالعَجْزِ وَالبَدَاءِ وَالإِخْلَافِ في وَعْدِهِ أَو وَعِيدِهِ وَالتَّغَيُّرِ وَالنَّوْمِ وَالنُّعَاسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَحِيلُ علَى اللهِ تَعَالَى، فَكُلُّ ذَلِكَ مِن مَعَانِي المَخْلُوقَاتِ أَيْ أَوْصَافِهِم، وَمَنْ وَصَفَ اللهَ بِصِفَةٍ مِن صِفَاتِ الخَلْقِ فَقَدْ كَفَرَ وَزَاغَ عَنِ الحَقِّ، وَكَذَّبَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] وَقَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة النحل].

فمَعْرِفَتُنَا باللهِ تَعَالَى لَيْسَتْ عَلَى سَبِيلِ الإِحَاطَةِ إِذْ لا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الخَلْقِ اللهَ تَعَالَى عَلَى الحَقِيقَةِ، حَتَّى الأَنْبِيَاءُ وَالأَوْلِيَاءُ لا يَعْرِفُونَ اللهَ تَعَالَى بِالإِحَاطَةِ، وَإِنَّمَا اللهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِذَاتِهِ عَلَى الحَقِيقَةِ وَبِمَا يُحْدِثُهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فمَعْرِفَتُنَا نَحْنُ باللهِ إِنَّمَا هِيَ بِمَعْرِفَةِ مَا يَجِبُ للهِ مِنَ الصِّفَاتِ كالعِلْمِ وَالقُدْرَةِ وَالإِرَادَةِ وَالقِدَمِ وَتَنَزُّهِهِ عَنِ المُشَابَهَةِ لِلْمَخْلُوقَاتِ، وَمَعْرِفَةِ مَا يَسْتَحِيلُ عقلًا في حَقِّهِ تَعَالَى كَالعَجْزِ وَالحَجْمِ وَالشَّرِيكِ، وَمَعْرِفَةِ مَا يَجُوزُ في حَقِّهِ سُبْحَانَهُ كَإِيْجَادِ شَيءٍ وَإِعْدَامِهِ، فاللهُ تَعَالَى يَجُوزُ أَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ وَيَتْرُكَ مَا يَشَاءُ أَيْ لا يَخْلُقَهُ.

المبحث الثالث

الإيمانُ برسولِ اللهِ ﷺ

الفصلُ الأوَّلُ

الإيمانُ بِهِ وَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالتَّصْدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ

مَعْنَى أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَعْلَمُ وَأَعْتَقِدُ وَأَعْتَرِفُ أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ القُرَشِيَّ ﷺ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَى جَمِيعِ الخَلْقِ، وَيَتْبَعُ ذلِكَ اعْتِقَادُ أَنَّهُ وُلِدَ بِمَكَّةَ وَبُعِثَ بِهَا وَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ وَدُفِنَ فِيهَا، وَيَتَضَمَّنُ ذلِكَ أَنَّهُ صَادِقٌ في جَمِيعِ مَا أَخْبَرَ بِهِ وَبَلَّغَهُ عَنِ اللهِ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ أَخْبَارِ مَنْ سَبَقَنَا مِنَ الأُمَمِ وَالأَنْبِيَاءِ وَبَدْءِ الخَلْقِ أَو مِنَ التَّحْلِيلِ أَوِ التَّحْرِيمِ لِبَعْضِ أَفْعَالِ وَأَقْوَالِ العِبَادِ، أَو مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ مِمَّا يَحْدُثُ في المُسْتَقْبَلِ في الدُّنْيَا وَفي البَرْزَخِ وَفي الآخِرَةِ. فَمِنْ ذلِكَ: عَذَابُ القَبْرِ وَنَعِيمُهُ وَسُؤَالُ المَلَكَيْنِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَالبَعْثُ وَالحَشْرُ وَالقِيَامَةُ وَالحِسَابُ وَالثَّوَابُ وَالعِقَابُ وَالمِيزَانُ وَالنَّارُ وَالصِّرَاطُ وَالحَوْضُ وَالشَّفَاعَةُ وَالجَنَّةُ وَالرُّؤْيَةُ للهِ تَعَالَى بِالعَيْنِ في الآخِرَةِ بِلا كَيْفٍ وَلا مَكَانٍ وَلا جِهَةٍ لا كَمَا يُرَى المَخْلُوقُ، وَالخُلُودُ فِيهِمَا. وَالإِيمَانُ بِمَلَائِكَةِ اللهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ وَبِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَأَنَّهُ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ وَلَدِ ءَادَمَ أَجْمَعِينَ.

الفَصلُ الثَّاني
مَا يَجِبُ لِلأَنْبِيَاءِ وَمَا يَستَحِيلُ عَلَيهِم

اعلمْ أَنَّهُ يَجِبُ لِلأَنْبِيَاءِ الصِّدْقُ وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ الكَذِبُ وَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ مَعْرُوفًا بَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ بالأَمِينِ لِمَا عُرِفَ بِهِ مِنَ الصِّدْقِ وَالأَمَانَةِ وَالنَّزَاهَةِ، لَمْ تُجَرَّبْ عَلَيْهِ كَذْبَةٌ قَطُّ كُلَّ المُدَّةِ التي قَضَاهَا قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ وَهِيَ أَرْبَعُونَ سَنَةً، فَالكَذِبُ نَقْصٌ يُنَافِي مَنْصِبَ النُّبُوَّةِ.

وَيَجِبُ لِلأَنْبِيَاءِ الفَطَانَةُ أَي الذَّكَاءُ فَكُلُّهُم كَانُوا أَذْكِيَاءَ فُطَنَاءَ أَصْحَابَ عُقُولٍ كَامِلَةٍ قَوِيَّةِ الفَهْمِ. وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ البَلادَةُ وَالغَبَاوَةُ فَلَيْسَ فِيهِم بَلِيدٌ أَيْ مَنْ هُوَ ضَعِيفُ الفَهْمِ لا يَفْهَمُ الكَلامَ بِسُرْعَةٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُكَرَّرَ عَلَيْهِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ وَلا مَنْ هُوَ ضَعِيفٌ عَنْ إِقَامَةِ الحُجَّةِ لِمَنْ يُعَارِضُهُ بِالبَيَانِ وَلَيْسَ فِيهِم مَنْ هُوَ غَبِيٌّ أَيْ فَهْمُهُ ضَعِيفٌ، لِأَنَّهُم لَوْ كَانُوا أَغْبِيَاءَ لَنَفَرَ النَّاسُ مِنْهُمْ لِغَبَاوَتِهِم، وَاللهُ حَكِيمٌ لا يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَإِنَّهُم أُرْسِلُوا لِيُبَلِّغُوا النَّاسَ مَصَالِحَ ءَاخِرَتِهِم وَدُنْيَاهُم، وَالبَلادَةُ تُنَافِي هذا المَطْلُوبَ مِنْهُم.

وَيَجِبُ لِلأَنْبِيَاءِ الأَمَانَةُ فَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ الخِيَانَةُ في الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ وَالأَحْوَالِ فَإِذَا اسْتَنْصَحَهُم شَخْصٌ لا يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ فَيُوهِمُونَهُ خِلافَ الحَقِيقَةِ، وَإِذَا وَضَعَ عِنْدَهُمْ شَخْصٌ شَيْئًا لا يُضَيِّعُونَهُ.

وَالأَنْبِيَاءُ سَالِمُونَ مِنَ الكُفْرِ وَالكَبَائِرِ وَصَغَائِرِ الخِسَّةِ أَي التي تَدُلُّ عَلَى دَنَاءَةِ النَّفْسِ كَسَرِقَةِ حَبَّةِ عِنَبٍ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا وَهَذِهِ هِيَ العِصْمَةُ

الوَاجِبَةُ لَهُم، وَيَجُوزُ عَلَيْهِم مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ المَعَاصِي لَكِنْ يُنَبَّهُونَ فَوْرًا لِلتَّوْبَةِ قَبْلَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِم فِيهَا غَيْرُهُم. وَبِهَذَا يُجَابُ عَمَّا قَالَهُ بَعْضُ المُتَأَخِّرِينَ حَيْثُ أَوْجَبُوا لِلأَنْبِيَاءِ العِصْمَةَ مِنَ الحَرَامِ وَالمَكْرُوهِ مُحْتَجِّينَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَحْصُلُ مِنْهُم مَعْصِيَةٌ مَا أَوْ مَكْرُوهٌ لَانْقَلَبَتِ المَعْصِيَةُ وَالمَكْرُوهُ طَاعَةً لِأَنَّنَا مَأْمُورُونَ بِالاقْتِدَاءِ بِهِم، يُقَالُ: إِنَّ ذَلِكَ يَنْدَفِعُ بِمَا ذُكِرَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُلْهِمُهُمُ التَّوْبَةَ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِم أَحَدٌ وَبِذَلِكَ يَزُولُ المَحْذُورُ.

وَيَدُلُّ عَلَى جَوَازِ حُصُولِ ذَلِكَ مِنْهُم قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [سورة طه]، وَءَايَاتٌ أُخْرَى كَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة مُحَمَّد].

وَمِمَّا يَجِبُ لِلأَنْبِيَاءِ الصِّيَانَةُ فَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ الرَّذَالَةُ كَاخْتِلاسِ النَّظَرِ إِلَى الأَجْنَبِيَّةِ بِشَهْوَةٍ، وَكَذَلِكَ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ السَّفَاهَةُ كَالَّذِي يَقُولُ أَلْفَاظًا شَنِيعَةً.

وَكَذَلِكَ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ الجُبْنُ فَالأَنْبِيَاءُ هُمْ أَشْجَعُ خَلْقِ اللهِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ: «كُنَّا إِذَا حَمِيَ الوَطِيسُ[1] في المَعْرَكَةِ نَحْتَمِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ»، فَقَدْ أَعْطَى اللهُ نَبِيَّنَا قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الأَشِدَّاءِ. أَمَّا الخَوْفُ الطَّبِيعِيُّ فَلا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِم، الخَوْفُ الطَّبِيعِيُّ مَوْجُودٌ فِيهِم وَذَلِكَ مِثْلُ النُّفُورِ مِنَ الحَيَّةِ فَإِنَّ طَبِيعَةَ الإِنْسَانِ تَقْتَضِي الهَرَبَ مِنَ الحَيَّةِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِثْلُ التَّخَوُّفِ مِنْ تَكَالُبِ الكُفَّارِ عَلَيْهِ حَتَّى يَقْتُلُوهُ فَإِنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ عَلَيْهِم. وَلَكِنْ لا يُقَالُ عَنِ النَّبِيِّ هَرَبَ لأَنَّ هَرَبَ يُشْعِرُ بِالجُبْنِ أَمَّا إِذَا قِيلَ هَاجَرَ فِرَارًا مِنَ الكُفَّارِ أَيْ مِنْ أَذَى الكُفَّارِ فَلا يُشْعِرُ بِالجُبْنِ بَلْ ذَلِكَ جَائِزٌ مَا فِيهِ نَقْصٌ.

---

(١) أي اشْتَدَّتِ الحربُ.

فَمَنْ نَسَبَ إِلَيْهِمُ الكَذِبَ أَوِ الخِيَانَةَ أَوِ الرَّذَالَةَ أَوِ السَّفَاهَةَ أَوِ الجُبْنَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ.

وَمِمَّا يَسْتَحِيلُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ أَيْضًا الجُنُونُ، وَأَمَّا الإِغْمَاءُ فَيَجُوزُ عَلَيْهِم، فَقَدْ كَانَ يُغْمَى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ في مَرَضِ وَفَاتِهِ ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ المَاءُ فَيُفِيقُ.

وَمِمَّا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِم تَأْثِيرُ السِّحْرِ في عُقُولِهِمْ، فَلا يَجُوزُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ أَثَّرَ السِّحْرُ في عَقْلِهِ وَإِنْ كَانَ قَالَهُ مَنْ قَالَهُ. وَأَمَّا تَأْثِيرُ السِّحْرِ عَلَى جَسَدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ إِنَّهُ جَائِزٌ فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ يَهُودِيًّا عَمِلَ السِّحْرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَأَلَّمَ الرَّسُولُ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِم كُلُّ مَرَضٍ مُنَفِّرٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلا حَسَنَ الوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ وَإِنَّ نَبِيَّكُمْ أَحْسَنُهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنُهُمْ صَوْتًا**» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[1]. فَالأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ كَانُوا ذَوِي حُسْنٍ وَجَمَالٍ فَلا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ المَرَضُ الذي يُنَفِّرُ النَّاسَ مِنْهُم، اللهُ تَعَالَى لا يُسَلِّطُ عَلَيْهِم هذِهِ الأَمْرَاضَ، أَمَّا المَرَضُ المُؤْلِمُ الشَّدِيدُ حَتَّى لَوْ كَانَ يَحْصُلُ مِنْهُ الإِغْمَاءُ أَي الغَشْيُ يَجُوزُ عَلَيْهِم، وَأَمَّا الأَمْرَاضُ المُنَفِّرَةُ فَلا تَجُوزُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ، هذَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي ابْتَلاهُ اللهُ بَلاءً شَدِيدًا اسْتَمَرَّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَامًا وَفَقَدَ مَالَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ عَافَاهُ اللهُ وَأَغْنَاهُ وَرَزَقَهُ الكَثِيرَ مِنَ الأَوْلادِ، بَعْضُ النَّاسِ الجُهَّالِ يَفْتَرُونَ عَلَيْهِ وَيَقُولُونَ إِنَّ الدُّودَ أَكَلَ جِسْمَهُ فَكَانَ الدُّودُ يَتَسَاقَطُ ثُمَّ يَأْخُذُ الدُّودَةَ وَيُعِيدُهَا إِلَى مَكَانِهَا مِنْ جِسْمِهِ وَيَقُولُ: «يَا مَخْلُوقَةَ رَبِّي كُلِي مِنْ رِزْقِكِ الَّذِي رَزَقَكِ»، نَعُوذُ باللهِ، هذَا ضَلالٌ مُبِينٌ.

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي، **شمائل النبي**، بيروت، شركة دار المشاريع، (ط١، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م، ص٢٤٦).

وَلْيُعْلَمْ أَنَّ كُلَّ الأَنْبِيَاءِ فُصَحَاءُ فَلَيْسَ فِيهِم أَرَتُّ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ في لِسَانِهِ عُقْدَةٌ وَحَبْسَةٌ وَيُعَجِّلُ في كَلامِهِ فَلا يُطَاوِعُهُ لِسَانُهُ، وَلا تَأْتَاءُ وَلا أَلْثَغُ، وَأَمَّا الأَلْثَغُ فَهُوَ الَّذِي يُصَيِّرُ الرَّاءَ غَيْنًا أَوْ لامًا وَالسِّينَ ثَاءً. وَأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِم سَبْقُ اللِّسَانِ في الشَّرْعِيَّاتِ وَالعَادِيَّاتِ، لأَنَّهُ لَوْ جَازَ عَلَيْهِم لارْتَفَعَتِ الثِّقَةُ في صِحَّةِ مَا يَقُولُونَهُ وَلَقَالَ قَائِلٌ لَمَّا يَبْلُغُهُ كَلامٌ عَنِ النَّبِيِّ «مَا يُدْرِينَا أَنَّهُ يَكُونُ قَالَهُ عَلَى وَجْهِ سَبْقِ اللِّسَانِ»، فَلا يَحْصُلُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُ كَلامٌ غَيْرُ الَّذِي أَرَادَ قَوْلَهُ، أَوْ أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُ كَلامٌ مَا أَرَادَ قَوْلَهُ بِالمَرَّةِ كَمَا يَحْصُلُ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ وَهُوَ نَائِمٌ. وَأَمَّا النِّسْيَانُ الجَائِزُ عَلَيْهِم فَهُوَ كَالسَّلامِ مِنْ رَكْعَتَيْنِ كَمَا حَصَلَ مَعَ الرَّسُولِ مِمَّا وَرَدَ مِنْ أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَقُصِرَتِ الصَّلاةُ يَا رَسُولَ اللهِ أَمْ نُسِّيتَ، قَالَ: «**كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ**» ثُمَّ سَأَلَ أَصْحَابَهُ: «**أَصَدَقَ ذُو اليَدَيْنِ**» - وَهُوَ السَّائِلُ - فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَامَ فَأَتَى بِالرَّكْعَتَيْنِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1].

فائدة: لا يَجُوْزُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُخْطِئَ في الاجْتِهَادِ وَالتَّشْرِيْعِ، وَمَنْ قَالَ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ، لأَنَّهُ يَكُوْنُ كَذَّبَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم].

وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الأُصُوْلِ: النَّبِيُّ إِنْ أَذِنَ اللهُ لَهُ أَنْ يَجْتَهِدَ في أُمُوْرِ التَّشْرِيْعِ فَلا يُخْطِئُ إِذَا اجْتَهَدَ.

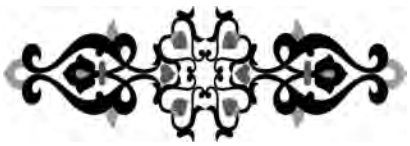

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ج١، ص٤٠٤، ح٥٧٣).

الفَصلُ الثَّالِثُ
الفَرقُ بَينَ النَّبيِّ وَالرَّسُولِ

اعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ وَالرَّسُولَ يَشْتَرِكَانِ في الوَحْيِ، فَكُلٌّ قَدْ أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ يَعْمَلُ بِهِ لِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ، غَيْرَ أَنَّ الرَّسُولَ يَأْتِي بِنَسْخٍ بَعْضِ شَرْعِ مَنْ قَبْلَهُ أَوْ بِشَرْعٍ جَدِيدٍ، وَالنَّبِيَّ غَيْرَ الرَّسُولِ يُوحَى إِلَيْهِ لِيَتَّبعَ شَرْعَ رَسُولٍ قَبْلَهُ لِيُبَلِّغَهُ. فالرَّسُولُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ بِشَرْعٍ يَعْمَلُ بِهِ وَيُوحَى إِلَيْهِ بِنَسْخِ بَعْضِ شَرْعِ مَنْ قَبْلَهُ، أَيْ بِنَسْخِ بَعْضِ الأَحْكَامِ التي كَانَتْ في زَمَنِ الرَّسُولِ الَّذِي قَبْلَهُ أَوْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ حُكْمٌ جَدِيدٌ لَمْ يَنْزِلْ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، هذَا يُقَالُ لَهُ رَسُولٌ، أَمَّا الَّذِي لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ جَدِيدٌ إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ بِشَرِيعَةِ الرَّسُولِ الَّذِي قَبْلَهُ كَأَنْ أُمِرَ فَقِيلَ لَهُ بَلِّغْ شَرِيعَةَ مُوسَى مَثَلًا، فَهَذَا يُقَالُ لَهُ نَبِيٌّ وَلا يُقَالُ لَهُ رَسُولٌ، لذلكَ قَالَ العُلَمَاءُ: كُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا، وكِلَاهُمَا مَأْمُورٌ بِالتَّبْلِيغِ، وهذَا الفَرْقُ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ هُوَ الصَّحِيحُ، ذَكَرَهُ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ كَالإِمَامِ الجَلِيلِ شَيْخِ الشَّافِعِيَّةِ وَالأَشَاعِرَةِ أَبي مَنْصُورٍ البَغْدَادِيِّ وَالقُوْنَوِيِّ شَارِحِ الطَّحَاوِيَّةِ وَالمُنَاوِيِّ وَغَيْرِهِم. وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ المُتَأَخِّرِينَ في مُؤَلَّفَاتِهِم مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِتَبْلِيغِهِ فَهُوَ فَاسِدٌ بَعِيدٌ مِنْ مَعْنَى النُّبُوَّةِ، إِذْ لا مَعْنى للنَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَأْمُورًا بِالتَّبْلِيغِ، لأَنَّ النَّبِيَّ لا يُنَبَّأُ لِنَفْسِهِ فقط، فَلْيُحْذَرْ، وَعَدمُ التَّبْلِيغِ مِنَ الخِيَانَةِ وَالأَنْبِيَاءُ مُنَزَّهُونَ عَنْ ذلكَ.

وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى في سُورَةِ الحَجِّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ

مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴿٥٢﴾ فَـمَـعْـنَـى ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ في هذِهِ الآيَةِ دَعَا قَوْمَهُ، وذلكَ يَدُلُّ عَلى أنَّ النَّبيَّ مُرْسَلٌ مَأْمُورٌ بِالتَّبْلِيغِ، وقال تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [سورة البقرة]، إِذْ لا يَتَحَقَّقُ هذا الوَصْفُ مِنْهُم دُونَ تَبْلِيغٍ.

وَلَيْسَ في قَوْلِ النَّبِيّ ﷺ: «**كَانَ النَّبِيُّ يُرْسَلُ إِلَى قَوْمِهِ وَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً**» أَنَّ مَنْ سِوَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُمْ مَنْ سِوَى قَوْمِهِ، إِنَّمَا المَعْنَى أَنَّ الأَنْبِيَاءَ غَيْرَ نَبِيِّنَا أُرْسِلُوا إِلَى أَقْوَامِهِمْ أَيْ أَنَّ النَّصَّ لَهُمْ كَانَ أَنْ يُبَلِّغُوا قَوْمَهُمْ، ولَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لا يُبَلِّغُونَ سِوَى قَوْمِهِم لأَنَّ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْ أَفْرَادِ المُكَلَّفِينَ، وَذَلِكَ في حَقِّ الأَنْبِيَاءِ أَوْكَدُ. وأَمَّا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ فإِنَّ المَلَكَ قَالَ لَهُ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ إِلَى كَافَّةِ الخَلْقِ، أَيِ الإِنْسِ وَالجِنِّ كَمَا في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [سورة الفرقان]، فَالمُرَادُ بالعَالَمينَ هنا الإِنْسُ والجِنُّ، أَمَّا المَلَائِكَةُ فَهُم مَجْبُولُونَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ أَيْ لا يَخْتَارُونَ إِلَّا الطَّاعَةَ بِإِذْنِ اللهِ فَلا يَحْتَاجُونَ إِلَى إِنْذَارٍ، فَالقَرِينَةُ أَخْرَجَتِ المَلَائِكَةَ مِنْ لَفْظِ العَالَمِينَ وَهُوَ أَنَّهُ جَاءَ في الشَّرْعِ أَنَّهُم لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُم، وَالإِنْذَارُ يَكُونُ لِمَنْ يَحْصُلُ مِنْهُ مَعْصِيَةٌ.

المَبحَثُ الرَّابِعُ
بَابُ الرِّدَّةِ وَأَقْسَامِهَا

يجبُ على كلِّ مُسْلِمٍ حِفْظُ إسلامِهِ وصَوْنُهُ عَمَّا يُفْسِدُهُ ويُبْطِلُهُ ويَقْطَعُهُ وهو الرِّدَّةُ والعياذُ باللهِ تعالى، قالَ النَّوَوِيُّ وغيرُهُ: «الرِّدَّةُ أَفْحَشُ أَنْوَاعِ الكُفْرِ»

أيْ أَنَّ الرِّدَّةَ أقبحُ أنواعِ الكفرِ لأنَّ الرِّدَّةَ تُذْهِبُ كُلَّ الحسناتِ وتَبْقَى السَّيِّئَاتُ، ولو رَجَعَ إلى الإسلامِ بعدَ ذلكَ لا تَرْجِعُ له الحسناتُ التي كانَ عَمِلَهَا وتبقَى السَّيئاتُ فإنْ تابَ منها ذَهَبَتْ، وليسَ معنى «الرِّدَّةُ أَفْحَشُ أَنْوَاعِ الكُفْرِ» أَنَّ كُلَّ أَنواعِ الرِّدَّةِ أشَدُّ مِنْ كُفْرِ الكافرِ الأَصْليّ لأنَّ كُفْرَ الكافرِ الأصْليّ قد يكونُ أَشَدَّ مِنْ كُفْرِ المُرْتَدّ، فليسَ معنى قولِ النَّوَوِيّ المذكورِ أنَّ الرِّدَّةَ أشَدُّ أَنواعِ الكفرِ كُفْرًا، إِنَّمَا مُرَادُهُ شِدَّةُ قُبْحِهَا في أَنَّهَا خُرُوجٌ مِنَ الإسلامِ الذي هُوَ الحَقُّ إلى البَاطِلِ الذي هوَ كُفْرٌ، كما يقالُ «الفُسُوقُ أَقْبَحُ مِنَ العَالِمِ منهُ مِنَ الجاهلِ».

وَاعْلَمْ يَا أَخِي المُسْلِمَ أَنَّ هُنَاكَ اعْتِقَادَاتٍ وَأَفْعَالًا وَأَقْوَالًا تَنْقُضُ الشَّهَادَتَيْنِ وَتُوقِعُ في الكُفْرِ لأَنَّ الكُفْرَ ثَلاثَةُ أَنْوَاعٍ: كُفْرٌ اعْتِقَادِيٌّ وَكُفْرٌ فِعْلِيٌّ وَكُفْرٌ لَفْظِيٌّ، وَذَلِكَ بِاتِّفَاقِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ كَالنَّوَوِيّ وَابْنِ المُقْرِي مِنَ الشَّافِعِيَّةِ، وَابْنِ عَابِدِينَ مِنَ الحَنَفِيَّةِ، وَالبُهُوتِيّ مِنَ الحَنَابِلَةِ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّد عِلَّيْش مِنَ المَالِكِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فَلْيَنْظُرْهَا مَنْ شَاءَ. وَكَذَلِكَ غَيْرُ عُلَمَاءِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ مِنَ المُجْتَهِدِينَ المَاضِينَ كَالأَوْزَاعِيّ فَإِنَّهُ كَانَ مُجْتَهِدًا لَهُ مَذْهَبٌ كَانَ يُعْمَلُ بِهِ ثُمَّ انْقَرَضَ أَتْبَاعُهُ.

ومِمَّا اسْتَدَلَّ بِهِ أَهْلُ الحَقِّ عَلَى أَنَّ الكُفْرَ ثَلاثَةُ أَقْسَامٍ ءَايَاتٌ مِنْهَا قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴿٧٤﴾﴾ [سُورَة التَّوْبَة] فَهذِهِ الآيَةُ يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّ الكُفْرَ مِنْهُ قَوْلِيٌّ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴿١٥﴾﴾ [سُورَة الحُجُرَات] فَهذِهِ الآيَةُ يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّ الكُفْرَ مِنْهُ اعْتِقَادِيٌّ لأَنَّ الارْتِيَابَ أَي الشَّكَّ يَكُونُ بِالقَلْبِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴿٣٧﴾﴾ [سُورَة فُصِّلَت] فَهذِهِ الآيَةُ يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّ الكُفْرَ مِنْهُ فِعْلِيٌّ. فهذِهِ المَسْئَلَةُ إِجْمَاعِيَّةٌ اتَّفَقَ عَلَيْهَا عُلَمَاءُ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ.

وَكُلٌّ مِنَ الثَّلَاثَةِ كُفْرٌ بِمُفْرَدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْضَمَّ إِلَيْهِ قِسْمٌ آخَرُ، فَالكُفْرُ القَوْلِيُّ كُفْرٌ وَلَوْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِهِ اعْتِقَادٌ وَلا فِعْلٌ، وَالكُفْرُ الفِعْلِيُّ كُفْرٌ وَلَوْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِهِ اعْتِقَادٌ وَلا قَوْلٌ، وَالكُفْرُ الاعْتِقَادِيُّ كُفْرٌ وَلَوْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِهِ قَوْلٌ وَلا فِعْلٌ.

قَالَ النَّوَوِيُّ في رَوْضَةِ الطَّالِبِينَ ما نصُّهُ: «الرِّدَّةُ وهيَ قَطْعُ الإِسْلَام، وَيَحْصُلُ ذلكَ تَارَةً بِالقَوْلِ الذي هُوَ كُفْرٌ وَتَارَةً بِالفِعْلِ، وَتَحْصُلُ الرِّدَّةُ بِالقَوْلِ الذي هوَ كُفْرٌ سَوَاءٌ صَدَرَ عَنِ اعْتِقَادٍ أَو عِنَادٍ أَوِ اسْتِهْزَاءٍ[1]» اهـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ الأَرْدَبِيلِيُّ[2] في كِتَاب «الأَنْوَارُ لأَعْمَالِ الأَبْرَارِ» في كتابِ الرِّدَّةِ ما نَصُّهُ: «وهيَ قَطْعُ الإِسْلَام وَيَحْصُلُ ذلكَ بالقَوْلِ تَارَةً وبالفِعْلِ أُخْرَى[3]»، ثمَّ قالَ: «وَالقَوْلُ المُوجِبُ للكُفْرِ لا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ

---

(١) النووي، **روضةُ الطالبينَ**، كتاب الردة، بيروت - دمشق - عمان، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ج١٠، (ص٦٤).

(٢) يوسفُ بنُ إبراهيمَ الأردبيليُّ الشافعيُّ جمالُ الدِّينِ، فقيهٌ مِن أهلِ أَرْدَبِيل مِن بلادِ أذربيجان، قالَ ابنُ قاضي شُهبة: ذَكَرَهُ العُثمانيُّ فيمَن هو باقٍ إلى سنة **٧٧٥** وقالَ: كبيرُ القَدْرِ غزيرُ العِلم، أنافَ على السبعين وهو باقٍ بأردبيل له كتاب الأنوار لعمل الأبرار في الفقه اهـ. توفي سنة **٧٧٩**هـ.

(٣) الأردبيلي، **الأنوار لأعمال الأبرار**،كتاب الردة، الكويت، دار الضياء، ط١، ج٣، (ص٢٧٤).

يَصْدُرَ عنِ اعتقادٍ أو عِنَادٍ أو اسْتِهْزَاءٍ» اهـ، وهذا التَّقْسِيمُ قَالَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ فُقهاءِ الإِسْلَامِ، فَلْتُرَاجَعْ مُؤَلَّفَاتُهُمْ.

وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ(١) وَمُسْلِمٌ(٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَمَعْنَاهُ أَنَّ الإِنْسَانَ قَدْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ لا يَرَى أَنَّ فِيهَا ذَنْبًا وَلا يَرَاهَا ضَارَّةً لَهُ يَسْتَوْجِبُ بِهَا النُّزُولَ إِلَى قَعْرِ جَهَنَّمَ كَمَا تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ رِوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ(٣) «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ لا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**» أَيْ مَسَافَةَ سَبْعِينَ عَامًا فِي النُّزُولِ وَذلِكَ مُنْتَهَى جَهَنَّمَ وَهُوَ خَاصٌّ بِالكُفَّارِ لا يَصِلُهُ عُصَاةُ المُسْلِمِينَ. وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ المَسَافَةَ التي تُوصِلُ إِلَى قَعْرِ جَهَنَّمَ هِيَ هذِهِ مِنَ الحَدِيثِ الذِي فِيهِ أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ إِذْ سَمِعُوا وَجْبَةً أَيْ صَوْتًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَدْرُونَ مَا هذَا**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «**هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٤).

ويَجبُ على مَنْ وقعَ في الرِّدَّةِ العَوْدُ فورًا إلى الإِسلامِ بالنُّطقِ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة، (ط١، ١٤٢٢هـ، ج٨، ص١٠٠، ح٦٤٧٧).

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ج٤، ص٢٢٩٠، ح٢٩٨٨).

(٣) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، (ج٤، ص١٣٥، ح٢٣١٤).

(٤) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ج٤، ص٢١٨٤، ح٢٨٤٤).

بالشهادتينِ والإقلاعِ عمَّا وَقَعتْ بِهِ الرِّدَّةُ، ويجبُ عليه النَّدمُ على ما صَدَرَ منهُ والعزمُ على أَنْ لا يعودَ لمثلِهِ. والدَّليلُ على أنَّ الدُّخولَ في الإسلام يكونُ بالنُّطقِ بالشهادتين مأخوذٌ من حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إله إلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**[1]»، وقد نصَّ على ذلكَ أيضًا فقهاءُ المذاهبِ الأربعةِ كالنَّوويّ في «روضة الطالبين» والبُهُوتيّ من الحنابلة في «كشَّافِ القِناع» وغيرهما.

فالدخولُ في الإسلامِ يكونُ بأنْ يَعتقدَ بقلبِهِ معنى الشهادتينِ وينطقَ بلسانِهِ، فإذا حصلَ من شخصٍ أنَّهُ كانَ مُسلمًا وحصلَ منه كفرٌ فحتى يرجعَ إلى الاسلام لا بُدَّ له مِنَ النُّطقِ بالشهادتينِ، ولا يكفي أن يقولَ مثلًا: أستغفرُ اللهَ، فإذا قالَ أستغفرُ اللهَ قبلَ أنْ يرجعَ إلى الإسلام بقوله: أشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ وهو بعدُ على حالتِهِ هذه فلا يزيدُهُ قوله أستغفرُ اللهَ إلا إِثْمًا، لأنَّ مَعْنَى كلامِهِ: اللهم اغفرْ لي وأنَا عَلَى كُفري، فيكونُ قد كَذَّبَ قولَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴿١٣٧﴾﴾ [سورة النساء].

ولَقَدْ حَثَّنَا الشَّارِعُ عَلَى صَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ الكَلَامِ الحَرَامِ وَعَمَّا لا خَيْرَ فِيهِ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ في النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ، وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى الجَمُّ الغَفِيرُ مِنَ العُلَمَاءِ، وَنَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَيَسَّرَ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة ق].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء].

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ**

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، بيروت دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج١، (ص١٤، ح٢٥).

لِلشَّيْطَانِ وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ[١]».

وقالَ ﷺ: «**أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ ءَادَمَ مِنْ لِسَانِهِ**» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ.

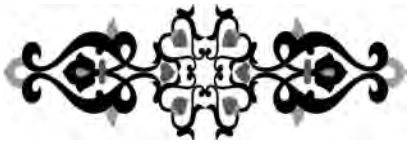

(١) أبو بكر البيهقيُّ المتوفى سنة ٤٥٨هـ، **شعب الإيمان**، ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ج٧، (ص٢١، حديث٤٥٩٢).

الفَصْلُ الأَوَّلُ
الكُفْرُ الاعْتِقَادِيُّ

وَمَكَانُهُ القَلْبُ، كَنَفْيِ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى الوَاجِبَةِ لَهُ إِجْمَاعًا كَوُجُودِهِ وَكَوْنِهِ قَادِرًا وَكَوْنِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا، أَوِ اعْتِقَادِ أَنَّهُ نُورٌ بِمَعْنَى الضَّوْءِ أَوْ أَنَّهُ رُوحٌ، أَوْ نِسْبَةِ مَا يَجِبُ تَنْزِيهُهُ عَنْهُ إِجْمَاعًا كَالجِسْمِ. قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الغَنِيِّ النَّابُلُسِيُّ: «مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَوْ أَنَّهُ جِسْمٌ قَاعِدٌ فَوْقَ العَرْشِ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

وقالَ النَّوَوِيُّ الشَّافعيُّ ما نصُّهُ: «وَتَحْصُلُ الرِّدَّةُ بالقَوْلِ الذي هُوَ كُفْرٌ سَوَاءٌ صَدَرَ عَنِ اعْتِقَادٍ أو عِنَادٍ أوِ اسْتِهْزَاءٍ هذا قَوْلٌ جُمْلِيٌّ وَأَمَّا التَّفْصِيلُ فَقَالَ المُتَوَلِّي مَنِ اعْتَقَدَ قِدَمَ العَالَمِ أو حُدُوثَ الصَّانِعِ أو نَفَى مَا هُوَ ثَابِتٌ للقَدِيمِ بالإِجْمَاعِ كَكَوْنِهِ عَالِمًا قَادِرًا أو أَثْبَتَ مَا هُوَ مَنْفِيٌّ عنهُ بِالإِجْمَاعِ كَالأَلْوَانِ أو أَثْبَتَ لَهُ الاتِّصَالَ وَالانْفِصَالَ كَانَ كَافِرًا» اهـ.

وكاعْتِقَادِ قِدَمِ العَالَمِ وَأَزَلِيَّتِهِ بِجِنْسِهِ وَأَفْرَادِهِ كَمَا قَالَتْ قُدَمَاءُ الفَلاسِفَةِ أَوْ بِجِنْسِهِ فَقَطْ كَمَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ وَوَافَقَ فِيهِ الفَلاسِفَةَ المُحْدَثِينَ، وَأَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى كُفْرِ الفَرِيقَيْنِ نَقَلَ ذَلِكَ المُحَدِّثُ الفَقِيهُ الأُصُولِيُّ بَدْرُ الدِّينِ الزَّرْكَشِيُّ في تَشْنِيفِ المَسَامِعِ قالَ: «وَضَلَّلَهُمُ المُسْلِمُونَ وَكَفَّرُوهُمْ[1]» مَعْنَاهُ أَنَّ الفَرِيقَيْنِ كُفَّارٌ بِالإِجْمَاعِ.

وكاعْتِقَادِ مَا يُوجِبُ الحُدُوثَ في اللهِ تَعَالَى كَاعْتِقَادِ أَنَّ مَشِيئَتَهُ حَادِثَةٌ

---

(١) أبو عبدِ اللهِ بدرُ الدِّينِ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بهادر الزركشيُّ الشافعيُّ المُتَوَفَّى سنةَ ٧٩٤هـ، **تشنيف المسامع بجمع الجوامع**، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٤، (ص٦٣٣).

تَحْدُثُ لَهُ أَوْ أَنَّهُ تَحْدُثُ لَهُ مَشِيئَةُ شَيءٍ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ شَائِيًا لَهُ، أَوْ أَنَّ عِلْمَهُ حَادِثٌ أَوْ أَنَّهُ يَحْدُثُ لَهُ عِلْمُ شَيءٍ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهِ، لأَنَّ حُدُوثَ الصِّفَةِ في اللهِ يَسْتَلْزِمُ حُدُوثَ ذَاتِهِ وَالحُدُوثُ يُنَافِي الأُلُوهِيَّةَ.

وَكَذَلِكَ اعْتِقَادُ الحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ في اللهِ تَعَالَى لأَنَّهُ لَوْ كَانَ سَاكِنًا لَكَانَ لَهُ أَمْثَالٌ لا تُحْصَى وَلَوْ كَانَ مُتَحَرِّكًا لَكَانَ لَهُ أَمْثَالٌ لا تُحْصَى وَهَذَا يُنَافِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سُورَة الشُّورَى].

أَوْ تَحْلِيلُ مَحَرَّمٍ بِالإِجْمَاعِ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ مَمَّا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كالزِّنَى وَاللِّوَاطِ وَقَتْلِ المُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَالسَّرِقَةِ وَالغَصْبِ.

أَوْ تَحْرِيمُ حَلَالٍ ظَاهِرٍ كَذلكَ كالبَيْعِ وَالنِّكاحِ.

أَوْ نَفْيُ وُجُوبِ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ كَذلكَ كَالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ أَوْ سَجْدَةٍ مِنْهَا وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالحَجِّ وَالوُضُوءِ.

أَوْ إِيجَابُ مَا لَمْ يَجِبْ إِجْمَاعًا كَذلِكَ.

أَوْ نَفْيُ مَشْرُوعِيَّةِ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ كَذلكَ.

أَوْ عَزَمَ عَلَى الكُفْرِ في المُسْتَقْبَلِ أَوْ عَلَى فِعْلِ شَيءٍ مِمَّا ذُكِرَ أَوْ تَرَدَّدَ فِيهِ، لا خُطُورُهُ في البَالِ بِدُونِ إِرَادَةٍ.

أَوْ أَنْكَرَ صُحْبَةَ سَيِّدِنَا أَبي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَوْ رِسَالَةَ وَاحِدٍ مِنَ الرُّسُلِ المُجْمَعِ عَلَى رِسَالَتِهِ.

أَوْ جَحَدَ حَرْفًا مُجْمَعًا عَلَيْهِ مِنَ القُرْءَانِ، أَوْ زَادَ حَرْفًا فِيهِ مُجْمَعًا عَلَى نَفْيِهِ مُعْتَقِدًا أَنَّهُ مِنْهُ عِنَادًا.

أَوْ كَذَّبَ رَسولًا أَوْ نَقَّصَهُ أَوْ صَغَّرَ اسْمَهُ بقَصْدِ تَحْقِيرِهِ.

أَوْ جَوَّزَ نُبُوَّةَ أَحَدٍ بَعْدَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ. فمَنِ اعْتَقَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْتِيَ نَبِيٌّ بَعْدَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَيْ أَنْ يَنْزِلَ وَحْيٌ بِالنُّبُوَّةِ عَلَى شَخْصٍ لَمْ يُنَبَّأْ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَفَرَ، وَكَذَا لَوْ شَكَّ بِأَنْ قَالَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فُلانٌ نَزَلَتْ عَلَيْهِ النُّبُوَّةُ.

الفَصلُ الثَّاني
الكُفرُ الفِعلِيُّ

كَسُجُودٍ لِصَنَمٍ وَهُوَ مَا اتُّخِذَ لِيُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كَانَ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ جَوْهَرٍ أَوْ خَشَبٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ غَيْرِ ذلكَ، فَمَنْ سَجَدَ لِصَنَمٍ اعْتِقَادًا أَوْ بِغَيْرِ اعْتِقَادٍ فَقَدْ كَفَرَ، كَذلكَ الذي يَسْجُدُ للشَّمْسِ وَنَحْوِهَا أَوْ يَسْجُدُ لأَيِّ مَخْلُوقٍ ءاخَرَ لِعِبَادَتِهِ. أَمَّا مَنْ يَسْجُدُ لِمَلِكٍ أَوْ نَحْوِهِ عَلَى وَجْهِ التَّحِيَّةِ لا عَلَى وَجْهِ العِبَادَةِ لَهُ فَلا يَكْفُرُ لكِنَّهُ حَرَامٌ في شَرْعِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَكَانَ جَائِزًا في شَرَائِعِ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ السُّجُودُ للإِنْسَانِ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ. وَدَلِيلُ تَحْرِيمِهِ في شَرْعِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّ مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «**مَا هذَا**» قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُ أَهْلَ الشَّامِ يَسْجُدُونَ لِبَطَارِقَتِهِم[١] وَأَسَاقِفَتِهِم[٢] وَأَنْتَ أَوْلَى بِذلِكَ قَالَ «**لا تَفْعَلْ لَوْ كُنْتُ ءَامُرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا**» هذَا الحَدِيثُ رَوَاهُ ابنُ حِبَّانَ[٣] وَابنُ مَاجَهْ[٤] وَغَيْرُهُمَا وَهُوَ صَحِيحٌ.

وكَإِلْقَاءِ المُصْحَفِ في القَاذُورَاتِ قَالَ ابْنُ عَابِدِينَ: «وَلَوْ لَمْ يَقْصِدِ

---

(١) جمعُ بِطْرِيقٍ بكسرِ الباءِ وهوَ مِنَ الرُّومِ كالقائدِ مِنَ العَرَبِ.

(٢) أيْ عُلَمَائِهِم.

(٣) ابن حبان، صحيح ابن حبان، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٩، ص٤٧٩، ح٤١٧١).

(٤) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، (ج٣، ص٥٨، ح١٨٥٢).

الاسْتِخْفَافَ لأَنَّ فِعْلَهُ يَدُلُّ عَلَى الاسْتِخْفَافِ»، أَوْ أَوْرَاقِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، أَوْ أَيِّ وَرَقَةٍ عَلَيْهَا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى مَعَ العِلْمِ بِوُجُودِ الاسْمِ فِيهَا، أَوْ رَمْيِ اسْمٍ مُعْظَّمٍ أَيْ كَاسْمِ مُحَمَّدٍ مُرَادًا بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَاسْمِ عِيسَى مُرَادًا بِهِ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَمِنَ الأَفْعَالِ الكُفْرِيَّةِ أَيْضًا كِتَابَةُ القُرْءَانِ بِالبَوْلِ، وَالدَّوْسُ عَمْدًا عَلَى الكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ مَعَ العِلْمِ بِأَنَّهَا كُتُبُ شَرْعٍ.

وَمَنْ عَلَّقَ شِعَارَ الكُفْرِ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَإِنْ كَانَ بِنِيَّةِ التَّبَرُّكِ أَوِ التَّعْظِيمِ أَو الاسْتِحْلالِ كَانَ مُرْتَدًّا، أَمَّا إِنْ عَلَّقَهُ لا بِنِيَّةِ إِحْدَى هَذِهِ المَذْكُورَاتِ فَلا يَكْفُرُ لَكِنَّهُ أَثِمَ إِثْمًا كَبِيرًا.

الفَصلُ الثَّالِثُ
الكُفرُ القَولِيُّ

القِسْمُ الثَّالِثُ الأَقْوَالُ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا لا تَنْحَصِرُ، مِنْهَا أَنْ يَقُولَ لِمُسْلِمٍ يا كافرُ أو يا يهوديُّ أَو يا نَصْرَانِيُّ أو يا عَدِيمَ الدِّينِ مُرِيدًا بذلكَ أَنَّ الذي عَليهِ المُخَاطَبُ مِنَ الدِّينِ كُفْرٌ أو يَهُوديَّةٌ أو نَصْرَانِيَّةٌ أو ليسَ بدِينٍ فَذلكَ رِدَّةٌ تُخْرِجُ قائِلَهَا مِنَ الدِّينِ لأَنَّهُ سَمَّى الإِسْلَامَ كُفْرًا، لا على قَصْدِ التَّشبيهِ، فَمَنْ قَالَ هذِهِ الكلماتِ مُتَأَوِّلًا أيْ أَنَّكَ تُشْبِهُ الكَافِرَ في خَسَاسَةِ أَعْمَالِكَ أَوْ أَنَّكَ تُشْبِهُ اليَهُودَ لِسُوءِ عَمَلِكَ أَوْ أَنَّكَ تُعَامِلُ المُسْلِمِينَ كَأَنَّكَ كَافِرٌ أَوْ أَنَّكَ كَمَنْ لا دِينَ لهُ أيْ أَنَّهُ ليسَ عَامِلًا بالدِّينِ كَمَا يَنْبَغِي لأنَّ المُسْلِمَ الكَامِلَ هُوَ الذي سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ ويَدِهِ فَلا يَكْفُرُ لكِنَّ هذَا حَرَامٌ يَفْسُقُ قَائِلُهُ. ويَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ في الصَّحِيحِ وَغَيْرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِالكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللهِ إِلَّا عَادَتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ كَمَا قَالَ**» وَفي لَفْظٍ لِهَذَا الحَدِيثِ: «**إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ**»، فَقَدْ حَذَّرَنَا رَسُولُ اللهِ في هذَا الحَدِيثِ مِنْ أَنْ نَقُولَ لِمُسْلِمٍ: كَافِرٌ أَوْ عَدُوَّ اللهِ، وَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ مَنْ قَالَ ذلِكَ لِمُسْلِمٍ يَعُودُ عَلَيْهِ وَبَالُ هَذِهِ الكَلِمَةِ.

وَكالسُّخْرِيَةِ باسْمٍ مِن أَسْمائِهِ تعالى أو وَعْدِهِ أو وَعِيدِهِ مِمَّن لا يَخْفَى عَليهِ نِسْبَةُ ذلكَ إِليهِ سُبْحَانَهُ.

وكمَنْ يَشْتِمُ اللهَ بِقَوْلِهِ وَالعِيَاذُ باللهِ مِنَ الكُفْرِ: يلْعَنْ رَبَّكَ. أو قال:

أُخْتَ رَبِّكَ أَوِ ابْنَ اللهِ، يَقَعُ الكُفْرُ هُنَا وَلَوْ لَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّ للهِ أُخْتًا أَوِ ابْنًا، وَيَدُلُّ عَلَى ذلِكَ قَوْلُهُ ﷺ في الحَدِيثِ القُدْسِيِّ[1] قَالَ اللهُ تَعَالَى: شَتَمَنِي ابْنُ ءَادَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذلِكَ» وَفَسَّرَ ذلِكَ بِقَوْلِهِ: «**وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، فمن قالَ: للهِ وَلَدٌ، أو قالَ لشخصٍ: يا ابنَ اللهِ أو يا أُخْتَ اللهِ وإنْ كانَ لا يَعتقدُ أنَّ للهِ ولدًا أو أختًا فإنَّهُ يكونُ بقولِهِ هذا خارجًا مِنَ الإِسْلَامِ لأَنَّهُ شَتَمَ اللهَ.

وَكَذَا يَكْفُرُ مَنْ شَتَمَ نَبِيًّا أَوْ مَلَكًا، وَلا فَرْقَ في سَبِّ المَلَكِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ المَلَكُ جِبْرِيلَ أَوْ عَزْرَائِيلَ أَوْ غَيْرَهُمَا.

أو قَالَ لِفِعْلٍ حَدَثَ هذا بغيرِ تَقديرِ اللهِ، فإذا قِيلَ لِشَخْصٍ «حَدَثَ هَذَا بِتَقْدِيرِ اللهِ كُلُّ شَيءٍ بِتَقْدِيرِ اللهِ» فَقَالَ «أَنَا فَعَلْتُهُ بِغَيْرِ تَقْدِيرِ اللهِ أَنَا فَعَلْتُهُ وَلَمْ يُقَدِّرْهُ اللهُ تَعَالَى» فَقَدْ كَفَرَ، وَهَذَا عَامٌّ في الفِعْلِ الذِي هُوَ خَيْرٌ وَالذِي هُوَ شَرٌّ لأَنَّ كُلَّ مَا يَعْمَلُهُ العَبْدُ بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى. وَتَقْدِيرُ اللهِ لِلشَّرِّ لَيْسَ شَرًّا إِنَّمَا الشَّرُّ هَذَا المُقَدَّرُ وَهُوَ فِعْلُ العَبْدِ لِمَا نَهَاهُ اللهُ عَنْهُ، فَالعَبْدُ يُلامُ وَأَمَّا اللهُ تَعَالَى فَلا يُلامُ لأَنَّ العَبْدَ فَعَلَ مَا نَهَاهُ اللهُ عَنْهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ أَمَّا اللهُ فَلا ءَامِرَ لَهُ وَلا نَاهِيَ.

أو قالَ أنا بَرِيءٌ مِنَ اللهِ أو مِنَ المَلَائِكَةِ أو مِنَ النَّبِيِّ أو مِنَ الشَّرِيعَةِ أو مِنَ الإِسْلام، يَكْفُرُ القَائِلُ وَلَوْ لَمْ يَقْصِدِ المَعْنَى وَلَوْ كَانَ في حَالِ الغَضَبِ لأَنَّ الغَضَبَ لَيْسَ عُذْرًا، والشَّريعةُ هي ما شَرَعَهُ اللهُ للأنبياءِ وهيَ الأحكامُ التي تَنْزِلُ بالوَحْيِ، ثمَّ تَخْتَلِفُ باخْتِلَافِ مَصَالِحِ العِبَادِ على حَسَبِ ما أرادَ اللهُ فهو تعالى يُغَيِّرُهَا. وأمَّا الدِّينُ فهوَ العقيدةُ، ودِينُ كُلِّ الأنبياءِ واحِدٌ هوَ الإِسْلَامُ.

---

(١) الحَدِيثُ القُدْسِيُّ هُوَ الحَدِيثُ الذي صَدَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَالَ اللهُ أَوْ يَقُولُ اللهُ أَوْ بِمَا في مَعْنَى ذَلِكَ، أَمَّا الحَدِيثُ النَّبَوِيُّ فَمَا صَدَّرَهُ الصَّحَابِيُّ بِقَالَ الرَّسُولُ ﷺ.

وَكَذَلِكَ الَّذِي يَقُولُ أَكُونُ قَوَّادًا إِنْ صَلَّيْتُ فَإِنَّهُ اسْتَهْزَأَ بِالصَّلاةِ وَاسْتَخَفَّ بِهَا وَلِذَلِكَ يَكْفُرُ، وَالقَوَّادُ هُوَ الَّذِي يَجْلِبُ الزَّبَائِنَ لِلزَّانِيَاتِ.

وَكَذلِكَ يَكْفُرُ مَنْ يَقُولُ لِلْمُسْلِمِ: يَلْعَنْ دِينَك، قَالَ بَعْضُ الفُقَهَاءِ إِنْ قَصَدَ سِيرَتَهُ فَلا يَكْفُرُ. قَالَ بَعْضُ الحَنَفِيَّةِ: يَكْفُرُ إِنْ أَطْلَقَ، أَيْ إِنْ لَمْ يَقْصِدْ سِيرَتَهُ وَلا قَصَدَ دِينَ الإِسْلامِ.

وَمِنْ أَلْفَاظِ الكُفْرِ المُثْبِتَةِ لِلرِّدَّةِ أَنْ يَقُولَ شَخْصٌ لِمُسْلِم أَنَا عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ نَبِيِّكَ، وَالاسْتِخْفَافُ في هَذَا ظَاهِرٌ فَلِذَلِكَ يُكَفَّرُ قَائِلُهُ. وَقَدْ قَالَ العُلَمَاءُ مِنْهُمْ أَبُو يُوسُفَ القَاضِي بِكُفْرِ مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ ابْنُ سُحْنُون المَالِكِيُّ[1] «مَنْ شَكَّ في كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ»، فَإِنْ كَانَ هَذَا في سَابِّ النَّبِيِّ ﷺ فَكَيْفَ في سَابِّ اللهِ تَعَالَى. وَكَذَلِكَ يَكْفُرُ الَّذِي قَالَ لِشَرِيفٍ أَيْ لإِنْسَانٍ حَسَنِيٍّ أَوْ حُسَيْنِيٍّ أَيْ مَنْسُوبٍ إِلَى الحَسَنِ أَوِ الحُسَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا سِبْطَا رَسُولِ اللهِ ﷺ أَيِ ابْنَا بِنْتِهِ فَاطِمَةَ: «أَنَا عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ جَدِّكَ»، هَذَا إِذَا أَرَادَ النَّبِيَّ ﷺ بِقَوْلِهِ «جَدِّكَ» عِنْدَئِذٍ يَكُونُ قَوْلُهُ هَذَا كُفْرًا، أَمَّا إِذَا أَرَادَ جَدًّا لَهُ أَدْنَى وَلَمْ يُرِدِ النَّبِيَّ ﷺ فَلا نُكَفِّرُهُ. وَكَذَلِكَ كُلُّ لَفْظٍ يَدُلُّ عَلَى الاسْتِخْفَافِ بِالنَّبِيِّ أَوْ إِلْحَاقِ نَقْصٍ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ.

وَقَدْ عَدَّ بَعْضُ الفُقَهَاءِ مِنْ شَافِعِيِّينَ وَمَالِكِيَّةٍ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرًا مِمَّا هُوَ رِدَّةٌ وَأَكْثَرُهُمْ تَعْدَادًا الحَنَفِيَّةُ، كالبَدْرِ الرَّشِيدِ فَهُوَ فَقِيهٌ حَنَفِيٌّ مِنْ أَهْلِ القَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ أَلَّفَ رِسَالَةً في أَلْفَاظِ الكُفْرِ، وَكَذَلِكَ القَاضِي عِيَاضٌ فَهُوَ مَالِكِيٌّ تُوُفِّيَ في القَرْنِ السَّادِسِ. كُلٌّ مِنَ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ أَلَّفَ بَعْضُ فُقَهَائِهِ رَسَائِلَ في بَيَانِ الكُفْرِيَّاتِ لأَنَّهُ كَانَ ظَهَرَ في عُصُورِهِمْ

(١) أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ سُحنون بنِ عبدِ السَّلام بنِ سعيدِ بنِ حبيبٍ التَّنوخيُّ القَيروانيُّ، أحدُ أشهرِ فقهاءِ المذهب المالكي في النِّصفِ الأول من القرن الثالث الهجري، وُلِدَ سنةَ ٢٠٢هـ، وتُوُفِّيَ سنة ٢٥٦هـ.

كَلِمَاتٌ بَيْنَ النَّاسِ هِيَ كُفْرٌ فَأَرَادُوا إِنْقَاذَ النَّاسِ مِنْ خَطَرِهَا فَأَلَّفُوا تِلْكَ الرَّسَائِلَ، وَهَذَا مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ لأَنَّ في ذَلِكَ إِنْقَاذًا لِمَنْ حَصَلَتْ مِنْهُ تِلْكَ الكَلِمَاتُ مِنَ الكُفْرِ إِلَى الإِيْمَانِ وَتَحْذِيرًا لِمَنْ لَمْ يَقَعْ فِيهَا حَتَّى لا يَقَع فِيهَا، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّرَّ يَقَعُ فِيهِ.

وَالقَاعِدَةُ أَنَّ كُلَّ عَقْدٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ قَولٍ يَدُلُّ عَلَى اسْتِخْفَافٍ بِاللهِ أَوْ كُتُبِهِ أَوْ رُسُلِهِ أَوْ مَلَائِكَتِهِ أَوْ شَعَائِرِهِ أَوْ مَعَالِمِ دِينِهِ أَوْ أَحْكَامِهِ أَو وَعْدِهِ أَو وَعِيدِهِ كُفْرٌ، فَلْيَحْذَرِ الإِنْسَانُ مِنْ ذَلِكَ جَهْدَهُ عَلَى أَيّ حَالٍ.

وَالعَقْدُ مَعْنَاهُ الاعْتِقَادُ، وَالشَّعَائِرُ وَالمَعَالِمُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، المَعَالِمُ جَمْعُ مَعْلَم، وَالمَعْلَمُ بِمَعْنَى الشَّعِيرَةِ وَهُوَ مَا كَانَ مَشْهُورًا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ كالصَّلَاةِ وَالحَجّ وَالزَّكَاةِ وَالأَذَانِ وَالمَسَاجِدِ وَعِيدِ الأَضْحَى وَعِيدِ الفِطْرِ، وكلُّ ذلكَ يُسَمَّى شَعِيرَةً مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ.

بيانُ أهمِيّة عِلم التَّوحِيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الأمين وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدَّ ولا نِدَّ ولا زوجة ولا ولد له، ولا شبيه ولا مثيل له، ولا جسم ولا حجم ولا جسد ولا جثة له، ولا صورة ولا أعضاء ولا كيفية ولا كمية له، ولا أين ولا جهة ولا حيّز ولا مكان له، كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ ٧٤﴾ [النحل: ٧٤]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ [النحل: ٦٠]، تنزّه ربي عن الجلوس والقعود، وعن الحركة والسكون، وعن الاتصال والانفصال، لا يحلّ فيه شيء، ولا ينحلّ منه شيء، ولا يحلّ هو في شيء لأنه ليس كمثله شيء، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. وأشهد أنَّ حبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرة أعيننا محمدًا عبده ورسوله، ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله ﷺ وعلى كلِّ رسول أرسله. الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا عظيم الجاه، ضاقت حيلتنا وأنت وسيلتنا، أدركنا وأغثنا وأنقذنا بإذن الله يا رسول الله، أما بعد عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السرِّ والعلن، ألا فاتقوه وخافوه، يقول الله عزَّ وجلَّ في القرءان الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ويقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ١٦٣﴾

[البقرة: ١٦٣]، وقال تقدست أسماؤه: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: ١٩]. وقد بوَّب البخاري رحمه الله تعالى وعنوَنَ في صحيحه لهذه الآية فقال: باب العلم قبل القول والعمل، وفي هذه الآية قدَّم القرءانُ الأصلَ على الفرع، ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾؛ فالإيمان والتوحيد أصل وأساس وهو الحصن الحصين والركن الركين الذي بدونه لا يقبل العمل الصالح، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ بالله ورسوله**»، وهذه الأفضلية المطلقة، فأفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان بالله ورسوله، فهو أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأفضل من قراءة القرءان والصدقات والذكر، وذلك لأنَّ الإيمان شرطٌ أساسٌ لا بد منه لقبول الأعمال الصالحة، وقد قال ربنا في القرءان الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة: ٢٧٧]، فالإيمان أولًا، وفي ءايةٍ أخرى قال: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: ٩]، وقال ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ لا شكَّ فيه**»، فإذا دخل عليه الشكُّ أفسده وأبطله، فلا يعود ولا يبقى الإنسان مؤمنًا إن شكَّ في وجود الله تعالى أو في صدق الرسول ﷺ أو في حَقِّيَّة الإسلام، أو شكَّ في تنزيه الله، فهذا لا يكون من المسلمين، لذلك قال ربّنا في صفة المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥] أي لم يشكوا لأنَّ الإيمان إذا دخل عليه الشك أفسده؛ من هنا كان الواجب والفرض اللازم المؤكد الأول الإيمان بالله ورسوله، وهذا منهجٌ نبويٌّ وليس منهجًا مستحدثًا اليوم، وليس فكرةً ابتدعناها من عند أنفسنا وأخرجناها من جيوبنا، إنما هذا هو المنهج الذي جاء به محمد وعلَّمه ﷺ لصحابته وأمته.

وقد ثبتَ في الصحيح أنَّ أهل اليمن جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: «يا رسول الله، جئناك لنتفقه في الدين، فأنبئنا عن بدء هذا الأمر ما

كان»، فكان سؤالهم عن أول المخلوقات، أي عن أول هذا العالم وجودًا، وهو سؤالٌ مهم، إلا أن رسول الله ﷺ أجابهم عما هو أهم، أجابهم عن الْأَوْلَى فقال ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»، أي في الأزل لم يكن إلا الله، لا سماء ولا أرض ولا هواء ولا ماء ولا عرش ولا فرش، لا خلاء ولا ملاء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ﴿٣﴾﴾ [الحديد: ٣]، فعلمهم الرسول ﷺ ذلك وأكده عليهم مع أنهم يعتقدونه لأنهم كانوا من المسلمين ويعرفون التنزيه، مع هذا علَّمَنا المنهج، سألوا عن مهم فأجابهم عن أهم. وقوله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» يعني أن الله أزلي، أي أن الله لا مكان له فلا يسكن السماء ولا يجلس على العرش، ليس في جهةٍ واحدةٍ ولا في كل الجهات، فهو تعالى لا يحتاج إلى الأماكن أزلًا وأبدًا، هذا هو المنهج النبوي، وهذا تعليم الرسول ﷺ للأمة. ثم قال ﷺ: «**وكان عرشه على الماء**»، أي أنَّ الماء هو أول العالم حدوثًا ووجودًا، ثم بعد ذلك خُلِقَ العرشُ.

وانظر أخي القارئ إلى ما قاله حذيفة رضي الله عنه وأرضاه: «إنا قومٌ أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرءان»، رواه البيهقي في السنن الكبرى وسعيد بن منصور في سننه. وقال سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا غلمان حزاورة مع رسول الله فيعلمنا الإيمان قبل القرءان ثم يعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا»، رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن ماجه في سننه والبيهقي في السنن الكبرى والبوصيري في زوائد ابن ماجه وقال: «إسناده صحيح». هذا هو المنهج النبوي الصحيح.

ورُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا نتعلم التوحيد قبل أن نتعلم القرءان، وأنتم الآن تتعلمون القرءان ثم تتعلمون التوحيد»، وقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه هذا كان خطابًا للذين

كانوا في زمانه، فكيف بكثير من أهل زماننا اليوم الذين أعرضوا عن تعلم علم التوحيد والعقيدة، وهذا هلاك كبير. وفي قوله رضي الله عنه «كنا» يشير إلى نفسه وإلى غيره من الصحابة، وفيه إشارةٌ إلى أن الصواب هو ما كانوا عليه، فهذا تأكيد منه رضي الله عنه على أهمية علم التوحيد.

وانظر رحمك الله إلى ما صنفه التابعي الجليل الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي عنه من رسائل في هذا العلم الشريف، فقد ألَّف في علم التوحيد خمس رسائلَ، وقال في كتابه **الفقه الأبسط**: «الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»، يعني أن تتعلم أصول العقيدة أفضل من تعلم الأحكام الفرعية. وهذا الإمام أبو حنيفة بلغ درجة الاجتهاد المطلق، ثم إنه كان تلميذ الصحابة، وأخذ العلمَ عن قريب المائة تابعي، فتأمل.

فهذا ما جاء في القرءان وما جاء في الحديث وما ورد عن الصحابة والتابعين. وقد سلك العلماء بعد التابعين مسلك من قبلهم، فانظر إلى ما جاء في كتاب **الفتاوى البزازية** أو الجامع الوجيز في مذهب أبي حنيفة للعلامة محمد بن محمد شهاب الدين يوسف الكردي البزازي الذي كان من علماء القرن التاسع الهجري، فقد قال رحمه الله: «تعليم صفة الخالق مولانا جلَّ جلاله للناس وبيان خصائص مذهب أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وعلى الذين تصدروا للوعظ أن يلقنوا الناس في مجالسهم وعلى منابرهم ذلك، هذا الأصل في المجالس وعلى المنابر، هذا الأصل». وانظروا إلى ما قاله الفقيه الشافعي أبو حامد الغزالي في كتابه قواعد العقائد بعد أن تكلم عن مبحث الصفات والعقيدة والتنزيه والتوحيد: «اعلم أنَّ ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشأته ليحفظه حفظًا»، والصبي هو من كان دون

البلوغ.

فأين الذين ينتقدون أهل الحق ويعترضون عليهم في تكرارهم لأمور العقيدة من هذا الكلام؟ عمَّ الجهل وطمَّ وانتشر الفساد، وصار أهل السنة والجماعة كاليتيم الذي لا كافل له، فتخيل أخي القارئ يتيمًا لا كافلَ له كيف يكون حاله وأمره.

ومن مسائل علم العقيدة معرفة صفات الله تعالى الواجبة له إجماعًا وهي الصفات الثلاث عشرة التي لطالما تكرَّر ذكرها في مصنفات العلماء، ولما تكرَّر ذكرها في القرءان والحديث ونصوص العلماء قال العلماء: «يجب معرفتها وجوبًا عينيًّا» على كل مكلف، والوجوب في هذه المسألة هو معرفة معناها لا أن تُحفظ عين الألفاظ، وهذا سهل - أي اعتقاد المعنى - فهذا فرضٌ على كل مكلفٍ، وممن ذكر ذلك أبو حنيفة الذي هو من أئمة السلف وممن بعده السنوسي، وكذلك محمد الفضالي الشافعي وعبد المجيد الشرنوبي المالكي، وكذلك جمال الدين الخوارزمي، ومحيي الدين النووي في كتابه **المقاصد، ومفتي لبنان الأسبق الشيخ عبد الباسط بن علي الفاخوري في كتابه الكفاية لذوي العناية** وغيرهم من العلماء.

وصفات الله الثلاث عشرة الواجبة له إجماعًا هي:

الوجود، فالله تعالى يستحيل عليه العدم، موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهة ولا مكان، ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ﴿١٠﴾﴾ [إبراهيم: ١٠]، أي لا شكَّ في وجوده سبحانه، ووجوده تعالى أزلي أبدي ليس كوجودنا الحادث، فوجودنا بإيجاد الله لنا.

الوحدانية، أي أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له، فهو تعالى واحدٌ في ذاته وصفاته وفعله؛ قال عزَّ من قائل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص: ١].

القيام بالنفس، أي أنه تعالى مستغنٍ عن كلِّ ما سواه، وكلُّ ما سواه محتاج إليه، فالعالم بما فيه لا يستغني عن الله طرفة عين، قال عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ٢].

القِدَم، بكسر القاف وفتح الدال، أي الأزلية، أي أنَّ الله تعالى لا ابتداء لوجوده، فيستحيل عليه تعالى الحدوث؛ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾.

البقاء، أي أنَّ الله تعالى لا نهاية لوجوده، لا يفنى ولا يبيد ولا يهلك ولا يزول فيستحيل عليه الفناء، قال جلَّ جلاله: ﴿وَٱلْآخِرُ﴾.

القدرة، وهي صفة أزليةٌ أبدية يؤثر الله بها في الممكنات، فيستحيل عليه تعالى العجز، قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٥﴾ [الكهف: ٤٥].

الإرادة، أي المشيئة، وهي تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض وبصفةٍ دون أخرى فيستحيل حصول شيء خلاف مشيئته تعالى قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير: ٢٩].

السمع، فالله تعالى يسمع كلَّ المسموعات بدون أذن ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى الصمم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ [الشورى: ١١].

البصر، فالله تعالى يرى جميع المرئيات بدون حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى العمى، قال تعالى: ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

الكلام، أي أنَّ الله متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، وما نجده في القرءان من ألفاظٍ عربيةٍ إنما هو عبارةٌ عن كلام الله الذاتي الأزلي وليس عين الصفة القائمة بذاته الكريم، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ

مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

الحياة، فالله تعالى حيٌّ يستحيل عليه تعالى الموت، وحياته ليست بروح ودم وعصب، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

العلم، أي أنَّ الله تعالى عالمٌ بكل شيء، فهو تعالى يعلم الممكن ممكنًا والمستحيل مستحيلًا والواجب واجبًا، فيستحيل عليه تعالى الجهل، قال عزَّ من قائل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]. وعلمه تعالى أزليٌّ أبدي لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد.

المخالفة للحوادث، أي أنَّ الله تعالى لا يشبه شيئًا من مخلوقاته ولا بأي وجهٍ من الوجوه، ولا بأيِّ صفةٍ من الصفات، يقول الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١]. وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

فهذه عقيدة كل المسلمين، عقيدة جميع الأنبياء والرسل، عقيدة الصحابة وءال البيت، وعقيدة السلف والخلف، وعقيدة أكابر الصوفية، فمن شكَّ أو توقَّف أو أنكر صفةً من صفات الله فهو كافرٌ بالله تعالى كما ذكر ذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، وقال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: «من زعم أنَّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»، ومن جهل الله كان كافرًا به. وقد قال سيدنا علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري: «الجهل بالله كفر به»، فالذي ينسب لله الحدَّ صغيرًا كان أم كبيرًا أو ينسب لله الكمية أو الجسم أو الشكل أو الصورة أو الهيئة ليس مسلمًا. وقد نقل الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور في كتابه تفسير الأسماء والصفات الإجماع على كفر المجسمة وعلى كفر القدرية الذين يكذبون بالقدر.

وبعد كلِّ ما نقلناه من ءاياتٍ قرءانية وأحاديث نبويةٍ وأقوالٍ للعلماء

كيف يسعنا السكوت عن تعليم الناس أمور دينهم أو أن نقصِّر في نشر علم التوحيد والتنزيه الذي هو الأصل والأساس.

وأختم بما قاله الرازي في كتابه مناقب الشافعي، قال رحمه الله: «من أنكر وذمَّ وأبغض علم الكلام - يعني أصول العقيدة - فهو كافر»، وهذا نصٌّ صريحٌ من الإمام الرازي في تكفيره، بل وزاد قائلًا: «كافر لا يعرفُ اللهَ ولا يعرف الرسولَ ولا اليوم الآخر، وهو على دين ءازر» أي مشرك بالله، فهاك ما قاله الرازي فيمن يذم علم التوحيد علم العقيدة والتنزيه، فلا تلتفتوا إلى الغوغاء المُرْجِفين الذين يهولون الأمر ويقولون: «لا تتكلموا في التوحيد، لا تتكلموا في العقيدة، العلماء ذموا علم الكلام»، قولوا لهم: كذبتم، العلماء ذموا المعتزلة والمجسمة والقدرية والمرجئة وأهل الأهواء، أما علم التوحيد فقد قال فيه الشافعي: «أحكمنا ذلك قبل هذا»، أي أتقنّا علم التوحيد قبل علم الفقه والفروع. هذا الشافعي وهذا أبو حنيفة وهذا حذيفة وهذا جندب وهذا عبد الله بن عمر وهذه الأحاديث وهذا الإجماع الذي نقله العلماء على أهمية تعلم علمِ العقيدةِ علمِ الكلام الذي اشتغل به علماء أهل السنة والجماعة، فماذا يريد المعارضون بعد ذلك؟

تمكنوا في علم التوحيد، تمكنوا في علم العقيدة، فإنَّ من لم يعرف التنزيه والتوحيد لم يعرف الله، ومن لم يعرف الله ليس من المسلمين، ومن لم يكن مسلمًا لا تصحُّ منه صلاة ولا صيام ولا حج، ومن مات على غير الإسلام فإنه يخلد في النار، اللهم إنّا نسألك العفو والعافية في الدّين والدّنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين سيدنا محمدٍ ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدّين.

الفهرس العام

التَّوطِئَة: الميزان في بيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان ٥
نُبْذَة تعريفيَّة بالشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم ٩
نَسَبُ الشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ١٢
المقدمة ١٣
أَهَمِّيَّةُ البَحْثِ ١٣
سَبَبُ اخْتِيَارِ المَوْضُوعِ ١٧
دراسات سابقة ١٩
الباب الأول التعريفُ بالقاديانية ٢١
نَشْأَةُ القَادِيَانِيَّةِ ٢٢
أَثَرُ ظُهُورِ القَادِيَانِيَّةِ في المُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيّ ٢٤
انْتِشَارُ القَادِيَانِيَّةِ ٢٦
انْتِشَارُ القَادِيَانِيَّةِ في بِلَادِ الهِنْدِ وَالبِلَادِ المُجَاوِرَةِ ٣٢
انْتِشَارُ القَادِيَانِيَّةِ في فِلَسْطِينَ ٣٦
مُحَاوَلَاتُ القَادِيَانِيَّةِ لِدُخُولِ مِصْرَ ٣٩
أَسْبَابُ الانْتِشَارِ ٥٠
الباب الثاني التعريفُ بغلام أحمد القادياني ٥٣
اسْمُهُ ونَسَبُهُ وولادَتُهُ ٥٤
عُلُومُهُ وَمَشَايِخُهُ ٥٧
عَائِلَتُهُ المُوَالِيَةُ للإِنْجلِيزِ ٥٨
حَالَةُ غُلَام أَحْمَد الخُلُقِيَّةِ وَالخَلْقِيَّةِ ٦٧
الباب الثالث في القَادِيَانِيّ وَأَتْبَاعِهِ الشَّيْطَانِيَّةِ وتَذَبْذُبَاتِهِم ٧٦
بِدَايَةُ القَادِيَانِيّ ٧٧
مُصَنَّفَاتُ القَادِيَانيّ ٧٩
تَدَرُّجُ القَادِيَانِيّ في الادِّعَاءَاتِ ٨١
هَلَاكُ القَادِيَانِيّ ٨٦

زُعَماءُ القَادِيَانِيَّةِ بَعْدَ غُلام أَحْمَد ٨٩
مِنْ أَسَالِيبِ أَنْصَارِ الشَّيْطَانِ في مُحَارَبَةِ المُسْلِمِينَ ٩٦
الباب الرابع ادِّعَاءُ القَادِيَانِيِّ النُّبُوَّةَ وَالرَّدُّ عَلَيْهِ ٩٨
ادِّعَاؤُهُ النُّبُوَّةَ ٩٩
الرَّدُّ عَلَى ادِّعَاءِ غُلَام أَحْمَد النُّبُوَّةَ ١٠١
الرَّدُّ مِنَ القُرْءَانِ ١٠٢
الرَّدُّ مِنَ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ وَتَفَاسِيرِهِ ١٠٧
الرَّدُّ مِنَ الإِجْمَاعِ ١١٣
نُقُولٌ مِنَ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ في نَقْضِ ادِّعَاءِ أَحَدٍ النُّبُوَّةَ بَعْدَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ١١٦
شُبْهَةٌ لُغَوِيَّةٌ وَالرَّدُّ عَلَيْهَا ١١٩
فَتْوَى البَاكِسْتَان بِتَكْفِيرِهِم ١٢٢
الخُلَاصَةُ ١٢٩
مُحَارَبَةُ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ لَهُ ١٣١
الباب الخامس ضَلَالَاتُ القَادِيَانِيِّ وَجَمَاعَتِهِ وبَعْضُ الرُّدُودِ عَلَيْهِم ١٤٤
ضَلَالَاتُ القَادِيَانِيِّ ١٤٥
القَادِيَانِيُّ مُشَبِّهٌ مُجَسِّمٌ ١٤٥
قَوْلُهُ بِالتَّنَاسُخِ وَالحُلُولِ ١٥٢
عَقِيدَتُهُ في أَمْرِ عِيسَى المَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥٦
اعْتِقَادُ الغُلَام في الحَجِّ ١٦٢
فَتَاوِيهِ في تَأْيِيدِ الاسْتِعْمَارِ ١٦٤
مِنْ تَأْوِيلَاتِ القَادِيَانِيِّ وَتَلَاعُبِهِ بِمَعَانِي الآيَاتِ ١٦٩
تَنْبِيهٌ: في بَيَانِ أَنَّ التَّأْوِيلَ بِغَيْرِ دَلِيلٍ عَبَثٌ تُصَانُ عَنْهُ النُّصُوصُ ١٧٢
ذِكْرُ جُمْلَةٍ مِنْ تَحْرِيفَاتِ القَادِيَانِيِّ وَالقَادِيَانِيَّةِ ١٧٤
مِنْ تَحْرِيفَاتِ القَادِيَانِيِّ ١٧٤
مِنْ تَحْرِيفَاتِ القَادِيَانِيَّةِ وَالرَّدِّ عَلَيْهَا ١٧٨
مُلَخَّصُ عَقَائِدِ القَادِيَانِيِّ وَالقَادِيَانِيَّةِ ١٩٢
التَّحْذِيرُ مِنْ كُتُبِ الدَّجَّالِينَ ١٩٥
نَظْرَةٌ في أَحَدِ كُتُبِ دَجَّالِ قَادِيَان ١٩٥

نَظْرَةٌ في أَحَدِ كُتُبِ دَجَّالِ لاهُور القَادِيَانِيّ ١٩٨
الباب السادس الإيمان بالله ورسوله وبيان أقسام الردة ٢٠٠
بَيَانُ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ ٢٠١
الإِيمَانُ باللهِ تَعَالَى ٢٠٤
مَعْرِفَةُ اللهِ وَتَوْحِيدُهُ وَتَنْزِيهُهُ عَنْ مُشَابَهَةِ الخَلْقِ ٢٠٤
فَضْلُ الاشْتِغَالِ بِعِلْمِ التَّوْحِيدِ ٢٠٩
وُجُوبُ مَعْرِفَةِ مَا يَجِبُ للهِ وَمَا يَجُوزُ وَمَا يَسْتَحِيلُ في حَقِّهِ ٢١٤
الإِيمَانُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ٢١٦
الإِيمَانُ بِهِ وَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالتَّصْدِيقُ بَمَا جَاءَ بِهِ ٢١٦
مَا يَجِبُ لِلأَنْبِيَاءِ وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِم ٢١٧
الفَرْقُ بَيْنَ النَّبِيّ وَالرَّسُولِ ٢٢١
بَابُ الرِّدَّةِ وَأَقْسَامِهَا ٢٢٣
الكُفْرُ الاعْتِقَادِيُّ ٢٢٨
الكُفْرُ الفِعْلِيُّ ٢٣٠
الكُفْرُ القَوْلِيُّ ٢٣٢
بيانُ أهمِيّة عِلم التَّوحِيد ٢٣٦
الفهرس العام ٢٤٤